الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

أطروحة أعدت لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب و الإسلام

إشـــــراف

الدكتورة اكتمال إسماعيل

إعـــــداد

شيرين سليم حمودي

دمشـــق ٢٠٠٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الإهـــداء

إلى من زرع في حديقة رؤاي الجهد والتحدي، فكان سنداً أستمد منه قوتي وعوناً يشد أزري ويبعث الأمل في من جديد، فيملأ حياتي فرحاً آخذاً بيدي مضحياً من أجل حلمي .

الغالي نزار.

إلى الروضتين اللتين نشأت في ظلال أفنانهما،فغرسا في حب العلم و المعرفة، أدامهما الله.

أبي وأمي.

إلى النور الذي أضاء حياتي ،والبرعم الذي فاح عطره فاستنشقت طعم الحياة منه.

الأمل علي.

إلى الذين أحببتهم وكبرت معهم، فكانوا وظلوا المثل الأعلى.

أخوتي.

إلى القلب النابض بالحب والحنان،إلى من كانت ملاذي في لحظات فرحي و ألمي.

توأم روحي منى.

إلى أرواح الذين ضحوا في سبيل تحرير فلسطين والعراق وجنوب لبنان والجولان الحبيب.

شهداء الأمة العربية.

إلى كل من يعتبر الانتماء إلى العروبة شرفاً، والدفاع عنها فرضاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

وبعد الانتهاء من إعداد هذه الأطروحة لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة اكتمال إسماعيل، فما كان للصعوبات التي اعترضتني أن تذلل،وللبحث أن ينجز لولا الرعاية التامة التي لقيتها منها،ومتابعتها المستمرة للبحث وتصويباتها الدائمة وما قدمته لي من علم ومعرفة ومعاملة حسنة أكبر الأثر في إنجاز هذه الأطروحة ،فكانت الأستاذة والمربية التي تعلمت منها الكثير،ولأن الشكر لا يفي برد الجميل اعتبر الصمت أبلغ تعبير.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري واحترامي إلى الأستاذ الدكتورسهيل زكار لما قدمه لي من مساعدات علمية،من خلال تزويدي بالمصادر والمراجع المهمة التي أغنت هذا البحث بشكل كبير، فله مني كل الشكر والاحترام.

وأشكرأيضاً الأساتذة أعضاء لجنة الحكم لتحملهم قراءة الأطروحة وما سيقدمونه لي من تصويبات وملاحظات تفيد البحث.

وأقدم الشكر والتقدير لأساتذتي في قسم التاريخ بجامعتي دمشق و البعث على كل مساعدة وتعاون أمدوني بها خلال مدة دراستي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة رموز الأطروحة

تح – تحقيق

تر- ترجمة

ج – جزء

ص- صفحة

ط- طبعة

ق – قسم

م – ميلادي

هـ - هجري

د.ت – دون تاريخ

د.م – دون مكان

Page-p

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء .	**٢**
شكر و تقدير.	**٣**
قائمة رموز الأطروحة.	**٤**
فهرس الموضوعات.	**٥**
تقديم .	**١٠**
تعريف بأهم مصادر ومراجع البحث .	١٤
الفصل الأول :جغرافية الجزيرة الفراتية.	**٢٣**
أولاً – الموقع و الحدود و التضاريس:	**١٦**
۞ المياه.	٣٠
۞ المناخ.	٣٢
۞ النبات و الحيوان.	٣٣
ثانياً – الاقتصاد:	**٣٣**
۞ الزراعة.	٣٤
۞ الصناعة.	٣٧
۞ التجارة.	٣٨
ثالثاً – سكان الجزيرة :	**٤١**
۞ العرب.	٤١
۞ الجرامقة(السريان).	٤٤
۞ الأكراد واليهود.	٤٨
۞ الأديرة:	٤٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دور الأديرة في العصر العباسي. ٥٣

رابعاً – النظام المالي: ٥٦

سياسة العباسيين المالية. ٥٧

خامساً – مدن الجزيرة الفراتية: ٦٥

المَوْصل. ٦٦

نَصِيبين. ٧٠

مِاردين . ٧٢

سِنْجار. ٧٤

الرقة. ٧٤

الرافقة. ٧٧

الرها. ٧٨

حران. ٨٠

آمِدْ. ٨١

مَيافارقين. ٨٢

رأس العَين. ٨٢

جزيرة ابن عمر. ٨٣

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية في الجزيرة الفراتية من ١٢٩-٢١٨هـ/٧٤٧-٨٣٢م: ٨٥

أولاً- انتقال الدعوة من بني هاشم إلى بني العباس . ٨٦

ثانياً- استلام إبراهيم الإمام لزمام الدعوة . ٨٨

ثالثاً- الأحداث التي رافقت قيام الدولة العباسية في الجزيرة الفراتية. ٩٠

كشف الدعوة والقبض على إبراهيم الإمام وحبسه في حران١٣١هـ/٧٤٩م.

تسلم أبي العباس السفاح الخلافة ١٣٢هـ/٧٥٠م. ٩٣

معركة الزاب ونهاية الأمويين١٣٢هـ/٧٥٠م. ٩٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رابعا- دور مدن الجزيرة الفراتية في الصراع على السلطة العباسية. ١٠٠
- ثورة عبد الله بن علي العباسي ١٣٦هـ/ ٧٥٤م. ١٠٠
- نهاية أبي مسلم الخراساني ١٣٧هـ/ ٧٥٥م. ١٠٦
- ثورة نصر بن شبث العقيلي ١٩٨هـ - ٢١٠هـ/ ٨١٣- ٨٢٥م. ١٠٨

خامساً- دور ثغور الجزيرة الفراتية في الجهاد ضد البيزنطيين. ١١٦

سادساً - علاقات الجزيرة الفراتية مع أرمينيا وأذربيجان. ١٥١

- الفصل الثالث :تمردات مدن الجزيرة الفراتية وحركات الخوارج:١٥٨

أولاً- ثورات و تمردات مدن الجزيرة الفراتية : ١٦٠
- ثورة أبي الورد الكلابي ١٣٣هـ/٧٥١م . ١٦١
- ثورة إسحاق بن مسلم العقيلي ١٣٣هـ/٧٥١م. ١٦٢
- ثورة أبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ١٣٣هـ/٧٥١م. ١٦٥
- انتفاضة أهل الموصل ١٣٣هـ/٧٥١م. ١٦٦
- تمرد العطاف بن سفيان الأزدي في الموصل ١٧٧هـ /٧٩٣م. ١٧٢
- مقتل القائد روح بن صالح من قبل بني تغلب ١٧١هـ /٧٨٧م . ١٧٧
- تمرد أهل الموصل على الوالي أحمد بن يزيد السلمي ١٨٣هـ/٧٩٩م. ١٧٨
- تمرد قبيلة عنزة على الوالي الحسن بن صالح الهمداني ١٩٣هـ/٨٠٨م.١٨٢
- وقعة الميدان ١٨٩هـ/٨١٣م. ١٨٣

ثانياً : حركات الخوارج في الجزيرة الفراتية: ١٨٦
- نشأة الخوارج. ١٨٦
- حركة بكر بن حميد الشيباني١٣٣هـ/٧٥١م. ١٨٧
- حركة الملبد بن حرملة الشيباني ١٣٧-١٣٨هـ/٧٥٤-٧٥٥م. ١٨٨
- حركة عبد السلام بن هاشم اليشكري ١٦٠-١٦٢هـ/٧٧٦-٧٧٨م. ١٩١
- حركة ياسين في الموصل ١٦٨هـ/٧٨٤م. ١٩٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- حركة حمزة بن إبراهيم الخارجي ١٦٩هـ/٧٨٥م. ١٩٤
- حركة الصحصح الحروري ١٧١هـ/٧٨٧م. ١٩٥
- حركة الفضل بن سعيد الرادلني الحروري ١٧٣-١٧٤هـ/٧٨٩-٧٩٠م. ١٩٧
- حركة خراشة بن سنان الخارجي ١٧٦-١٨١هـ/٧٩٢-٧٩٦م. ١٩٩
- حركة الوليد بن طريف الشاري ١٧٨-١٨٠هـ/٧٩٤-٧٩٦م. ٢٠٢
- حركة أبي عمر الشاري ١٨٤هـ/٨٠٠م. ٢٠٩
- حركة مهدي بن علوان الشاري ٢٠٢-٢٠٣هـ/٨١٧-٨١٨م. ٢٠٩

خاتمة . ٢١٣

الملاحق والخرائط. ٢١٧

قائمة المصادر و المراجع العربية و المعربة . ٢٢٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقديم

من المغري جداً أن يفتش الإنسان في الماضي ليضعه في دائرة الضوء، فيسعد لما يجد فيه من حضارة و حياة، ويتألم لما أصابته به أيدي السنين من إهمال.

والماضي هو التاريخ تاريخ أجيال متعاقبة أبدعت وأثرت الحياة بما أنتجته من مخزون،ومن أجمل الحقب في تاريخنا العربي حقبة العصر العباسي الأول، ففي هذا العصر اكتملت حضارة الدولة العربية الإسلامية وازدهرت، وتوسعت أرجاؤها،فوصلت إلى بلاد السند وما وراء النهر شرقاً،والأطلسي غرباً،وجبال أرمينيا وطرسوس شمالاً حتى المحيط الهندي جنوباً.

فبعد القضاء على الخلافة الأموية وأخر خلفائها مروان بن محمد،كانت الدعوة العباسية قد نضجت بعد مرحلتها السرية التي تجمع حولها الأتباع و المناهضون للأمويين،فسارع العباسيون إلى إعلان الدولة وبدأت مرحلة جديدة في التاريخ العربي الإسلامي،فالثورة العباسية وما حدث في أعقابها لم تكن حدثاً طارئاً في التاريخ العربي الإسلامي أدى إلى انتقال السلطة من أسرة إلى أخرى بل كانت ثورة جذرية أنتجت تغيرات بعيدة المغزى في السلطة والمجتمع بأسره.

وقد توالى على الخلافة العباسية أولاد أبي جعفر المنصور بشكل رئيس حفيد العباس بن عبد المطلب عم الرسولﷺ، فأقاموا دولة قوية يشار إليها ويرهب جانبها.

وشغلت جميع أقاليم ومدن هذه الدولة الواسعة الأرجاء دوراً خاصاً ومتكاملاً في إرساء قواعدها، ومن ثم العمل على ازدهارها، فقد كان لكل إقليم دوره السياسي والعسكري والاقتصادي في الخلافة العباسية.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعود سبب اختيار هذا الموضوع للبحث إلى أن الجزيرة الفراتية شكلت قطباً رئيساً في الدولة العباسية،فقد شغلت دوراً مهماً في تاريخ الخلافة العباسية في مناحٍ عدة: جغرافية وعسكرية واقتصادية،ولم تحظ هذه المنطقة بالاهتمام لبيان هذا الأثر والدور المهم لها.

فهذه المنطقة تقع بين نهري الفرات غرباً ودجلة شرقاً مع سقيهما وأعالي الفرات وروافده شمالاً،وتشتمل ديار بكر وربيعة ومضر نسبةً للقبائل العربية التي سكنتها قديماً،فهي تلتصق بالشام من جهة والعراق من جهة أخرى شغلت دوراً كبيراً وكان لهاأهمية واسعة ودور كبير للطرفيين من خلال هذا الموقع الجغرافي المهم .

أما عن دورهاالعسكري فقد كان لأهل الجزيرة دور في رد غزوات وهجمات الإمبراطورية البيزنطية عن حدود الدولة العباسية،والمحافظة على الحكم العربي في أرمينيا وأذربيجان مع جبهة الخزر، كما كان لأهل الجزيرة دور في ثورات عسكرية قامت ضد العباسيين و أقضت مضجعهم .

كماشغل الموقع المهم للجزيرة دوراً اقتصادياً وتجارياً في جعلها عقدة مواصلات بين الشام و العراق وأرمينيا وأذربيجان.

كما كان التنوع الاجتماعي والأثني في الجزيرة الفراتية يختلف عن غيره من الأقاليم ،فقد أدى هذا التنوع إلى أحداث مفصلية في التاريخ العباسي.

وما يثير الانتباه وجود قطعة خزفية في متحف دمشق إنها " فارس الرقة "، وهي أثر إسلامي مميز يعود لتلك الحقبة المهمة من تاريخ هذه المدينة،فهذه القطعة تدفع الباحث للعودة إلى موطنها الأصلي الرقة أهم مدينة في الجزيرة الفراتية زمن الخلفاء العباسيين الأوائل،فإن جلت في أنحاء الرقة ومدن الجزيرة الأخرى تجد أمامك آلاف القطع الأثرية والأحجار المتروكة للزمن والأنسان، وكأنها تنطق وتطلب منك العودة إلى تاريخها وبيان مدى أثرهاو

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حضارتها، فالحجر يتكلم و الخزف يتكلم والنقود تتكلم وتستحثك للعودة إلى التاريخ ،ففي التاريخ عبرة مهمة لمن أراد.

اعتمد البحث على مصادر متنوعة وكان منهج الاستقراء والتحليل والنقد والمقارنة بين النصوص هو النهج المتبع؛ لذلك فقد تضمن البحث ثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول يتحدث عن جغرافية الجزيرة الفراتية(الموقع والحدود والمناخ)،ويسلط الضوء على الحياة الاقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة، بالإضافة إلى النظام المالي وسياسة العباسيين المالية المتبعة في الجزيرة الفراتية، وتناول الفصل أيضاًسكان الجزيرة من بداة عرب وسريان وأرمن ويهود وأكراد، وتحدث عن أهم الأديرة الموجودة في الجزيرة ودورها في الترجمة،وإغناء المكتبة العربية الإسلامية،بالإضافة إلى ذكر أهم مدن الجزيرة التي كان لها دور سياسي و اقتصادي في العصر العباسي الأول.

أما الفصل الثاني فقد تحدث عن انتقال الدعوة من بني هاشم إلى بني العباس وما ترتب على ذلك من بداية لمرحلة سرية هدفها القضاء على الخلافة الأموية وتسلم السلطة من قبل العباسيين،كما تضمن أهم الأحداث التي رافقت قيام الدولة العباسية في الجزيرة الفراتية من القبض على إبراهيم الإمام في حران ومعركة الزاب،بالإضافة إلى ثورة عبد الله بن علي في نصيبين وثورة نصر بن شبث العقيلي في الجزيرة.

وتناول الفصل دور ثغور الجزيرة الفراتية في الدفاع عن حدود الدولة العربية الإسلامية من هجمات البيزنطيين،وتم الحديث أيضاًعن علاقات الجزيرة الفراتية مع أرمينيا وأذربيجان،وكيف شكل أهل الجزيرة درعاً حامياً لأهل أرمينيا يردون عنها هجمات الخزر.

أماالفصل الثالث فقد احتوى على الثورات وتمردات أهل الجزيرة الذين قاموا ضد السلطة العباسية ورفعوا لواء المعارضة للعودة لطاعة بني أمية،وكيفية

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعامل الخلفاء في القضاء على هذه الثورات من خلال إرسال قادة أقوياء سفكوا دماء شعب الجزيرة،وتناول الفصل تغيير دوافع هذه التمردات من دوافع سياسية إلى اقتصادية وقبلية.

كما تضمن الحديث عن حركات الخوارج في الجزيرة الفراتية هذه الفئة التي نشأت وترعرعت في صلب الدولة العربية الإسلامية وأثقلت كاهلها بحركاتها،فقد خرج ما يقارب أحد عشر خارجياً في الجزيرة الفراتية، واستمرت بعض حركاتهم لسنوات عدة أنهكوا خلالها الدولة العباسية لكنها في النهاية تمكنت من القضاء عليهم.

وبعد فإن لكل بحث صعوباته التي لا يستهان بها ،وقد تمثلت الصعوبات في هذا البحث في قلة المصادر التي تتحدث عن علاقات الجزيرة الفراتية مع أرمينيا وأذربيجان وما أنتجته هذه العلاقات من اتصال حضاري وثقافي وتبادل خبرات وغير ذلك،وأيضاً في قلة المواد التاريخية التي تتحدث عن الثورات وحركات الخوارج التي قامت على أرض الجزيرة الفراتية ،فإما أن توجد في مصدر وحيد وقد تم النقل عنه من قبل المصادر الأخرى ،وبعضها لا ذكر لها في المصادر ولا إشارة إليها ولو حتى بسطر،كما أن بعض هذه الحركات (أسبابها،أحداثها،نتائجها) كانت قد ذكرت من قبل مؤرخ وحيد كالأزدي والبلاذري.

ولا بد للبحث من غاية وهدف يطمح الباحث للوصول إليهما،والهدف من هذا البحث هوإظهار مدى تنوع وغنى الجزيرة بطبيعتها الجغرافية والسكانية وما أنتجه هذا التنوع من حضارة علمية غنية،وإيضاح دورهذه المنطقة المهم في تطورات ومجريات الأحداث المتلاحقةخلال العصر العباسي،وما خلفته هذه الأحداث من تأثيرات على جميع الأصعدة في الجزيرة الفراتية .

والله ولي التوفيق

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعريف بأهم مصادر و مـــراجع البحث:

شغلت كتابة التاريخ مكانة مهمة لدى العرب المسلمين،فقد جهدوا لتأريخ الأحداث التي مرت بهم كي لا تنسى ولتبقى منارة للأجيال المتعاقبة،وقد نال العصر العباسي العناية الفائقة لتأريخه كونه العصر الذهبي للإسلام،فألفت عنه مئات المجلدات من كتب التاريخ والجغرافية والتراجم وغيرها؛لذلك كانت المصادر المستخدمة في البحث متنوعة من كتب تاريخ وجغرافية واقتصاد وتراجم وكتب أرمنية وسريانية في محاولة لتغطية فصول الأطروحة بشكل كامل،ومن أهم هذه المصادر من كتب التاريخ العام :

ابن خياط (أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري) توفي ٢٤٠هـ/٨٥٣م: يعد تاريخ خليفة بن خياط أقدم تاريخ حولي وصل إلينا،وتظهر أهميته البالغة في دقته وحسن انتقائه لرواياته،فقد قدم كتابه (***تاريخ خليفة بن خياط)*** معلومات مهمة خاصة فيما يتعلق حركات الخوارج،وقد ذكر خليفة رسالة أرسلها الخارجي عبد السلام اليشكري إلى الخليفة المهدي لا توجد في مصدر أخر.

أما كتابه الأخر ***(الطبقات)*** فأغنى البحث في ترجمة كل من العباس بن عبد المطلب وعلي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن عبد الله.

البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر) توفي عام ٢٧٩هـ/٨٩٢م ،نشأ البلاذري في بغداد وتقرب من الخلفاء المتوكل والمستعين والمعتز وتوفي في خلافة المعتضد.[1]

[1] - **حلاق(حسان):** دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية ، بيروت،دار النهضة ،١٩٨٩م،ص١٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لكتابيه(***البلدان أحكامها وفتوحها***)و(***جمل من أنساب الأشراف***)أهمية كبيرة في فصول الأطروحة، فكتابه فتوح البلدان قدم معلومات مفيدة عن فتح مدن الجزيرة و الثغور الجزرية والإصلاحات التي قام بها الخلفاء لتحسين أوضاع هذه الثغور وأهم الحملات التي قامت ضد البيزنطيين، فكان مصدراً رئيساً في الفصلين الأول والثاني،أما كتابه أنساب الأشراف فقدم معلومات توضح الثورات التي قامت في الجزيرة كما أنه انفرد في ذكر بعضها كثورة بكر بن حميد الشيباني ١٣٣هـ/٧٥٠م ، بالإضافة إلى أن الكتاب قام بترجمة العديد من الشخصيات العباسية، فكانت الإفادة منه في الفصلين الثاني والثالث.

ابن أعثم (أبو محمد أحمد بن أعثم) كوفي من كندة وشيعي معتدل،توفي قبل نهاية القرن الثالث للهجرة/التاسع الميلادي بما لا يقل عن عقدين من الزمن، ذكر في كتابه (***الفتوح***) معلومات مهمة عن فتح الجزيرة الفراتية،كما أنه أورد معلومات مفصلة عن مهاجمة الخزر لأرمينيا،وذكر بعض ثورات أهل الجزيرة الفراتية أمثال نصر بن شبث العقيلي،فكانت الإفادة منه في الفصلين الأول والثاني .

الطبري(محمد بن جرير) توفي ٣١٠هـ/٩٢٢م، ولد بآمل في طبرستان وتوفي في بغداد،تلقى دراسته في التاريخ والفقه وتفسير القرآن،وكان كتابه ***(تاريخ الرسل والملوك***)من أهم مصادر التاريخ العربي الإسلامي،فقد عرض الطبري مواده الإخبارية عرض المصنف الملتزم بطرائق المحدثين من اعتماد السند والمتن،وذكر الروايات حول الحادثة الواحدة،ولقدأراد الطبري أن يؤرخ في كتابه للإسلام خلال قرونه الثلاثة الأولى،ولكن تلك غاية لم يصل إليها على الرغم مما بذله من جهود وما أودعه في كتابه من مواد

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إخبارية لا نجدها في مصنف أخر،كما أنه اهتم بالطرف الشرقي من الخلافة وخاصة بغداد أكثر من اهتمامه بالطرف الغربي.[1]

كانت المعلومات الواردة في تاريخه في غاية الأهمية،فهي كافية وشاملة للحقبة المبحوثة،و كان العمود الرئيس لكل فصول الرسالة،فقد ذكر الطبري الدعوة العباسية منذ مرحلتها السرية إلى إعلان الدعوة،وأورد معلومات مهمة عن ثورات الجزيرة الفراتية وحركات الخوارج وأهم حملات العباسين ضد البيزنطيين والخزر.

الأزدي(أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الموصلي) توفي ٣٣٤هـ/٩٤٥م،تولى القضاء في العصر العباسي دون أن يذكر أين ومتى، ويعد كتابه (***تاريخ الموصل***)من المصادر المهمة عن الحقبة المبحوثة، فقد ذكر حوادث عدة لا نجد لها توضيحاً في كتب التاريخ الأخرى فيما يخص كشف الغموض عن ثورات أهل الجزيرة كأسبابها ونتائجها وما خلفته من أثار سلبية على أهل الموصل اجتماعية واقتصادية،كما ذكر حركات الخوارج بشكل مفصل وغيرها من الأحداث، فكانت الإفادة منه في جميع الفصول.

القشيري الحراني(أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن) ولد بحران المتوفي ٣٣٤هـ/٩٦٥م،وقدم كتابه(***تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله والتابعين والفقهاء والمحدثين***) معلومات جيدة عن الرقة موقعها أهميتها ومن نزل بها.

ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني) ولد في جزيرة ابن عمر وتوفي في الموصل عام ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، ويعد كتابه(***الكامل في التاريخ***) من أهم مؤلفاته وكان كتابه مساعداً مهماً في الفصلين الثاني والثالث بشكل رئيس فيما يخص دور مدن

[1] - **زكار**(سهيل) : مائة أوائل من تراثنا ،دمشق،دار إحسان ،ط٢، ١٩٨٢م،ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجزيرة في الصراع على السلطة العباسية،ودورها في الحملات ضد البيزنطيين،وتمردات المدن وحركات الخوارج في الجزيرة الفراتية.

ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة)هو من أهالي حلب توفي في القاهرة ٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م وقدم كتابه(***بغية الطلب في تاريخ حلب***)، معلومات بالغة الأهمية عن جغرافية الجزيرة ومدنها وثغورها والتغيرات التي أصابتها وأهم الحملات التي قادها العباسيون من هذه الثغور ضد البيزنطيين.

كتب الجغرافيين و الرحالة العرب المسلمين:

تم الاعتماد على كتب الجغرافيين بشكل كبير في البحث،فقد كانت هذه المصادر غنية بالمعلومات الجغرافية والاقتصادية التي أغنت الرسالة ومن **أهم هذه الكتب:**

ابن خردانبة(عبيد الله بن أحمد أبو القاسم)توفي ٢٨٠هـ/٨٩٣م مؤرخ وجغرافي من أهل بغداد تولى البريد في عهد الخليفة المعتمد العباسي.[١]

و كتابه(***المسالك والممالك***)،قدم معلومات مهمةعن جغرافية الجزيرة الفراتية، وتم الاعتماد عليه في الفصل الأول .

الاصطخري(أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي) توفي ٣٤٦هـ / ٩٥٧م جغرافي كتابه (***المسالك والممالك***)،قدم معلومات مهمةعن جغرافية الجزيرة وحدودها.

ابن حوقل النصيبي (أبو القاسم) توفي ٣٦٧هـ / ٩٧٧م،وكان لكتابه(***صورة الأرض***)أهمية بالغة في التعرف على جغرافية الجزيرة الفراتية مدنها وثغورها،وقدم معلومات مهمة عن الثروة الزراعية والحيوانية،وأورد معلومات عن سكان الجزيرة من عرب وسريان وأكراد وأماكن وجودهم.

---

[1] - الزركلي (خير الدين) :الأعلام ،بيروت ،د.ت،ج٤،ص٣٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ياقوت الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله) توفي ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م كان رومي الأصل بغدادي الدار نال لقبه الحموي من الذي تملكه قبل تحريره.[١]
وكان لكتابيه (***معجم البلدان) و (الخزل و الدال بين الدور و الدارات و الديرة***)فائدة كبيرة في فصول الرسالة ،فكتابه معجم البلدان،كان العمود الرئيس للبحث في التعريف بالمدن والأماكن في الجزيرة الفراتية،أما كتابه الثاني الخزل والدال،فكان مصدراً مهماً في التعرف على الديرة الموجودة في الجزيرة الفراتية.
المقدسي البشاري(شمس الدين أبو عبد الله محمد) ولد في القدس توفي ٣٧٥هـ/٩٨٣م وكان كتابه(***أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم***)من أهم الكتب التي تحدثت عن مدن الجزيرة الفراتية وأقسامها وأهم عاداتها وصناعاتها وزراعاتهاوتجارتها،فكانت الفائدة منه كبيرة في الفصل الأول .
ابن شداد (عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد)من مواليد حلب وتوفي في القاهرة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م،كان من أهم المؤرخين الذين كتبوا عن الجزيرة الفراتية ،ولكتابه(***الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة)***أهمية كبيرة خاصة وأوقف ابن شداد الجزء الثالث من كتابه للحديث عن الجزيرة الفراتية ديارهاوأقسامها ومدنها بشكل مفصل؛لذلك كان مصدراً رئيساً في الفصل الأول من البحث،كما أنه ذكر ثغورها والحملات التي قامت ضد البيزنطيين،فكانت الإفادة منه في الفصل الثاني أيضاً.
وكان لكتب الرحالة أهمية كبيرة وذلك من خلال وصفهم للمدن ولأحوالها وصفاً دقيقاً،وعلى الرغم من أن هؤلاء الرحالة قاموا برحلاتهم في زمن لاحق عن الحقبة المبحوثة،إلا أنهم و صفوا ماشاهدوا وذكروا عن شهود و معاصرين كيف كانت أحوال المدن ، ومن أهم الرحالة:

[1] - صباغ (ليلى) :منهجية البحث التاريخي ،دمشق ،منشورات جامعة دمشق ،١٩٩٣م،ص١٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أبودلف(مسعر بن المهلهل)وكان حيأعام ٣٦٥هـ/٩٧٥م وقدم في كتابه(***رحلة أبي دلف)***معلومات مفيدة عن المدن التي مر بها أثناء رحلته إلى بلاد الصين والهند وغيرها من المدن.

ابن فضلان(أحمد بن فضلان) من أهم الرحالة قام برحلته في العصر العباسي زمن الخليفة المقتدر،وقدم كتابه(***رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك و الروس والصقالبة٣٠٩هـ/٩٢١م)*** معلومات مفيدة عن الخزر.

ابن جبير(أبوالحسن محمد بن أحمد الكناني)ولد في بلنسية وتوفي ٦١٤هـ/١٢١٧م كان من علماء الأندلس في الفقه والحديث وقدم في كتابه (***رحلة ابن جبير)***معلومات مهمةعن الحياة الاقتصادية في الجزيرة الفراتية كما أنه وصف أسواقها وطريقة بنائها.

وكتاب (**رحلة ابن بطوطة) *لابن بطوطة***(أبو عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي) ولد بطنجة وتوفي ٧٧٩هـ/١٣٧٨م،وكان بيت ابن بطوطة معروف على أنه بيت علم و قضاء .[1] وقد قدم ابن بطوطة معلومات مفيدة ووصفاً دقيقاً لمدن الجزيرة وخاصة أسواقها .

كتب الأنساب :

قدمت كتب الأنساب معلومات مفيدة عن نسب القبائل العربية ولمن تعود وأماكن وجودها وتنقلاتها،مثل (***جمهرة النسب) لابن الكلبي*** (هشام أبو المنذر بن محمد بن السائب الكلبي) المتوفى ٢٠٤هـ/ ٨١٩م،***وكتاب ابن حزم*** (أبو محمد بن أحمد) المتوفى ٤٥٦هـ/١٠٦٥م (***جمهرة أنساب العرب***)،وكانت مفيدة العودة إلى(***صبح الأعشى في كتابة الإنشا***) ، ***و(نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) للقلقشندي*** (أبو العباس أحمد بن علي بن محمد بن عبد الله) المتوفى ٨٢١هـ/١٣٩٩م .

[1] - التازي (عبد الهادي) : ابن بطوطة أمير الرحالة ، القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية ،٢٠٠٢م،ص ١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كتب الأموال و الخراج :

قدمت هذه الكتب معلومات مفيدة عن الأحوال المالية في الدولة العربية الإسلامية، كماتعرضت للقوانين المفروضة على السكان وكانت الإفادة من هذه الكتب في الفصل الأول،ومن أهم هذه الكتب كتاب ***أبي يوسف*** (يعقوب بن إبراهيم) كان قاضي الخليفة العباسي هارون الرشيد توفي ١٨٢هـ/٧٩٨م، وكتب كتابه (***الخراج***) بناءً على طلب الخليفة الرشيد وضم أسئلة مفصلة عن السياسة المالية وكيفية التعامل مع القوانين وتحدث عن أوضاع الجزيرة الفراتية قبل الفتح الإسلامي.

وتم الاعتماد على كتاب (***الخراج***) ***للفرشي***(يحيى بن أدم) توفي ١٨٨هـ/٨٠٣م وكتاب **ابن سلام** (أبو عبيد القاسم) توفي ٢٢٣هـ /٨٣٥م (***الأموال***)،إضافة إلى كتاب ***ابن زنجويه*** (حميد) (***الأموال***) ،و***ابن جعفر*** قدامة)كتابه (***الخراج***) .

الكتب الأرمنية و السريانية المعربة :

ونظراً لأن الجزيرة الفراتية كانت موطناً للأرمن والسريان منذ القدم، وشغلت هذه العناصردوراً مهماً في العصر العباسي؛لذلك كان لابد من العودة لمصادر ومراجع أرمنية وسريانية ومن أهم هذه الدراسات :

(***تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير) لميخائيل السرياني***،والذي قدم معلومات مفيدة عن أحوال المسيحيين في العصر العباسي ومامتعرضوا له في زمن الخلفاء العباسين وعن الضرائب التي فرضت عليهم ،كما أنه ذكر المجاعات والأوبئة التي أصابت مدن الجزيرة كالرها وغيرها .

(***تاريخ الزمان***) ***لابن العبري***(أبوالفرج جمال الدين)المتوفي ٦٨٥هـ/١٢٨٧م والذي قدم معلومات جيدة عن أوضاع مدن الثغور الجزرية وأحوال أهلها،بالإضافة إلى كتابه(***تاريخ مختصر الدول)***والذي أضاف معلومات جيدة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية)لأغناطيوس أفرام الأول برصوم المتوفي١٩٥٧م،وقدم معلومات مفيدة عن أديرة الجزيرة الفراتية و أهم المترجمين الذين تخرجوا منها.

كماكان لكتابه(***تاريخ طور عبدين)*** فائدة في تقديم معلومات حول هذه المنطقة وأديرتها.

وقدم ***سيغال*** معلومات مفيدة عن الرها وما مر بها من أحداث خلال العصر العباسي الأول في كتابه (***الرها المدينة المباركة***).

وعرض ***نينابيغو ليفساكا*** في كتابه(***ثقافة السريان في العصورالوسطى)*** معلومات عن أهم أعلام المترجمين السريان في العصر العباسي .

وكتاب ***ديرغيفونيتان***(أرام)***(الإمارات العربية في أرمينيا البقرادونية)،***قدم معلومات عن استيطان عرب الجزيرة الفراتية في أرمينيا وهجمات الخزر نحو أرمينيا وموقف أهل الجزيرة الفراتية.

العبد الغني(عبد الرحمن محمد)(***أرمينيا وعلاقاتها السياسية بكل من البيزنطيين والمسلمين)،***وقدم أيضاً معلومات عن علاقات الجزيرة الفراتية مع أرمينيا التجارية و السياسية .

جينياشيان(مانوئيل)(***علاقات الكنيسة بالدولة الأرمنية في حقبة الهيمنة العربية***)،قدم معلومات عن أهم الولاة العرب في أرمينيا وما قاموا به من توطين عرب الجزيرة الفراتية في أرمينيا .

خاتشاتريان(ألكسندر) (***ديوان النقوش العربية في أرمينيا***)،أكد هذا الكتاب على أن الكتابات العربية المكتشفة في أرمينيا تؤكد العلاقات بين الجزيرة الفراتية وأرمينيا .

مجموعة من الباحثين(ضرب النقود العربية في أرمينيا و تداولها داخل و خارج الإمبراطورية العربية)،وأكد هذا الكتاب على وجود نقود عربية سكت في الجزيرة الفراتية في أرمينيا دلت على العلاقات بين الطرفين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغيرها من الكتب مثل ***دي طرازي*** (فيليب) (***عصر السريان الذهبي)، ساكا***(اسحق) (***السريان إيمان وحضارة***)،التي أفادت البحث بمعلومات مهمة و قيمة في المواضيع التي أغفلت ذكرها المصادر العربية

كما تمت العودة إلى العديد من المراجع العربية و المعربة التي تتحدث عن العصرالعباسي،*زكار*(سهيل) ***في التاريخ العباسي والأندلسي السياسي والحضاري***.

عطوان (حسين) **الدعوة العباسية**.

العبادي(أحمد مختار) ***في التاريخ العباسي والفاطمي***.

الخضري بك (محمد) **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**.

بيوض(حسين) ***الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول***.

رفاعي (أحمد فريد) **عصر المأمون**.

ربيع (حسين محمد) **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية.**

عثمان (فتحي) ***الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري***.

شعيرة (محمد عبد الهادي) ***من تاريخ التحصينات العربية في القرنيين الأول والثاني للهجرة***.

عمر (فاروق) ***طبيعة الدعوة العباسية***.

داوود (اسكندر) ***الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر***.

دناوب تاريخ يهود الخزر.

متز (أدم) ***الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري***.

لسترنج(غي) ***بلدان الخلافة الشرقية*** .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الأول

جغـرافيـة الجـزيـرة الفـراتيـة

أولاً – الموقع و الحدود و التضاريس:

- المياه.
- المناخ.
- النبات و الحيوان.

ثانياً – الاقتصاد:

- الزراعة.
- الصناعة.
- التجارة.

ثالثاً – سكان الجزيرة :

- العرب.
- الجرامقة(السريان).
- الأكراد و اليهود.
- الأديرة:
  - دير الأعلى
  - دير برصوما
  - دير الجب.
  - دير الجودي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- دير عمر الزعفران .
- دير زكى.
- دير سعيد.
- دير القائم.
- دير قنسري.
- دير الكلب.
- دير مار أوجين.
- دير مار توما.
- دير مار سرجيس.
- دور الأديرة في العصر العباسي.

رابعاً – النظام المالي:

- الزكاة.
- العشر.
- الجزية.
- الخراج.
- سياسة العباسيين المالية.

خامساً – مدن الجزيرة الفراتية:

- المَوْصل.
- نَصِيبين.
- مِاردين .
- سِنْجار.
- رأس العَين.
- جزيرة ابن عمر.
- الرقة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- الرافقة.
- الرها.
- حران.
- آمِدْ.
- مَيافارقين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جغرافية الجزيرة الفراتية:

تميزت الجزيرة الفراتية منذ القدم وحتّى حقب متأخرة من العصور الإسلامية بموقعها الجغرافي والإستراتيجي المهم،فهي صلة الوصل بين بلاد الشام والعراق من جهة،كما أن ثغورها ربطتها بالبلاد المجاورة كالدولة البيزنطية من جهة أخرى .

وقدتميزت بالموارد الطبيعية التي ساعدتها على تكوين موارد اقتصادية من إنتاجها المحلي،بالإضافة إلى غناها السكاني المتنوع بين طوائف متعددة،مما جعلها تختلف عن غيرها بالصبغة السكانية وبالتمازج الذي حصل بين هذه الطّوائف وأنتج مجتمعاً متحضراً.

واشتهرت مدن الجزيرة كالموصل والرها ونصيبين والرقة لدى الرحالة و الجغرافيين فوصفوها بأفضل الصفات،وكانت هذه المدن مراكز اقتصادية تجارية وزراعية وصناعية،ومراكزعلمية و فكرية مهمة.

أولاً. الموقع والحدود و التضاريس:

أطلق الجغرافيون اسم الجزيرة على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات وما يتبعها من الأقاليم والمدن الواقعة شرقي دجلة وغربي الفرات، فهي تشكل الجزء الشمالي من العراق والشمالي الشرقي من سورية والجنوبي من بلاد الأناضول.[1]

وسبب تسميتها (جزيرة) كونها واقعة بين نهري دجلة والفرات،وتعرف بأنها"صحيحة الهواء جيدة الربيع والنماء واسعة الخيرات". [2]

---

[1] - **ا بن شداد (عز الدين أبو عبدا لله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد):** الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ، تح، يحيى زكريا عبارة ،دمشق ،منشورات وزارة الثقافة ،١٩٩١م، ج٣،ق١،ص ٣٩-**عبد السلام (عادل):** جغرافية سورية ، دمشق،د.م، ١٩٨٩،ص٤٦.

[2] ـ **ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي):** صورة الأرض ، بيروت ، دار الحياة ،١٩٧٩م، ص١٨٩- **الحموي (أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله شهاب الدين)** : معجم البلدان ، بيروت، دار صادر ، ١٩٧٧م، ج٢،ص١٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت تعرف عند بعض الجغرافيين بجزيرة أَقُور(أَثُور)[1]وذلك نسبةً للأشوريين(مدينة أشور)،وأثارها باقية بالقرب من الموصل،وإليها ينتسب الملوك الآشوريون ملوك الجزيرة والموصل .[2]

وقد تميزت تضاريس الجزيرة بقلة ارتفاعاتها عموماً،فهي عبارة عن هضبة متوسطة الارتفاع تحوي سهلاً مترامي الأطراف يتخلّلها بعض الجبال أبرزها:

- **جبل طور عبدين(الطور)**:يتوسط بين مدن عدة جزيرة ابن عمر، ماردين، نصيبين ،أمد،سعرت.[3]
- **جبل عبد العزيز**: الممتد بين نهري البليخ والخابور .
- **جبل سنجار**: الممتد بين نهري دجلة والخابور، ويحوي وديان سحيقة .
- **الطرف الغربي من جبال بارما (بيت الرمان)**:الواقعة غربي دجلة والمسماة بجبل مكول الممتد إلى الجنوب من الموصل .
- **جبل الجودي**: وهومجموعة من قمم شاهقة وتشرف على حوض دجلة.[4]

و ذكر المقدسي أن الجودي من جبال الجنة .[5]

بالإضافة إلى هذه الجبال، هنالك السهول المتنوعة على سطح الجزيرة، وهي سهول ذات سطوح سهلة الانحدار،متقاربة في الارتفاعات تعلوها بعض التلال الصغيرة المنفردة، وعلى الأرجح أن هذه التلال صنعها الإنسان القديم لأغراض خاصة به، وهي تشكل أحد أهم مخلفات الحضارات القديمة.

---

[1] - **أثور** : كانت بالموصل قبل تسميتها بهذا الاسم تسمى أثور وقيل أقور وهو اسم كورة الجزيرة بأسرها وهي بليدة شرقي الموصل يقال لها أقور وكأن الكورة كانت مسماة بها، **الحموي** : معجم البلدان،ج١،ص ٨٢.

[2] - **ابن شداد** : الأعلاق الخطيرة ، ج٣،ق١، ص٤.

[3] - **برصوم (أغناطيوس أفرام الأول)** : تاريخ طور عبدين،تر،غريغوريوس بولس بهنام ،بغداد،١٩٦٣م،ص١٩٨.

[4] - **ابن شداد** : الأعلاق الخطيرة ،ج٣،ق١، ص٣٩ - ٤٠- **العجيلي (عبد السلام) ،نصري(عبد الهادي) ،بدر(توفيق)**: الرقة درة الفرات ،مراجعة :د سهيل زكار ،الرقة ،١٩٩٢م،ص٢١- **ماردیني (أحمد شريف**) :محافظة الحسكة ،دمشق مطبعة خالد بن الوليد ،١٩٨٦م،ص١٨ـ١٩.

[5] - **المقدسي** (شمس الدين أبو عبد الله محمد):أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،تح ،غازي طليمات ،دمشق،وزارة الثقافة،١٩٨٠م،ص١٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتوجد أودية كثيرة تخترق أراضي الجزيرة،وتشكل هذه الأودية روافد مياه غزيرة خاصة في فصل الشتاء،وأهمها: وادي نهر دجلة،وادي نهر الفرات، وادي نهر البليخ، وادي نهر الخابور.[١]

ينقسم إقليم الجزيرة إلى ثلاث ديار(مقاطعات) هي: دِيَار بَكْر، دِيَار رَبيعَة، وديار مضَرَ.[٢]

فبكر[٣] و ربيعة[٤] ومضر[٥]،قبائل عربية كبيرة قطنت الجزيرة منذ القدم واستوطنتها،فاصطبغت أراضي الجزيرة باسمها.

فديار بكرتقع في شمالي الجزيرة،وهي بلاد واسعة كثيرة الخيرات تنسب إلى بكر بن وائل[٦]،وحدودها غرب دجلة من بلاد الجيل المطل على نصيبين إلى دجلة،وقاعدتها آمد ومن أهم مدنها:ماردين،ميافارقين، أرزن[٧].[٨]

وتقع ديار ربيعة إلى الشرق والجنوب من أراضي الجزيرة بين الموصل ورأس العين،وهي أكثر ديار الجزيرة اتساعاً،وفيها أعظم المدن قاعدتها

---

[1] ـ **ماردين**ي :محافظة الحسكة ،ص١٩- **مجموعة من الباحثين** :الرقة درة الفرات ،ص٢١.

[2] ـ **ابن شداد** : الأعلاق الخطيرة ،ج٣،ق١،ص٥.

[3] - **بكر**: بطن من عذرة بن زيد اللات بن كلاب من ابن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ،**القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)**:نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،تح ،علي الخاقاني ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،د ت ،١٦٩.

[4] - **ربيعة :**حي من مضر من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن نزار بن مضر ،**القلقشندي**:المصدر المتقدم ،ص٢٤٢- **كحالة (عمر رضا):** معجم قبائل العربية القديمة و الحديثة، بيروت ، مؤسسة الرسالة ،١٩٧٨م،ج٢،ص٤٢٤.

[5] - **مضر** :قبيلة من العدنانية وهم بنو مضر بن معد بن عدنان ،**القلقشندي** : المصدر المتقدم، ص٣٧٧- **كحالة** :المرجع المتقدم،ج٣،ص١١٠٧.

[6] - **بنو وائل** :بطن من ربيعة من العدنانية وهم بنو وائل بن قاسط بن هيب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ،وكان له من الولد بكر و تغلب و عنزة و الشخيص ،**القلقشندي** :المصدر المتقدم ،ص٣٩٥.

[7] ـ **أرزن**:مدينة مشهورة قرب خلاطولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي أرمينيا،وقد عدَّ قومٌ أرزن من أطراف ديار بكر مما يلي الروم وقوم يعدونها من نواحي الجزيرة ،**الحموي** : معجم البلدان،ج١،ص١٥٠- ١٥١ .

[8] ـ **ابن خرداذبة (عبيد الله بن أحمد أبو القاسم):**المسالك والممالك ،ليدن ،مطبعة بريل ،١٨٨٩م،ص٩٥- **ابن شداد** : الأعلاق الخطيرة، ج٣،ق١،ص٦- **ابن عبد الحق البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق):** مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع ،تح، علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ،١٩٥٤م،ج٢،ص٥٤٧- **مجموعة من الباحثين**: الرقة درة الفرات، ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموصل ومن مدنها: نصيبين، جزيرة ابن عمَر، بَلَدْ[1]، رأسْ عَين، سِنْجار، أذرمة[2]، دنَيسر[3]، الخابور.[4]

أما ديار مضر فهي غرب الجزيرة في حوض الفرات الأوسط، قاعدتها الرقة ومن أهم مدنها: حران، الرها، الرافقة، سميساط.[5]

وكثيراً ما ذكر الجغرافيون ديار ربيعة وبكر معاً باسم ديار ربيعة،ويردون السبب في ذلك لأن القبيلتين من ربيعة .

فابن حوقل قال:(فأما الجزيرة التي بين دجلة والفرات فتشتمل على ديار ربيعة ومضر)[6].

كماأن ياقوت الحموي ذكر أن الجزيرة تشمل على ديار مضر وديار بكر[7].

وابن خرداذبة ضم مدن من ديار بكر في ديار ربيعة فقال:(كور ديار ربيعة نصيبين وأرزن وآمد و رأس عين وميافارقين)[8].

أما مدن الجزيرة فكانت موضع خلاف بين الجغرافيين،و المدن التي ضمتها الأقسام الثلاثة من الجزيرة لم تكن مستقرة، فكثيراً ما ضمت مدن للجزيرة من الشام والعراق فكانت بين مد وجزر بين البلدين.

---

[1] - **بلَدْ**: مدينة فوق الموصل على دجلة ،تسمى بالفارسية شهرلباذ ،و هي ذات مزارع كثيرة ،**الحموي** :معجم البلدان، ج٢،ص ٢٦٥.

[2] - **أذرمة**: من ديار ربيعة قرية قديمة ،وفيها نهر يشقها وينفذ إلى أخرها وعليه في وسط المدينة قنطرة معقودة بالصخر والجص وعليه رحى ماء ، **الحموي**: معجم البلدان،ج١،ص١٣٢.

[3] - **دنيسر**: مدينة عظيمة مشهورة بالجزيرة الفراتية ،بين نصيبين ورأس العين في بسيط من الأرض فسيح وحولها بساتين الرياحين والخضر، **ابن اللمش**(أبو حفص عمر بن الخضر): تاريخ دنيسر،تح،إبراهيم صالح،دمشق،مجمع اللغة العربية،١٩٨٦م،ص١٦.

[4] ـ **ابن خرداذبة** :المسالك والممالك ،ص٩٥- **ابن شداد** :الأعلاق الخطيرة ،ج٣،ق١،ص٥- **ابن عبد الحق البغدادي**: مراصد الإطلاع، ج٢،ص٤٥٨.

[5] ـ**ابن شداد** :المصدر المتقدم ،ج٣،ق١،ص٦- **ابن عبد الحق البغدادي**: المصدر المتقدم ، ج٢،ص٤٥٨.

6 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٨٩.

7 - **الحموي**: معجم البلدان، ج٢، ص١٣٢.

8 - **ابن خرداذبة**: المسالك والممالك، ص٩٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأبو الفداء ذكر ذلك بقوله: (الجزيرة وهي البلاد التي بين دجلة والفرات وقد ضموا كثيراً من البلاد الفراتية في الجانب الأخر من الفرات من بر الشام إلى الجزيرة لقربها من البلاد الجزرية مثل الرحبة وغيرها)[١].

وابن شداد يذكر بأن الموصل لم تكن تابعة للجزيرة،إلا في الحقبة التي امتدت منذ بداية صدر الإسلام إلى أيام بعض خلفاء العباسيين،ويقال بأن الموصل ظلت تابعة لبغداد حتى النصف الأول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي،حيث تحولت بعدها لتصبح قطعة من بلاد الشام في عهد السلاجقة.[٢]

والحال كذلك بالنسبة للثغور الجزرية،فالبعض يظن أن ثغورالجزيرة إنما هي مدن تابعة للجزيرة،فهنالك تداخل ما بين مدن الجزيرة وثغورها ومدن الشام وثغورها،أماالحقيقة فإن أهل الجزيرة يغزون منها ويرابطون فيها فلذلك ارتبطت بهم .

(وقد جمعت الثغور إلى الشام وبعض الثغور تعرف بثغور الشام وبعضها تعرف بثغور الجزيرة وكلاهما من الشام...وإنما سمي من ملطية[٣] إلى مرعش[٤] ثغور الجزيرة لأن أهل الجزيرة بها يرابطون وبها يغزون لا لأنها من الجزيرة).[٥]

---

1 -**أبو الفداء**(المؤيدعماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر):تقويم البلدان،باريس ،دار الطباعة السلطانية،١٨٤٠م،ص٢٧٣.

2 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٤.

3 - **ملطية**: من أكبر مدن الثغور الجزرية، تتاخم الشام قريبة من جبل اللكام، كثيرة الأشجار والمزارع، كان اسمها بالرومية مَلَطْيًا، ويذكر بأن الإسكندر بناها، **ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة)**: بغية الطلب في تاريخ حلب، تح، د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٩م، ج١، ص٢٥١-٢٥٢ .

4 - **مرعش**:مدينة من مدن الثغور الجزرية تلي اللكام وكانت تعاني من الغارات الكثيرة،**ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٦٨.

5 - **الإصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي):** المسالك والممالك، بيروت ،دار صادر،د ت، ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأوضح هذا التداخل بين مدن الشام والجزيرة ابن فضل الله العمري،بأن بلاد جعبر أضيفت إلى الجزيرة وهي من أعمال حلب.[1]

المي ـ ـ ـاه:

إن للمياه أهمية كبيرة في حياة الإنسان قديماً وحديثاً، فقد ارتبط بقاء الإنسان بوجودها، وبالقرب من مصادرها قامت الحضارات وازدهرت المدن.

و الجزيرة غنية بالمياه السطحية والجوفية؛ وذلك بسبب الجبال الغربية من أرمينيا، و التي تشكل خزاناً للمياه من خلال الثلوج التي تتراكم عليها في الشتاء فتذوب في الربيع وتغذي الأنهـار بالماء.

وأهم الأنهار التي تمر في أراضي الجزيرة نهري الفرات ودجلة، اللذين ينبعان من جبال أرمينيا ويمران بالجزيرة،فيسقيان أراضيها.

وعلى ضفاف هذين النهرين قامت أشهر مدن الجزيرة مثل الـرقة، الرافـقة ورحبة مالك على الفرات،والموصل على دجـلة.[2]

وينبع أيضاً من أراضي الجزيرة نهر الخابور، ويتشكل هذا النهر من خلال تجمع أكثر من ثلاثمائة عين صافية تنبع في مدينة رأس عين فتشكل مجتمعة نهر الخابور.[3]

ونهر الهرْماس وهو نهر نصيبين حيث يمر بأراضيها ويروي بساتينها و يصب في الخابور، ويسمى أيضاً نهر الجغجغ.[4]

وينبع نهر البليخ من منطقة قريبة من حران ويصب في الفرات،و هنالك أيضاً بعض الأنهار الصغيرة مثل نهر جلاب ،نهر الرد،نهر الساجور،نهر ديصان [1].

---

1 - **العمري(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله**): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، القاهرة، دار الكتب العربية، ١٩٢٤م، ج١، ص١٧٦- ٣٠٥.

2 - **المقدسي**: أحسن التقاسيم، ص١٢١- **ابن خرداذبة**:المسالك والممالك، ص٢٣٢-٢٣.

3 - **ابن حوقل:** صورة الأرض، ص٢٠٠ - **الحموي**: معجم البلدان، ج٣، ص١٤.

4 - **أبو الفداء**، تقويم البلدان، ص٢٨٣- **القلقشندي(أبو العباس أحمد بن علي):** صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، دار الكتب الخديوية، ١٩١٣م، ج٤، ص٣٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والجزيرة غنية بالمياه الجوفية الموجودة في صخور نهري دجلة والفرات، وبالعيون التي تتفجر من أراضيها،وأهمها العيون التي تنبع من مدينة رأس العين، وأشهرها:عين الآس وعين الصرار وعين الرياصية وعين الهاشمية وعين الزاهرية،وفيها نبع عين الكبريت ويعرف بأن مياه النبع تشفي من الأمراض.[٢]

ومن أشهر عيون الجزيرة:

❁عين حنبوص: وهي في مدينة ميافارقين وتروي بساتينها.[٣]

❁عين دارا العين،وعين الأحتات: في مدينة سنجار.[4]

❁العين الطويلة والعين المدورة: في مدينة الرها.[5]

❁عين سورا عين زعورا وعين باكلا: في مدينة آمد.[6]

واستفاد أهالي الجزيرة من هذه المياه الوفيرة،فحفروا الآبار،ومدوا القنوات،وشكلوا الصهاريج لاستغلالها ،فساعدتهم على ازدهار مدنهم .

المنـ ـاخ:

يسود المناخ المتوسطي في الجزيرة بشكل عام، حيث الشتاء البارد الماطر والصيف الحار الجاف.

فالمناخ يتدرج من الشمال إلى الجنوب ،من الساحلي الرطب والصحراوي شديد الحرارة والجاف حيث ترتفع درجات الحرارة.[٧]

---

1 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة،ج٣، ق١، ص٤٠-٤١ - **مجموعة من الباحثين**: الرقة دره الفرات، ص٢٤- **ماردیني** :محافظة الحسكة ،ص٤٤.

2 - **الحموي**: معجم البلدان ج٣، ص١٤.

3 - **القلقشندي**: صبح الأعشى في ،ج٤، ص٣٢٠.

4 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة ،ج٣ ،ق١، ص١٥٦.

5 - **ابن شداد**: المصدر المتقدم،ج٣، ق١ ،ص ٨٦-١٥٦.

6 - **ابن شداد**: المصدر المتقدم، ج٣ ،ق١ ،ص٢٥٨.

7 - **ماردیني**: محافظة الحسكة،ص٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتهب على الجزيرة الرياح من جميع الاتجاهات، الرياح الغربية والجنوبية الغربية الرطبة والشمالية الباردة والرياح الشرقية الجافة،وتتعرض المنطقة للعواصف الترابية في فصل الصيف.[١]

أما الأمطار فهي غزيرة في المرتفعات الجبلية وقليلة في البادية،وقليلاً ما تسقط الثلوج في الجزيرة،أي أن معدل الهطول ينخفض من الشمال إلى الجنوب .[٢]

النبات والحيوان:

يتميزإقليم الجزيرة بتنوع الغطاء النباتي،نظراً لتنوع التضاريس،فنجد أشجار الحور والطرفاء[٣] والصفصاف على ضفاف نهري دجلة والخابور.

وفي المرتفعات نجد مساحات من السنديان والصنوبر والبلوط،وهنالك نباتات معمرة كالحرمل[٤] والشيح،ونباتات زهرية كالأقحوان والخزامى والبابونج وغيرها.

وبعد هطول الأمطار تنمو أعشاب برية كثيفة تشكل مراعي للحيوانات، ونظراً لتنوع تضاريسها وغطائها النباتي،فإن هذا أدى إلى وجود أنواع كثيرة ومتعددة من الحيوانات،كالضباع والذئاب وابن آوى والأرانب والعقارب والقنافذوالأفاعي،وتكثر فيها طيور القطا والدرغل والهدهد،والنسور والصقور والعقبان.[٥]

---

1 - **مجموعة من الباحثين**: الرقة درة الفرات، ص٢٢.

2 - **ماردیني**: محافظة الحسكة، ص٢٩.

3 - **الطرفاء**: شجرة صغيرة تنمو في الأرض المالحة ،وتوجد في المستنقعات وبالقرب من السواحل حول البحر الأبيض المتوسط ، وتزرع لتكون حاجزاً للرياح في المناطق الساحلية،وتنمو إلى ارتفاع مترين تقريباً وأوراقها شبيهة بكفة الميزان وتنتج ما يسمى بالمن وهي مادة حلوة تستخرج من جذوعها ،**مجموعة من المؤلفين**: الموسوعة العربية العالمية ،الرياض،أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩م،ج١٥،ص٥٨٩.

4 - **الحرمل** :وهي شجيرات تكثر في الترب الرملية لا ترعاه الحيوانات ويعتقد أن فيه سمية ويستخدم في الطب الشعبي لمعالجة الروماتيزم ويستخدم لصناعة الشمع، **مجموعة من المؤلفين** : المرجع المتقدم،ج٢٥،ص١٢٤-١٢٥.

5 - **موسى (علي حسن):** محافظة دير الزور، دمشق، منشورات وزارة الثقافة،١٩٩٣م، ص٦٦-٦٧-٦٨- **ماردیني**: محافظة الحسكة، ص٤٩-٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً .الاقتصاد:

تميزت الجزيرة بمكانة اقتصادية مهمة،وذلك بسبب خصوبة أراضيها ووفرة مياهها،وتنوع تضاريسها،وموقعها التجاري المميز بين الشـام والعـراق، وقربها من أرمينيا،واقتصاد الجزيرة زراعي بشكل رئيس ،وعلى الزراعة اعتمدت الصناعة والتجارة.

وعند الحديث عن اقتصاد الجزيرة لابد من العودة إلى أشهر المؤرخين و الجغرافيين الذين كتبوا عنها ،ولكن لا يوجد بين هؤلاء من عاش في الحقبة المبحوثة أو التي سبقت هذه الحقبة،وإن ما كتب عن الجزيرة يصنف في سنوات لاحقة أي في قع٤هـ/١٠م،فالاقتصاد في الجزيرة لم يتغير عندما ذكره هؤلاء الجغرافيين أو المؤرخين عما سبقه ويدعم ذلك حقائق كثيرة.

الـ ـزراعة:

تعد الزراعة من أهم الموارد الاقتصادية في الجزيرة،وقد شجعت جغرافية الجزيرة،وتنوع تضاريسها على اهتمام السكان بالزراعة، فالسهول الواسعة والمياه الوفيرة والمناخ المتوسطي،كل ذلك ساعد على إنتاج محاصيل زراعية كثيرة ومتنوعة،فقد نالت الزراعة اهتمام السكان الكبير،وكانت المصدر الأساس والرئيس لمعيشتهم،وساعدت الزراعة في توفير المواد الأولية للصناعات المحلية في الجزيـرة،فوجدت في الجزيرة الزراعات الشتوية والصيفية والأشجار المثمرة وغطت المزروعات بجميع أنواعها أراضيها،كالحبوب مثل القمح والشعير والقطن والسمسم وأشجار الجوز واللوز والفستق والسماق والرمان وغيرها.[1]

وبالعودة إلى كتب الرحالة والجغرافيين عن مدن الجزيرة،يرى أنهم يشيدون بكثرة بساتين مدنها وكرومها وأشجارها المثمرة.

[1] ـ **ابن حوقل**:صورة الأرض، ص٢٠٢-٢٠٣- **المقدسي**:أحسن التقاسيم، ص١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أشهر هؤلاء ابن بطوطة الذي ذكر في رحلته نصيبين بأنها ملتفة بالبساتين والأشجار والفواكه وغزيرة المياه.[١]

وأهم زراعة انتشرت في الجزيرة كانت زراعة الحبوب،فمساحات واسعة من نصيبين والموصل وآمد كانت تزرع بالقمح والشعير.[٢]

ففي نَصِيبين كان يوجد أربعون ألف بستان،زرع فيها الحبوب والقطن والبقول والسمسم والأرزوالكروم والفواكه،وكانت تعرف برخص الأسعار.[٣]

وغطت أشجار التين والرمان والكروم المدن الواقعة في شمال دجلة[٤].

وتميزت سِنجار بفواكهها الشتوية والصيفية في المواسم كلها،فأنتجت أراضيها الجوز واللوز والسمسم والزيتون والرمان،واشتهرت بأشجار النخيل فيها،فيقول عنها الإصطخري: (ليس بالجزيرة بلد به نخيل سوى سِنْجار إلا أن يكون على الفرات).[٥]

وكانت جزيرة ابن عمر غنية بالجوز واللوز والبندق والزبيب والتين،أما عَرَابان فوجدت فيها أشجار السفرجل والكروم المشهورة.[٦]

وغطت أشجار البندق والفستق واللوز والزيتون والبطم بعض مدن ديار بكر.[٧]

و امتدت المزارع والبساتين في رأس العين نحو عشرين فرسخاً، والغالب على البساتين في رأس العين كان زراعة القطن.[٨]

---

1 - **ابن بطوطة**(محمد بن عبد الله): رحلة ابن بطوطة، تح، أكرم البستاني، بيروت، دار صادر، ١٩٦٤م، ص٢٣٧.

2 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩٨.

3 - **الحموي**: معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٨.

4 - **أبو الفداء**: تقويم البلدان، ص٢٨٩.

5 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩٩- **الإصطخري**: المسالك والممالك، ص٧٣.

6 - **ابن حوقل**: المصدر المتقدم، ص٢٠٠.

7 - **العمري**: مسالك الأبصار، ج١، ص٣٠٥.

8 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص٢٠١- **المقدسي**: أحسن التقاسيم، ص١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبما أن زراعة الحبوب (القمح والشعير) كانت من أهم الزراعات في الجزيرة،لأنها الغذاء الرئيس للسكان،فقد وجدت في آمِد والموصل مطاحن على الأنهار والعيون،حيث وجدت في الموصل مطاحن في وسط دجلة كانت تعرف (بالعروب)[١] وصنعت من الخشب والحديد لطحن الحبوب،وكان يقل نظيرها في البلاد.[٢]

و اهتم سكان الجزيرة بري البساتين والمزارع، ومع اعتمادهم على الأمطار الموسمية في الري، فهم اعتمدوا على الري الاصطناعي، فجروا المياه المتفجرة من العيون والأنهار عبر القنوات؛ لإيصالها إلى الأراضي وحفروا الآبار ووضعوا الصهاريج لتجميع المياه للاستفادة منها.[٣]

و عرف ياقوت الحموي هذه القنوات بقوله:(القناة آبار تحفر تحت الأرض ويخرق بعضها إلى بعض حتى تظهر على وجه الأرض)[٤].

واهتمت الدولة العباسية بعمليات الري فنظمتها عن طريق الترع والسدود، وخصصت جماعة من الموظفين للمحافظة على سلامة هذه السدود و القنوات .[٥]

فقد كانت الأراضي الواقعة بين نهري دجلة والفرات من أخصب بقاع الدولة العباسية،وأشرفت عليها الحكومة إشرافاً مباشراً،وعملت على تحسين زراعتها وتنمية مواردها .

وبما أن مياه نهري الفرات ودجلة لم تكن تكفي لإرواء الأرضي،فقد عمل المنصور على تنظيم وسائل الري بشق الترع و الجداول والقنوات.[١]

---

[1] - **العروب** :مفردها عربة وكانت مصنوعة من الخشب والحديد تحافظ على استوائها وسط الماء سلاسل من الحديد وعلى كل عربة حجران، **متز** (أدم): الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،تر، محمد عبد الهادي أبو وريدة ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ،١٩٤١م، ج٢،ص ٣٦٢-٣٦٤.

2 - **ابن حوقل**:صورة الأرض، ص٢٠١.

3 - **ابن حوقل**:المصدر المتقدم، ص١٩٩-٢٠٢- **أبو الفداء**: تقويم البلدان، ص٢٧٧.

4 - **الحموي**: معجم البلدان، ج٤، ص٤٠١.

[5] -**أيوب (إبراهيم):** التاريخ العباسي السياسي و الحضاري ، بيروت ،الشركة العالمية للكتاب، ١٩٨٩م،ص٢٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فطرق الري هذه لم تكن حديثة وإنما فكر بها الإنسان منذ القدم؛ لمساعدته في استهلاك المياه ولمواجهة الفيضانات،مماساعده في تسهيل حياته.

وقد تميزت الجزيرة بثروة حيوانية سـاعدت على توفرها الأراضي الزراعية والبساتين والمراعي التي كانت تتمتع بأعشاب خصبة ووافرة وخاصة التي كانت تنبت بعد هطول الأمطار، وقد استخدم أهالي الجزيرة هذه الحيوانات في أعمالهم،فوجدت الإبل والخيل والأبقار والأغنام والجواميس،وساعدت هذه الحيوانات على إنعاش الاقتصاد فاستعملوا بعضها في حراثة الأراضي كالجواميس،واستفادوا من الأنواع الأخرى في التجارة و الصناعة.[٢]

وذكر ذلك المقدسي:(من الجزيرة الجوز واللوز والسمن والخيل والجياد).[٣]

ويستخلص من هذه المعلومات التي وردت عن الجزيرة أن سكانها اهتموا بالزراعة وبالثروة الحيوانية ،وشكلت الدخل الرئيس في معيشتهم.

الصـ ـناعة و الحرف :

وجدت صناعات وحرف في الجزيرة ولكنها كانت صناعات محلية بسيطة اعتمدت على المواد الأولية الزراعية والحيوانية والمعدنية، المتوفرة في الجزيرة،فكان هنالك صناعات غذائية(نباتية وحيوانية)، نسيجية، معدنية، وزجاجية،فكثرة أشجار الفاكهة ساعدت على تصنيع بعض المنتوجات النباتية الغذائية كالمربيات والحلوى والمشروبات .

---

[1] - **حتي (فيليب)،جرجي(أدور)، جبور(جبرائيل)** : تاريخ العرب ،بيروت ،دار الكشاف ،ط٢، ١٩٥٣م، ج٢،ص٤٢٨- **حسن(إبراهيم حسن):** تاريخ الإسلام السياسي الديني والثقافي والاجتماعي،العصر العباسي الأول في المشرق ومصر والمغرب والأندلس،بيروت ،دار الجيل، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،ط١٥، ٢٠٠١م،ج٢،ص ٢٤٩.

2 -**ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩٦- **الإصطخري**: المسالك والممالك، ص٧٧- **مجموعة من المؤلفين**: المرجع المتقدم ،ج٢، ص٤٢٨- **حسن**:المرجع المتقدم ،ج٢،ص٢٤٩.

3 - **المقدسي** : أحسن التقاسيم، ص١٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي الموصل كانت تجفف الفاكهة وتباع،و من أعناب سَروج[١] كان يحضر الزبيب،ومن الزبيب الرب[٢] والحلوى.[٣]

وقد ساعد وجود شجر الزيتون والبطم على صناعة الزيت والصابون، ومدينة الرقة اشتهرت بهذه الصناعة.[٤]

واشتهرت الجزيرة بصناعة الخمـور في الأديرة وكان لها صيت ذائع في البـ ـلاد.[٥]

ففي نصيبين كان يصنع ماء الورد المستخدم في العطارة والطيب،إضافة إلى انتشار صناعات غذائية من المنتوجات الحيوانية كالألبان والأجبان واللحوم في مدن الجزيرة.[٦]

كما ساعد توفر الصوف والوبر اللذين شكلا المادة الأولية للصناعات النسيجية؛ فصنع البسط والسجاد وزين بالنقش والتطريز.[٧]

وفي آمِد كانت تصنع الثياب الصوفية والكتانية،واشتهرت ماردين بصناعة الثياب من صوف الماعز المعروف (بالمِرْعِز)[٨].

ووجد في ماردِين جبل يحتوي على جوهر الزجاج وهو عبارة عن نوع من أنواع الرخام الشفاف تشبه الزجاج، فقامت على هذا الجوهر صناعة الأواني الزجاجية وتصديرها.[٩]

---

[1] ـ **سروج** :بلدة قريبة من حران من ديار مضر ،**الحموي:** معجم البلدان،ج٣،ص٢١٦.

[2] -**الرب**: عصارة التمر والعنب المطبوخة، **أنيس (إبراهيم)،منتصر(عبد الحليم)** :المعجم الوسيط ،القاهرة،د.م، ط٣، ١٩٩٣م،ص٣٣٣.

[3] ـ **ابن حوقل** :صورة الأرض،ص١٩٦-٢٠٧.

4 - **المقدسي**: أحسن التقاسيم، ص١٢٨.

5 - **زيات (حبيب)**: الأديرة النصرانية في الإسلام، بيروت ، دار المشرق، ١٩٩٩م، ص٣٢.

[6] ـ **المقدسي** :أحسن التقاسيم،ص١٢٨.

[7] ـ **الخازن (وليم)**: الحضارة العباسية، بيروت ، المكتبة الشرقية ، ١٩٨٤م،ص٧١.

8 - **المقدسي**: أحسن التقاسيم ، ص١٢٨- **ابن بطوطة**: رحلة ابن بطوطة،تح، أكرم البستاني،بيروت،دار صادر،١٩٦٤م، ص٢٣٨.

9 - **أبو الفداء**: تقويم البلدان، ص٢٧٦- **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويستخلص مما ورد سالفاً أن سكان الجزيرة عملوا على إيجاد صناعات خاصة بهم،حسب ما توفر لديهم من مواد أولية نباتية وحيوانية محلية، وبالرغم من كونها صناعات بسيطة إلا أنها أسهمت في الدخل العام للسكان واشتهر بعضها في البلاد كماء الورد و الصابون وغيرها.

التـ ـجارة:

احتلت الجزيرة موقعاً استراتيجياً مهماً،دفعها لشغل دور تجاري ضخم ،فهي عقدة لطرق المواصلات التجارية بين الشرق والغرب،فطرق التجارة الرئيسة تمر بأراضيها،كما أن السفن والقوافل والبضائع المحلية تخرج من الجزيرة إلى الشام والعراق وأرمينيا وبلاد الروم وتعود محملة ببضائع هذه المدن.

أما السلع التجارية التي كانت تخرج من الجزيرة إلى مناطق مختلفة فقد كانت متنوعة ومن إنتاج أراضي الجزيرة.

واهتم أهل الجزيرة بالتجارة والتجار فأنشؤا أماكن خاصة كالأسواق والخانات وأماكن تخزين للبضائع وعرضها.

و أهم أسواق الجزيرة سوق دنْيسر الذي كان له أهمية كبيرة واتُخذت فيه الحانات والفنادق والحمامات الخاصة بالتجار وغيرها .[1]

ووصفه الرحالة ابن جبير (بها يوم الخميس و يوم الجمعة ويوم السبت و يوم الأحد بعدها سوق حفيلة ،يجتمع لها أهل هذه الجهات المجاورة لها و القرى المتصلة بها.....و يسمون هذه السوق المجتمع إليها البازار). [2]

وعلى الرغم من أهمية سوق دنيسر،فإن أسواق حران فاقته أهمية ،وقد أكد ابن جبير على أنها منتظمة و دقيقة الترتيب و مسقوفة بالخشب. [3]

---

[1] ـ **ابن حوقل** : صورة الأرض ،ص٢٠٢- **ابن اللمش:** تاريخ دنيسر، ،ص١٦.

[2] ـ **ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبر الكناني):** رحلة ابن جبير في مصر و بلاد العرب و العراق و الشام و صقلية،تح حسين نصار ،بيروت ،دار صادر ،١٩٦٤م،ص٢٢٩.

[3] ـ **ابن جبير** : المصدر المتقدم ،ص٢٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واشتهرت ميافارقين بسوق البَز[١] وحظي باهتمام كبير من قبل السكان.[٢]
وكانت مدينة الرحبة محطة للقوافل القادمة من العراق و الشام.[٣]
أما جزيرة ابن عمر فقد كانت من أهم الموانئ النهرية في العصر العباسي، فالمراكب تصل إليها من أرمينيا والدولة البيزنطية والعراق ،محملة بالبضائع المتعددة كالعسل والسمن والجبن والجوز والزبيب وسمك الطريخ المملح، ومن جزيرة ابن عمر توزع هذه البضائع في الموصل وجميع مدن الجزيرة.[٤]

واعتمد التجار في تنقلاتهم الطرق البرية والنهرية ،ومن أهم الطرق النهرية وأكثرها أماناً نهري الفرات ودجلة فالملاحة على الفرات تبدأ من سميساط إلى بغداد و تنقل عبره بضائع كثيرة أهمها الخشب من جبال أرمينيا وزيت الزيتون والرمان من الشام،وصنع لنقل الرمان مراكب كبيرة مطلية بمادة خاصة تدعى القراقير .

وعبر دجلة نقلت البضائع المختلفة كالفواكه والأسماك والصناعات النسيجية من الموصل إلى بغداد والشام وأرمينيا.[٥]

وعلى الرغم من استعمال نهري الفرات ودجلة للملاحة،إلا أن الطرق البرية كان لها دور هام في التجارة،وشغلت مدن الجزيرة محطات مهمة للقوافل التجارية،واهتم أهلها بإنشاء أماكن لاستراحة التجار،وكانت الأديرة في الجزيرة تقدم للتجار ما يحتاجون إليه.[٦]

---

[1] - **البز**: نوع من أنواع القماش تصنع منه الثياب،**مجموعة من المؤلفين**:المعجم الوسيط،ص٥٦.

[2] - **الفارقي (أحمد بن يوسف بن علي الأزرق)**:تاريخ الفارقي ،بيروت ،دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٤م،ص٨٠.

[3] - **أبو الفداء** : تقويم البلدان ،ص٢٨١.

[4] - **ابن حوقل**:صورة الأرض، ٢٠٢-٢٠٣- **أبو داف**(مسعر بن المهلهل الخزرجي):رحلة أبي داف ،تر،بطرس بولغاكوف،أندس خالدوف،موسكو،دار النشر للأداب الشرقية،١٩٦٠م،ص١٥ - **السيد(أديب)**:أرمينيافي التاريخ العربي،حلب،المطبعة الحديثة،١٩٧٣م،ص٢٥١.

[5] - **متز** : الحضارة الإسلامية،ج٢،ص٣٣٥-٣٣٦- **كحالة(عمر رضا)** : دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية ،دمشق، المطبعة التعاونية ،١٩٧٣م،ص١٦٠- **الخازن** : الحضارة العباسية ،ص٨٩-٩٠.

[6] - **الفارقي**: تاريخ الفارقي،ص١٤٢-١٤٣- **الخازن** :المرجع المتقدم ، ص٩٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانت المدن الواقعة على طريق القوافل تجني أرباحاً كثيرة؛ لقاء مرور هذه القوافل بأراضيها، فمن الممكن أن هذه المدن كانت تفرض ضرائب على التجار.[١]

وأهم سلع الجزيرة التي كانت تصدر إلى أرمينيا والشام والعراق: الحبوب،العسل،الجبن،حب الرمان،الزيت،الفواكه المجففة،ماءالورد، الأسماك، الصابون،الأقلام، الفحم،الصناعات النسيجية،الأواني الزجاجية والنحاسية.[٢]

ومما يدل على وجود علاقات تجارية واسعة مع أرمينيا العثور على نقود سكت في الجزيرة الفراتية في بعض مدن أرمينيا مثلاً وجود قطعة نقدية سكت في حران في عهد أبي جعفر المنصور في أرمينيا،كما أن الكتابات العربية المكتشفة في أرمينيا تدل على الاتصال الحضاري بين الجزيرة الفراتية وأرمينيا ومدى أهمية هذا الاتصال.[٣]

كما أن لأهل الجزيرة مكاييل خاصة بهم للتعامل كالمكوك[٤] والمد[٥] والقفير[٦].[٧]

---

[1] - **متز**: الحضارة الإسلامية ،ج٢،ص٣٣٦.

[2] -**المقدسي** :أحسن التقاسيم،ص١٢٩- **هونكه(زيغريد):** شمس العرب تسطع على الغرب ، تر ،فاروق بيضون ،كمال دسوقي،بيروت ،المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ، ط٢، ١٩٩٦م،ص١٢٣.

[3] - **مجموعة من الباحثين**: ضرب النقود العربية في أرمينيا و تداولها داخل وخارج الإمبراطورية العربية،تر،الكسندر كشيشيان ،حلب،الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية ،١٩٩٧م،ص٩١- **خانتشاتريان(الكسندر):**ديوان النقوش العربية في أرمينيا دراسة تاريخية لغوية باليوغرافية ،تر،شوكت يوسف،دمشق، سلام للترجمة والنشر ،١٩٩٣م،ص٧٢.

[4] - **المكوك** : مكيال وهو ثلاث كليجات والكليجة مَنَاً وسبعو أثمان مناً والمَنَا رطلان والرطل اثنتا عشر أوقية والأوقية إستار وثلثا إستار والإستار أربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم والدرهم ستة دوانيق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبتان والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية و أربعيث جزء من درهم والجمع مكاكيك، **الجوهري**(اسماعيل بن حماد) : تاج اللغة وصحاح العربية،تح،أحمد عبد الغفور عطار،نشر،حسن شربتلي،مصر،دار الكتاب العربي،د.ت ،ج٤،ص١٦٠٩.

[5] - **المد** : مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق، **الجوهري**:المصدر المتقدم،ج١،ص٥٣٤.

[6] - **القفيز** : مكيال وهو ثمانية مكاكيك ،**الجوهري**: المصدر المتقدم،ج٢،ص٨٨٩.

[7] -**المقدسي** :أحسن التقاسيم،ص١٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمكن القول بأن حركة التجارة نشطت في الجزيرة،ودرت أرباحاً كثيرة مع أنها كانت خاضعة للرسوم والضرائب،وساهمت في الاهتمام بالأسواق والفنادق والخانات،كما تأثرت بالحالة السياسية في البلاد،فنشطت التجارة وتنقل التجار بحرية بين المناطق وتبادلوا السلع في أوقات السلم،ولكن الوضع يتغير أيام الحروب،فتنخفض التجارة بشكل واضح وتصبح البضائع معرضة للسلب والنهب من قبل قطاع الطرق .[1]

ثالثاً. سكان الجزيرة:

تميزت الجزيرة بمقومات عدة جعلتها موطناً للإنسان منذ القدم،فالموقع الجغرافي المتوسط والمياه الوفيرة والأرض الخصبة، ساعدوا في استيطان السكان فيها، فأقاموا حضارات مزدهرة بقيت آثارها حتى وقتنا الحاضر، وهي تدل على عظمة تاريخها، وكانت الجزيرة أرضاً آمنة استقر عليها كثير من الأقوام كالعرب بمختلف قبائلهم كبني تغلب،وقضاعة،وأزد،وطيء، وكندة، وغيرهم الكثير.

العرب:

استوطنت في الجزيرة مجموعات قبلية عربية رئيسة هي: بكر و ربيعة ومضر فاستقرت قبيلة ربيعة في الشرق ،وقبيلة مضر في الغرب، أما بكر فقد أقامت في الشمال .

وعرفت الجزيرة قبل الفتح الإسلامي بأسماء هذه القبائل العربية فقيل:ديار ربيعة، ديار مضر،ديار بكر.[2]

وتوجهت هذه القبائل نحو الجزيرة بعد أن تفرقت قبيلة قضاعة[1]،فاستوطنت قراهاوخالطوا أهلهاوتكاثروا فيها،إلى أن أصبحت غالبية الجزيرة من هذه القبائل .[2]

---

[1] - **الخازن** : الحضارة العباسية ،ص٧٨.

[2] - **ابن شداد** :الأعلاق الخطيرة ،ج٣،ق١،ص٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كماأن بني تغلب[٣]استوطنوا في الجزيرة،وكانت أهم مناطقهم سنجارو نصيبين،أي ما يعرف بديار ربيعة،وكانت غالبية التغلبيين من النصارى.[٤]

ومع توسع حركة الفتح الإسلامي وانتشارها في الجزيرة،فقد دخلت قبائل عربية إليها واستوطنت فيها،وكانت من بني تغلب و إياد[٥]و النمر[٦]، وهذه القبائل كانت مع جيوش الفتح الإسلامي التي توجهت نحوالموصل و الجزيرة واستقرت هناك .[٧]

كما أن عياض بن غَنْم[٨]، القائد الإسلامي الذي توجه لفتح الجزيرة، بعد أن فتح سنجار أسكن فيها قوماً من العرب وأقطعهم أراضٍ منها ليثبتهم في المنطقة.

وفي عهد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) انتقل إلى الموصل و الجزيرة أعداد كبيرة من العرب ،فأمر معاوية بن أبي سفيان[٩]

---

[1] - **قضاعة**: قبيلة من حمير من القحطانية ،غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم قضاعة ،وهم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير،**القلقشندي** :نهاية الأرب، ص٣٥٨.

[2] - **الحموي** : معجم البلدان ،ج٢،ص١٣٤-١٣٥.

[3] - **بنو تغلب**: حي من وائل من ربيع من العدنانية و هم بنو تغلب بن وائل ،**القلقشندي** : نهاية الأرب،ص١٧٥-١٧٦.

[4] - **القلقشندي** : المصدر المتقدم ،ص١٧٥-١٧٦.

[5] - **إياد**:بطن من مزيقيا من الأزد من القحطانية وهم بنو إياد بن سودبن الحجر بن عمران بن مزيقيا **،القلقشندي**:المصدر المتقدم ،ص٩٥-٩٦.

[6] -**النمر**:بطن من ربيعة من العدنانية وهم بنو نمر بن قاسط بن هنب بن قصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة،القلقشندي: المصدر المتقدم ،ص٣٥٨.

[7] -**الطبري(محمد بن جرير)**:تاريخ الرسل والملوك،تح،محمدأبوالفضل إبراهيم،القاهرة،دار المعارف،١٩٧٧م،ج٢،ص٦٧٧.

[8] - **عياض بن غنم** : هو عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال ،**ابن الكلبي (أبو منذر هشام بن محمد ابن** السائب):جمهرة النسب،تح،محمود فردوس العظم ،تقديم:د سهيل زكار، دمشق ،دار اليقظة ،ط٢، ١٩٨٥م،ج١، ص١٨٠.

[9] - **معاوية بن أبي سفيان:**معاوية بن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية مؤسس الدولة الأموية في الشام وأحد دهاة العرب المتميزين،ولاه عمر بن الخطاب الأردن وولاه عثمان بن عفان الشام والجزيرة ،تسلم خلافة الدولة الأموية في دمشق وفتح كثير من جزر اليونان والدردنيل وحاصر القسطنطينية ،**الزركلي**(خير الدين):الأعلام،بيروت،دار العلم للملايين،ط٤، ١٩٧٩م،ج٧،ص٢٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان آنذاك والي الشام والجزيرة،بأن يرسل قبائل من العرب إلى المناطق النائية من الجزيرة، ويكفل لهم استخدام الأراضي والمياه .[١]

فتوجهت أعداد من القبائل العربية كالأزد وطيء وكندة وعبد القيس وأسد إلى نواحي ديار مضر وربيعة ،وقد بلغ عددهم نحو أربعة ألاف رجل .[٢]

كما ساعدت إقامةالجيوش العربية لبعض الحاميات لها في مدن الجزيرة،على وصول فائض جديد من العرب إليها .

وقد تفاعلت هذه القبائل العربية القادمة مع أهالي البلاد،وشكلوا مزيجاً واحداً ساعد على نشر الدين الإسلامي واعتناقه من قبل الأهالي بسرعة كبيرة .

و عاش المسلمون والمسيحيون في بلاد واحدة تربطهم الأخوة والمحبة، وعمل المسلمون في الجزيرة على بناء المساجد والجوامع فيها، لمساعدة المسلمين الجدد على فهم الدين الإسلامي وإتباع تعاليمه بشكل صحيح.

فكانت هذه المساجد والجوامع مراكز عبادة وعلم، تخرج منها رجال علم و قضاء وفقهاء وشيوخ وأئمة.

وتم بناء هذه المساجد مع سنوات الفتح الأولى للجزيرة،فقام والي الجزيرة سعيد بن عامر[٣]ببناء مسجد الرقة ومسجد الرها،وسار على نهجه والي الجزيرة الجديد عمير بن سعد[٤] فبنى المساجد في ديار مضر وربيعة.[٥]

---

[1] - **البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر بن داود):** البلدان أحكامها وفتوحها ، مراجعة و تعليق ،رضوان محمد رضوان ،بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٣،ص١٨٢- **ابن حزم (أبو محمد بن أحمد):** جمهرة أنساب العرب ،مصر،د.م ١٩٤٨،م،ص٤٠٠-**خماش(نجدة):**الشام في صدر الإسلام منذ الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية،دمشق،دار طلاس ،١٩٨٧،ص٨٢.

[2]- **ابن الأثير(محمد بن عبد الكريم الشيباني):**أسد الغابة في معرفة الصحابة ،بيروت،دار إحياء التراث العربي،د.ت،ج٣،ص٤٠١- **ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد):**بغية الطلب في تاريخ حلب ،تح،د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر،١٩٨٩م،ج١،ص١٢٠.

[3] **- سعيد بن عامر**: سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي القرشي صحابي من الولاة شهد فتح خيبر وولاه عمر بن الخطاب أمرة حمص وكان مشهوراً بالزهد،**الزركلي**:الأعلام،ج٣،ص١٤٨.

[4] - **عمير بن سعد:** عمير بن عبيد الأوسي الأنصاري صحابي من الولاة والزهاد شهد فتوح الشام ،الزركلي: المرجع المتقدم، ج٥،ص٢٦٤.

[5] - **البلاذري**: البلدان،ص١٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قام والي الموصل هرثمة بن عرفجة[1] في زمن الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) ببناء المسجد الجامع في الموصل .[2]
سار الولاة على خطى من سبقوهم في بناء المساجد والجوامع لتكون منارة وهداية لجميع أهالي الجزيرة.
وممالا شك فيه أن هذا الخليط و المزيج من العرب شكل وحدة متلاحمة،أدت لإقامة حضارة مزدهرة في الجزيرة،تلاحمت مع الحضارة السريانية فأثرت بها وتأثرت فيها،مع غلبة للطابع العربي الذي ساد فيها.

الجرامقة (السريان):

وقد سكنوا الجزيرة بكثرة؛كونها شكلّت مركزاً مسيحياً مهماً في عصور طويلة،واهتم السريان بشكل كبيربالعلم وإنشاء المدارس الفكريةوالمعاهد،وهذا لا ينطبق على عصر من العصور بل في العصورجميعها حتى أضحت اللغة السريانية لغة رسمية وعالمية فهي لغة التراث الفكري والعلمي والأدبي المسيحي،ويعود السبب في ذلك إلى الوضع الجغرافي للسريان المتوسط بين بيزنطة وبلاد فارس .[3]
وذكر أحمد سوسة،بأن الآراميون هم الجرامقة ،وسموا كذلك نسبة لمنطقة في بلاد فارس اسمها جرمق:
(الجرامقة هم آراميون كانوا قد لجئوا إلى عيلام،تحت تأثير الضغط الأشوري فحلوا في منطقة تعرف بالجرمق في فارس ،ثم عادوا إلى بلاد أشور حملوا معهم هذا الاسم فعرفوا به ،وسموا بالجرامقة، وكان الجرامقة

---

[1] - **هرثمة بن عرفجة**: هرثمة بن عرفجة بن عبد العزى بن زهير بن ثعلبة البارقي قائد من رجال الفتوح في صدر الإسلام من أهل البحرين وقيل بأنه هو من جند الموصل،**الزركلي**: الأعلام ،ج٩،ص٧٦.

[2] - **البلاذري**: البلدان ،ص٣٢٧.

[3] - **ليفسكايا (نينابيغو):** ثقافة السريان في العصور الوسطى ،تر،خلف الجراد ،دمشق ،دار الحصاد ،١٩٩٠م،ص٥٣- **عبدة (سمير):**السريان قديماً وحديثاً ،مراجعة:عوادعلي ،الأردن،دارالشروق،١٩٩٧م،ص٩٦-٩٧- **أبوعساف (علي):**الآراميون (تاريخاً ولغةً وفناً) ،سورية،دار أماني ،١٩٨٨م،ص٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يسكنون مدينة الموصل عندما فتحها العرب في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه).[1]

فالسريان آراميون عرفوا بالسريان لسكنهم سورية،وأهم مناطق وجود السريان كانت في الموصل،الرها، نصيبين، طورعبدين، سنجار،ماردين، وغيرها.

وبالإضافة إلى السريان وجدت طوائف مختلفة من المسيحيين مثل النساطرة، الروم،والأرمن اليعاقبة،وكانوا من أكبرالطوائف المسيحية،وشكل الأرمن أغلب سكان مدينة الرها ،طور عبدين،أرزن،وحران .[2]

تعايش المسيحيون والمسلمون في جو واحد، وتمتعوا بحرية كبيرة في ممارسة طقوسهم وشعائرهم الدينية، وانتشرت كنائسهم وأديرتهم في كافة مدن الجزيرة.

ولكن كانت الظروف تتغير وتتبدل تجاه المسيحيين تبعاً للأحداث العامة التي تمر بها البلاد،وكان يصدر عن الخلفاء في بعض الأحيان قوانين مجحفة بحق المسيحيين، فمثلاً أمر الخليفة المنصور بأن يوسم جميع المسيحيين على العنق أو الجبين أوالصدرأو اليدين أوالكتفين ،وقد ضاعف الضرائب عليهم أكثر من المسلمين ،كما حظر بناء الكنائس وأمر بنزع الصلبان عن قبب الكنائس .[3]

وتذكر المصادر السريانية حادثة أغفلتها المصادر العربية وهي أن المنصور أمر بهدم أسوار مدينة الرها ،والسبب في ذلك يعود إلى أن المنصور طلب من أهالي المدينة إعطاءه الأعمدة الرخامية الموجودة في كنيستها ،ليضعها

---

[1] - **سوسة(أحمد):** العرب و اليهود في التاريخ ،مراجعة،الياس بيطار،دمشق ،دار العربي،١٩٧٥م،ص٨٢٤.

[2] - **ابن جبير**: رحلة ابن جبير ،ص٢٢٠- **الخازن**:الحضارة العباسية،ص١٠٥.

[3] - **ابن العبري** (أبو الفرج جمال الدين): تاريخ الزمان ،تر: الأب اسحق أرملة،قدم له:جان موريس ،بيروت ،دار الشرق،١٩٨٦م،ص٩- **سيغال (ج.ب):**الرها المدينة المباركة ،تر،يوسف إبراهيم جبرا،قدم له :غريغوريوس يوحنا إبراهيم، حلب،دار الرها ،دمشق ،مطبعة ألف باء الأديب،١٩٨٨م،ص٢٤٢- **فييه(جان موريس):** أحوال النصارى في خلافة بني العباس ،تر،حسني زينه ،بيروت،دار المشرق ،١٩٩٠م،ص٥٨-٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في قصره الذي كان يبنيه في مدينة الرافقة لكنهم رفضوا ذلك، فحاصر المدينة وطلب أهلها الأمان وبعد استسلام المدينة هدمت أسوارها بالكامل .[١]
وتذكر بعض المصادر السريانية أن الخليفة المهدي أمرفي عام ١٥٦هـ/٧٧٢م بتخريب الكنائس التي بنيت أيام العرب المسلمين وببيع العبيد النصارى.[٢]

كما أدت السياسية الخارجية بين البيزنطيين والمسلمين إلى نوع من التعصب الإسلامي ضد النصارى خاصة سكان الثغور،فقد حدث أكثر من مرة أن تعاون أهالي الثغور من النصارى مع البيزنطيين ،فعملوا كجواسيس لهم ضد المسلمين؛لذلك اتخذ الخليفة المهدي قراراً بإعدام راهب من الرافقة يدعى رومانوس اتهم بالتجسس لصالح البيزنطيين،كماأنه رد بعض الأسرى البيزنطيين إلى النصرانية بعدما اعتنقوا الإسلام.

وحدث في عهد الخليفة هارون الرشيد أن تعاون النصارى من سكان الثغور مع البيزنطيين،لهذا أصدر الرشيد أمراً بزيادة الجزية على النصارى ،كما أمربهدم الكنائس في الثغور،واستخدم الرشيد أحجار الكنائس المهدمة لإعادة بناء الحصون ومدن الثغور مثل حصن الحدث الذي بني بعد أن هدمت كنيسة كيسوم واستخدمت حجارتها في البناء،وكان ذلك في عام ١٩٠هـ/٨٠٧م.[٣]

كما أمر الرشيد بأن يخالف أهل الذمة لباسهم وركوبهم المسلمين وأن لايبنوا كنيسة أو بيعة لهم إلا بأمر من الخليفة،وأن لا يظهروا صلبانهم في

---

[1] - **سيغال** :الرها،ص ٢٣٩.

[2] - **فييه** : أحوال النصارى، ص٧٢.

[3] - **الطبري** :تاريخ الطبري،ج٨،ص٣٢٤- **ابن الأثير(محمد بن عبد الكريم الشيباني):**الكامل في التاريخ ،بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م،ج٦،ص٢٠٦- **ابن العبري** :تاريخ الزمان ،ص١٣- **السرياني (ميخائيل):**تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير،تر، مار غريغوريوس صليبا شمعون ،قدم له: مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم ،حلب ،دار ماردين، ١٩٩٦م،ج٢،ص٤٣٢- **فييه :**أحوال النصارى،ص٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمصار،وذكر بأن الرشيد تراجع عن قراره بمخالفة النصارى المسلمين باللباس .[١]

وبالرغم من ذلك فإن الرشيد كان يحكم عقله عند سماعه وشاية ما عن النصارى،فمثلاً في عام ١٨٠هـ/٧٩٧م،كان الرشيد متوجهاً نحو الحدود البيزنطية لمحاربتهم ،فمر في طريقه بالرها،وهناك وصلته شكوى من قبل المسلمين بأن أهالي الرها جواسيس للبيزنطيين،وبأن الإمبراطور البيزنطي يصلي في كنيستهم ،وطلب منه المسلمون هدم الكنيسة،لكن الرشيد لم يصغ إليهم ،وعلم بأن هذا الإدعاء كاذب ،بل وأمر بجلد الواشين .[٢]

وهذه الحادثة ذكرتها المصادر السريانية، وأغفلتها المصادر العربية ومن الممكن أن تكون هذه الحادثة قد وقعت بالفعل،و أن المسلمين حاولوا تأليب الخليفة ضد النصارى كنوع من التعصب الإسلامي.

وهذا لا يعني أن الخلفاء عاملوا النصارى بطريقة سيئة بشكل دائم، بل على العكس كان الخلفاء يتصدقون للأديرة و للنصارى مثلما فعل الرشيد ،فقد أمر بصدقة مقدارها ألف دينار لدير القائم في الموصل ،و إعفاء الدير من الخراج مدة سبع سنوات ؛وذكر أن السبب في ذلك لما لقاه الرشيد من كرم وضيافة واحترام في هذا الدير.[٣]

وكذلك فعل الخليفة المأمون الذي أمر بصدقة لدير الأعلى مقدارها ثلاثين ألف ديناراً.[٤]

كما كان المأمون متسامحاً إلى حد كبيرمع المسيحيين ففي عام ٢١٥هـ/٨٣٠م، مر بمدينة حران وأمر بأن لا تهدم كنيسة في أي مكان إلا بموافقته شخصياً،

---

[1] -**أبو يوسف القاضي(يعقوب بن إبراهيم):** الخراج،القاهرة، المطبعة السلفية،١٩٣٢م،ص١٢٧- **الطبري**:المصدر المتقدم،ج٨ي،ص٣٢٤- **فيبه**:أحوال النصارى،ص٩٤.

[2] - **السرياني** : تاريخ ميخائيل ،ج ٣،ص٤٣٣- **سيغال** : الرها ،ص٢٤٧.

[3] -**الأصبهاني** (أبو الفرج): الديارات،تح، جليل العطية ،قبرص،رياض الريس للكتب و للنشر،١٩٩١م،ص١٣٢.

[4] -**الشابشتي (أبو الحسن علي بن محمد):** الديارات،تح،كوركيس عواد،بغداد ،مكتبة المثنى ،مطبعة المعارف،١٩٣٨م،ص١٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعلم من أهالي الرها بأن الجزية المفروضة على كنيستهم كبيرة جداً،ولذلك أمر بألا تؤخذ من النصارى جزية على الفنادق،والحوانيت،والحمامات،و الطواحين،وتؤخذ فقط من البساتين والأراضي.[١]

كماأن الخلفاء العباسيين قربوا إليهم عدداً كبيراً من النصارى مثل آل بختيشوع الأطباء،حيث كان أفراد هذه الأسرة مقربين من المنصور والمهدي والرشيد وعمل هؤلاء على تحسين علاقة الخلفاء مع النصارى في أحيان كثيرة .[٢]

مما سبق يستخلص بأن النصارى عاشوا في الدولة الإسلامية جنباً إلى جنب مع المسلمين،وتعرضوا مثلما تعرض المسلمون للأضرار جراء الحوادث المتعاقبة على الخلافة ،ونعموا بالعيش المشترك بينهم،وما كان يحدث لهم من مشاكل إنما كان نتيجة غير مباشرة لما تعانيه الخلافة في بعض الأحيان من ضغوط خارجية أو مشاكل داخلية .

الأكراد و اليهود:

لقد وجد في الجزيرة الأكراد و اليهود إلى جانب العرب والسريان ،وكان أكثر تواجد للأكراد في الموصل و جزيرة ابن عمر،وكان لهم أحياء خاصة بهم كالهذبانية والحميدية والأرية .[٣]

أما اليهود فقد سكنوا في مناطق عديدة كالموصل وجزيرة ابن عمر و نصيبين وميافارقين،ووجد لهم كنيس في هذه المناطق،ولكنهم كانوا أقلية ضئيلة جداً.[٤]

ولم تورد المصادر التي تم الاعتماد عليها في البحث أكثر من هذه المعلومات عن الأكراد و اليهود في المدة المبحوثة.

---

[1] - **سيغال**: الرها،ص٢٤٦.

[2] - **فييه :** أحوال النصارى،ص٥٣- ٩٤.

[3] - **ابن حوقل** : صورة الأرض، ص١٩٤-١٩٥.

[4] - **الحموي** :معجم البلدان ،ج٤،ص٧٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأديرة:

انتشرت المسيحية في الجزيرة بشكل كبير،وبنيت فيها كنائس كثيرة، وأسس الرهبان الأديرة فيها؛ لتكون مكاناً لتعبدهم وسكنهم وعملهم، كما كان لها دور في التبشير بين القبائل،وكان لهذه الأديرة فوائد كثيرة في حياة السكان الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية، فكانت أماكن للعبادة من ناحية،ومدارس فكرية وتعليمية من ناحية أخرى،وأماكن سياحية ومنتجعات قصدها الخلفاء العباسيون للاستجمام والراحة كدير زكى ودير القائم.

ومع انتشار الفتح الإسلامي في الجزيرة ازداد عدد الأديرة، بسبب استتباب الأمن و الحرية التي تمتع بها النصارى.

ومن أهم الأديرة الموجودة في الجزيرة :

دير الأعلى :

يقع في أعلى الموصل، ويطل على دجلة وكان يعرف بهوائه اللاطيف، ويشتهر بكبره وبمحتوياته من الأناجيل و الأيقونات و التماثيل.

وكان الناس يقصدونه للاستشفاء، فقد وجد فيه عين ماء كبريتية تنفع المصابين بالأمراض الجلدية ،ويوجد إلى جانب الدير مشهد للصحابي عمر بن الحمق الخزاعي ،وهو صحابي من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه).

ونزل الخليفة العباسي المأمون بهذا الدير وهو في طريقه إلى دمشق،و صادف أن كان عيد الشعانين[1]،وأعجب المأمون بما شاهده من اهتمام

[1] -**عيد الشعانين**: عيد مسيحي يصادف يوم الأحد السابق لعيد الفصح، يحتفل فيه بذكرى دخول المسيح بيت المقدس، **مجموعة مؤلفين**: المعجم الوسيط، ص٥٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بتزيين الدير وبملابس الرهبان، واهتم رهبانه بالمأمون اهتماماً كبيراً،وبعد أن غادر المأمون أمر بثلاثين ألف درهماً صدقة للدير .[١]

ꕥ دير برصوما :

أحد أديرة ديار بكر، يقع قرب ملطية على رأس جبل يشبه القلعة ،محاط بالبساتين والمنتزهات ،يشتهر بكثرة الصدقات والنذر المخصصة إليه،فتأتي إليه النذر من أنحاء الشام والعراق والجزيرة وديار بكر و بلاد الروم ودعي بهذا الإسم نسبة لبرصوما أحد الحواريين.[٢]

ꕥ دير الجب :

شرقي الموصل ،و هذا الدير يقدم خدمات طبية استشفائية للمرضى ،فالناس تقصده من أجل الشفاء من الصرع، ودعي كذلك لوجود جبٍ عميق فيه، ويعرف أيضاً بدير الخضر. [٣]

ꕥ دير الجودي :

الجودي الجبل الذي استقرت عليه سفينة سيدنا نوح(عليه السلام)بعد الطوفان، وبني الدير على قمة الجبل ،ويشتهر هذا الدير بأعجوبة غريبة،فسطحه يزداد وينقص طوله بين فترة وأخرى،فإذا كان طوله عشرين شبراً يزداد طوله فيصبح ثمانيةعشر شبراً،وإذا شبر مرة أخرى يصبح اثنين وعشرين شبراً.[٤]

---

[1] - **الشابشتي** :الديارات ،ص١٧٦-١٧٧- **الأصبهاني** : الديارات ،ص٤٤-٤٥-٤٦- **الخطيب العمري (ياسين بن خير ا**):منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ،تح ،سعيد الديوه جي ،الموصل ، مطبعة الهدف ،١٩٥٥م،ص١٤٦- **البغدادي**:مراصد الاطلاع ،ج٢،ص٥٢٢.

[2] - **الأصبهاني** :الديارات ،ص٢٥- **الحموي (أبو عبد ا ياقوت بن عبد اله شهاب الدين):** الخزل و الدال بين الدوروالدارات والديرة،تح،يحيى زكريا عبارة،محمد أديب حجران،دمشق، منشورات وزارة الثقافة،١٩٩٨م،ج١،ص٢٨٧- **البغدادي**: مراصد الإطلاع ،ج٢،ص٥٤٤- **برصوم**(أغناطيوس أفرام الأول) : اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم و الآداب السريانية ،قدم له و نشره :غريغويوس يوحنا إبراهيم ،دمشق،مطابع ألف باء الأديب،ط٥، ١٩٨٧م،ص٢٠.

[3]-**الخطيب العمري**:منية الأدباء ،ص١٤٧- **الحموي** :المصدر المتقدم،ج١،ص٣٠٧- **البغدادي**: المصدر المتقدم، ج٢،ص٥٥٦.

[4] - **الشابشتي** : الديارات،ص٣٠٩- **الحموي** :الخزل والدال، ج١، ص٣١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ﷺ دير عمْر[1]الزعفران :

يقع في الجانب الشرقي من الجبل المطل على نصيبين ،ويعرف بلطاف هوائه وكثرة مياهه وتحيط به الكروم وانتشرت حوله نباتات الزعفران،كمايشتهر بالخمور المميزة التي يصنعها رهبانه وترسل إلى نصيبين وإلى مدن الجزيرة .[2]

ﷺ دير زكى:

يقع شرق الرقة في زاوية التقاء نهر البليخ بنهر الفرات ،من أنزه المواضع وأحسنها، يشتهر ببساتينه الغنية بالأشجار والحيوانات والطيور المتنوعة.[3] وكان مدرسة للتعليم تخرج منه العديد من الطلبة .[4]

وقال فيه الخليفة العباسي هارون الرشيد شعراً لطيب هوائه :

سلام على النازحِ المغتَربْ تحيـة صبٍ بـ ـه مكتئـبْ.

غزال مراتعـ ـه بالبليـخ إلى دير زكى فجسر الخشب.[5]

ﷺ دير سعيد :

يقع غرب الموصل بالقرب من دجلة،يعرف ببنائه الحسن،ولتراب الدير ميزة خاصة في رد أذى العقارب،فإذا رش ترابه في بيت قتلت العقارب الموجودة فيه ولا تعود إليه ثانية.[6]

ﷺ دير القائم :

يقع في الجانب الغربي من الرقة على شاطئ الفرات،وسمي القائم لأن فيه برج عالي لمراقبة المملكتين الفارسية والبيزنطية .

---

[1] - **العمر**:بالضم المسجد والبيعة والكنيسة،سميت باسم المصدر لأنه يعمر فيها أي يعبد،**زيات**: الديارات النصرانية،ص١١.

[2] - **الشابشتي** :الديارات ،ص٢١٨- **الحموي**: الخزل و الدال،ص٥٤- **برصوم**: اللؤلؤ المنثور، ص٢٠.

[3] -**الشابشتي** : المصدر المتقدم ،٢١٨- **الأصبهاني** : الديارات،ص ٩٦-٩٧.

[4] - **برصوم** : اللؤلؤ المنثور،ص ٢٠.

[5] - **البغدادي** :مراصد الإطلاع ،ج٢،ص٥٦٢.

[6] - **الخطيب العمري** :منية الأدباء ،ص ١٤٨- **الأصبهاني**: الديارات،ص٩٦-٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و استحسن الرشيد موضعه وكرم رهبانه وحسن ضيافتهم له،فأمر بصدقة للدير مقدارها ألف دينار وأعفاه من الخراج مدة سبع سنين.[١]

ﷺ دير قنسري :

على ضفة الفرات الشرقية في نواحي ديار مضر،وهذا الدير من أكبر المدارس اللاهوتية لدى النصارى،ويقصده طلاب العلم من كل مكان،درس فيه علماء كبارو تخرج منه رجال مشهورون .[٢]

ﷺ دير الكلب :

وهو بالموصل، ويقدم خدمات علاجية للمصابين بعضة الكلب،فمن تعرض لعضة كلب ينقل مباشرة إلى الدير ويعالجه الرهبان فيشفى منها،أما من مضى عليه أربعون يوماً دون أن يعالج ونقل للدير فلا يشفى أبداً.[٣]

ﷺ دير مار أوجين :

مار لفظة سريانية معناها السيد،ويقع هذا الدير في الجبل المطل على نصيبين،أنشئ باسم القديس أوجين الناسك،الذي نشر الرهبانية في بلاد الشرق في أواخر القرن الرابع الميلادي ،والدير في وادٍ بين جبلين يشرف على البرية،والجبل يحيط به من ثلاث جهات على شكل نصف هلال ،وفيه أكواخ للرهبان،وحوله مفازة واسعة.[٤]

ﷺ دير مار توما :

يقع في ميافارقين على جبل عالٍ،ويوجد تحت الدير صهاريج كبيرة تتجمع بها مياه الأمطار للاستفادة منها لاحقاً،وله شهرة واسعة في البلاد فتحمل إليه الهدايا والنذور من كل مكان ،أنشئ على اسم قديس يدعى توما.[٥]

---

[1] - **الأصبهاني** :الديارات،ص١٣١-١٣٢- **زيات** :الديارات النصرانية ،ص٢٤-٢٥.

[2] - **الحموي** :معجم البلدان ،ج٢،ص٥٢٩.

[3] - **الشابشتي**: الديارات ،ص٣٠١- **الخطيب العمري** :منية الأدباء ،ص١٤٨- **الحموي** :الخزل والدال ،ج٢،ص١٧١.

[4] - **الشابشتي** :الديارات،ص ٣٧٦-٣٧٧.

[5] - **الشابشتي** :المصدر المتقدم ،ص٣٠٤- **الحموي**:معجم البلدان ،ج٢،ص٥٣٤- **القزويني (زكريا بن محمد بن محمود):** أثار البلاد وأخبار العباد ،بيروت،دار صادر،١٩٦٠م،ص٣٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ﷺ دير مارسرجيس:

يوجد في مدينة عانة،وهي بلدة على الفرات،وهو دير كبير تلتف حوله البساتين والكروم والمعاصر.

وكان من المدارس المشهورة في القرن الثالث الهجري /الثامن الميلادي .[١]

وبالقرب من الدير يوجد قبر أم الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ، وسبب وجوده في هذا المكان أن الرشيد كان متوجهاً من الرقة إلى بغداد ومعه البرامكة،فتوفيت أم الفضل (وهي مرضعة الرشيد) ،فأمر الرشيد بدفنها هناك،وبنيت على القبر قبة تعرف بـ (قبة البرمكية).[٢]

ووجدت أديرة أخرى في الجزيرة مثل دير العذارى في الرقة،ودير العامود في الرقة،ودير مار يوحنا قورديس في مدينة دارا.[٣]

ودير مار جرجيس في جزيرة ابن عمر ،و دير مار حنانيا في ماردين .[٤]

ﷺ دور الأديرة في العصر العباسي:

انتشرت الأديرة بشكل واسع في الجزيرة، وكان لها أهمية كبيرة فهي مناطق للتنـزه، وملاذاً للزهاد والصالحين، ومدارس لأهل العلم ودوراً للعبادة.

ومن أهم الأدوار التي قامت بها الأديرة الدور العلمي، وبالتحديد الترجمة من الكتب اليونانية والسريانية إلى العربية.

اهتم الخلفاء العباسيون بالعلم بدرجة كبيرة و بذلوا جهوداً واضحة في هذا المجال، فالمنصور كان من أكثر المشجعين للعلم والبحث،واهتم بالتنجيم و قرب إليه المنجمين،ولعل اهتمامه بالتنجيم كان أول باعث له على تشجيع حركة النقل والترجمة،وفي عهده اشتهر يوحنا بن يوسف بن الحارث أسقف الرقة،والذي درس اليونانية والسريانية في دير قرقفتا بالقرب من رأس

---

[1] - **برصوم** : اللؤلؤ المنثور،ص ٢١.

[2] - **الشابشتي** :الديارات،ص٢٢٨-٢٢٩- **برصوم** : اللؤلؤ المنثور،ص ٢١.

[3] - **مجموعة من الباحثين**: الرقة درة الفرات،ص ١٧٣.

[4] - **القزويني** :أثار البلاد ،ص٣٧٢-٣٧٤- **الشابشتي** :الديارات،ص٣٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العين،ومن أشهر ترجماته كتب جالينوس وأبقراط والمقالات الأربع لبطليموس ،وكتاب أرسطو (سر الأسرار).[١]

خرجت أديرة الجزيرة علماء كثر كان لهم مؤلفات متعددة وترجمات لكتب يونانية وسريانية مثل قرياقس مطران طور عبدين ،مار جورجي الأول بطريرك أنطاكية،ايليا الحراني ثاوديسيوس مطران الرها وغيرهم الكثير .[٢]

وازدادالاهتمام بالترجمة والنقل في عهدي هارون الرشيد والمأمون،والسبب في ذلك تشجيعهم للعلماء ورفدهم بالأموال لمساعدتهم في البحث،فعملوا على جلب الكتب من مكتبات مختلفة لترجمتها .

وبانتقال مقر الخلافة من بغداد إلى الرقة في عهد هارون الرشيد ،أصبحت هذه المدينة أحد أهم مراكز الثقافة في الدولة العباسية ،ففيها نقل أيوب بن القاسم الرقي وسمعان كتاب المجسطي من السريانية إلى العربية. [٣]

وفي الرقة أيضا ترجم كتاب الأصول لإقليدس على يد الحجاج بن مطر الكوفي،وسميت هذه الترجمة بالهارونية تميزاً عن الترجمة المأمونية التي تمت في عهد المأمون لذات الكتاب وكانت أفضل من الترجمة الأولى.[٤]

ووصل العمل في النقل والترجمة إلى ذروته في عهد المأمون ،وعمل على نقل البحث العلمي من المجال النظري إلى المجال العملي،ولهذا أنشأ في بغداد مرصداً فلكياً،وأرسل البعثات العلمية لقياس محيط الأرض،فتوجهت بعثة إلى سنجار،وأخرى إلى بلاد الشام وقاست طول المسافة بين تدمر

---

[1] - **مجموعة من الباحثين** : الرقة درة الفرات ، ص١٧٨- **ليفسكايا:** ثقافة السريان،ص ٢٣٦.

[2] - **برصوم** : اللؤلؤ المنثور ،ص ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٨.

[3] - **مجموعة من الباحثين** : الرقة درة الفرات ،ص١٧٩- **غزال(موسى يونان مراد) :** حركة الترجمة و النقل في العصر العباسي ، العطشانة ، مطبعة مار أفرام ،١٩٧٣م،ص ٧٤.

[4] - **الرفاعي (أنور):** الإسلام في حضارته و نظمه الإدارية و السياسية و الأدبية و العلمية و الاجتماعية و الاقتصادية والفنية ،بيروت ، دار الفكر ،١٩٩٧م،ص٥٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والرقة ،وكانت النتيجة متطابقة بين البعثتين ،وهدف المأمون من هذا التأكد من صحة الكتب القديمة المنقولة .[1]

ومن أشهر النقلة في عهد المأمون من أهل الجزيرة ثاودروس أبو قرة الرهاوي،أسقف حران الملكي، والذي حاول إغراء أشوط بطريق الأرمن ورده عن المعتقد الأرثوذكسي، ولم يستطع أن يفعل ذلك لأن نونا النصيبي وقف بوجهه وأحبط مخططاته،وكان نونا من النقلة والمترجمين وله ترجمة وتفسير لإنجيل يوحنا بالعربية،ودرس نونا الفلسفة واللاهوت في دير العامود بالرقة،وظهر أيضاً العلامة أنطوان الفصيح الذي عاش متجولاً بين الرقة و الرها ورأس العين وأديرتها .[2]

وفي عهد المأمون ترجمت الكتب العلمية والفلسفية وكتب التاريخ والطب والهندسة،وشجع المأمون الناس على قراءة الكتب المترجمة واقتنائها،وأنفق الأموال بسخاء على المترجمين وعلى عملهم،لدرجة أنه أعطى وزن ما يترجم ذهباً، ووضع الجوائز الكبيرة للفائزين بالمناظرات التي كانت تجرى، وكان يحترم علماء اليهود والنصارى في مجلسه،لعلمهم وثقافتهم وإتقانهم اللغات العربية واليونانية والسريانية،ففي أديرتهم المنتشرة في الجزيرة و الشام وغيرها،ترجموا كتباً في الطب والهندسة والتاريخ والفلسفة،وتوجه نحو المأمون المترجمون من السريان والأرمن والمجوس والروم،يدفعهم حبه للعلم واحترامه لما يقدموه.[3]

وهكذا فإن خلفاء العصر العباسي إلى جانب اهتمامهم بإقامة دولتهم،فإنهم اهتموا بالعلم والعلماء،وعملوا على الاستفادة من تجارب الشعوب الأخرى، فاهتموا بالترجمة والنقل، واعتمدوا بشكل كبير على النصارى في هذا

---

[1] - **مجموعة من الباحثين** :الرقة درة الفرات ،ص١٨٠.

[2] - **مجموعة من الباحثين** : المرجع المتقدم ،ص ١٨١-١٨٢.

[3] - **الرفاعي** : الإسلام في حضارته و نظمه ،ص٥٣٢- **دي طرازي(فيليب)** : عصر السريان الذهبي ،حلب، مطبعة لينوتيب الشرق،١٩٧٩م،ص ١٠٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجال،وكان للجزيرة وأديرتها دور بارز من خلال الطلبة الذين تتلمذوا عليها وتخرجوا فيها متقنين العلوم جميعها واللغات المختلفة،فاعتمد عليهم الخلفاء وأنزلوهم الدرجات الرفيعة،ولم يتعصبوا لدينهم،بل كان العلم و الثقافة ورفعة الدولة في هذا المجال فوق تعصب الأديان،فقد وجد العالم المسلم إلى جانبه المسيحي واليهودي تدفعهم غاية واحدة هي العلم .

رابعاً – النظام المالي:

المال هوالعصب الحساس في كل دولة،ولا يمكن لأية دولة أن تتقدم وتزدهر دون أن تكون لها موارد مالية تستند إليها،ويجب أن يحكم هذه الموارد قوانين أساسية منتظمة ليستمر هذا النظام بأداء دوره.

وقد حدد الإسلام منذ سنوات الفتح الأولى الموارد الأساسية لبيت المال التي فرضت على المسلمين وغير المسلمين من أهل الكتاب.

و من أهم موارد بيت المال:الزكاة والعشر والجزية والخراج.

- **الزكاة**: وهي ضريبة فرضت على المسلمين، وهي أحد أركان الإسلام الخمسة، وفرضت على الأموال والمعادن والذهب والفضة والمواشي و المزروعات والتجارة، ولكل منها مقدار معين يحدد لها.[1]
- **العشر**:فرضت على الأرض التي يملكها المسلمون، ومقدارها عشر الإنتاج السنوي للأرض التي تروى بعلاً، ونصف العشر للتي تروى بالآلات.[2]

وهذه الأراضي أربعة أنواع:

- الأراضي التي أسلم أهلها بدون حرب.
- الأراضي التي أخذت عنوة.

---

[1] - **ابن سلام(أبو عبيد القاسم)** : الأموال،تح،خليل محمد هراس ،القاهرة ، ١٩٦٨م،ص ٥٦٠-٥٦١-**ابن زنجويه(حميد)**: الأموال،تح، شاكر ديب فياض، د.م،١٩٨٦م،ص١٤٠.

[2] - **القرشي(يحيى بن أدم)** : كتاب الخراج ، تح ،أحمد محمد شاكر،القاهرة، المطبعة السلفية،١٩٢٧م،ص ٧٨-٧٩- **أبو يوسف**: كتاب الخراج،ص ١٣٥-١٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

❁الأراضي التي لا مالك لها.

❁ الأراضي الميتة والتي يستغلها المسلمون.[١]

الخراج :من أقدم الضرائب ،عرف منذ القدم،وربما تماثل ضريبة كانت مفروضة في الدولة البيزنطية تسمى ضريبة الأرض ،وللفرس ضريبة مماثلة تسمى الخراج،وقد فرضت هاتان الدولتان هذه الضريبة على ممتلكاتهما من أراضي العرب، وعندما فتح المسلمون هذه الأراضي فرضوا هذه الضريبة ،وأعادوا تنظيمها،وهي عبارة عن مقدار من المال أو من المحاصيل الزراعية ،تفرض على الأراضي ،وتؤخذ من غير المسلمين.[٢]

الجزية: وهي أيضاً ضريبة قديمة،فرضتها الدولة البيزنطية والفارسية على الأشخاص الذين لم يكونوا معتنقين مذهبيهما،وفرض المسلمون هذه الضريبة بعد الفتح على أهل الكتاب من اليهود والنصارى،وهي مقابل الزكاة عند المسلمين،التي هي عبارة عن مبلغ من المال يفرض على الرجال البالغين،ويعفى منها الفقراء والمساكين والنساء والأطفال والعاجزين و رجال الدين .[٣]

هذه هي أهم الموارد المالية التي فرضها الإسلام ،واستمرت من بعد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين،ولكن هذا الوضع تغير في عصر الدولة الأموية ،فقد أثقل خلفاؤها الأمة الإسلامية بالضرائب،وتجاوزوا الحدود المفروضة التي أقرها أسلافهم، بشكل أرهق وأتعب السكان وكان فوق طاقتهم .

---

[1] - **الماوردي(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البحري)** :الأحكام السلطانية، القاهرة،١٩٠٩م،ص ١٣٢- **حسن(إبراهيم حسن)،حسن(علي إبراهيم):** النظم الإسلامية،مصر ،دار النهضة المصرية،١٩٣٩م،ص ٢٦٦

[2] **- أبو يوسف القاضي**: الخراج،ص ٣٦-٣٧- **الرفاعي**: الإسلام في حضارته و نظمه،ص ٢٢١.

[3] -**الفرشي**: الخراج، ص٥٣-٥٤- **حسن:** النظم الإسلامية، ص ٢٧٤-٢٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سياسة العباسيين المالية:

وعندما جاء العباسيون عملوا على المساواة والإصلاح،والقضاء على الفساد المالي الذي استشرى في جسد الدولة الأموية.

وبدأ الخلفاء العباسيون في تنفيذ سياستهم الإصلاحية ،وأول من نهض بهذه السياسة الخليفة أبو جعفر المنصور،الذي اهتم بشكل كبير بالخراج،فقام بوضع نظام صارم لمراقبة العمال المسؤليين عن الجباية ،ومعاقبتهم في حال قيامهم بأية إجراءات تعسفية .

وأهم إصلاح قام به في الخراج،هو نظام المقاسمة ،فالخراج كان يؤخذ من الأرض سواءً زرعت أم لم تزرع ،وشاهد المنصور مدى الضرر الذي نتج عن هذا الموضوع،لذلك أصدر نظام المقاسمة،الذي يقضي بأن يدفع المزارع من غلة الأرض ويبقى له ما يكفيه،أما المساحة التي لا تزرع فلا يدفع عنها.[١]

الهدف من هذا الإصلاح عدم إرهاق المزارعين بالضرائب،بل مساعدتهم بتقدير الضريبة حسب إنتاجهم،وبالإبقاء لهم على ما يكفيهم مما تنتجه أراضيهم.

ولكن كيف كان وضع الجزيرة الفراتية ضمن هذه الأحداث؟وكيف تأثرت بهذه الإصلاحات ؟

فرض على الجزيرة الفراتية منذ الفتح الخراج والجزية من قبل عياض بن عَنْم.[٢]

واستمر الوضع على هذا النحو،وتأثرت الجزيرة بالإجراءات التعسفية أيام الدولة الأموية حتى قيام الدولة العباسية حيث تم تعين ولاة على هذه المنطقة يشرفون على أمورها، وأبرز هؤلاء الولاة العباس بن محمد أخو المنصور

---

[1] - **أيوب**: التاريخ العباسي،ص ٢٣١- **كاتبي(غيداء خزنة):**الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري الممارسات و النظرية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ،١٩٩٤،ص ٢٢٢-٢٢٣.

[2] - **البلاذري** :فتوح البلدان ،ص١٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتم تعينه والياً عام ١٤٢هـ/٧٥٩م، وكان والياً جيداً وصف بالاعتدال،ولكنه عزل في عام ١٥٥هـ/٧٧١م وتمت مصادرة أمواله وتغريمه بأموال طائلة وعين مكانه موسى بن كعب[١] .[٢]

وقد أصدر المنصور مرسوماً بتأخير الحصاد لحين قدومه إلى منطقة الجزيرة،لكي يرى بنفسه مقدار محاصيلهم،وكانت الجزيرة تتميز بكثافة سكانها وتعدد خيراتها وكثرة مزروعاتها وكرومها،فوجدت فيها مساحات شاسعة من الأراضي المزروعة بالكروم والأشجار والمحاصيل الشتوية والصيفية ،وأدى انتشار الزراعة بكثافة وتقارب البساتين من بعضها إلى قيام نزاعات بين الفلاحين حول حدود أراضيهم،وتطور هذا النزاع إلى سفك الدماء في بعض الأحيان أوعزل العمال المسؤليين عن الجباية .[٣]

و قامت في حران ثورة العبيد، وكانت ذات طابع اقتصادي حيث تجمع العبيد حول بيت المال محاولين مهاجمته والاستيلاء على مدخراته، وبعد مدة تمكن العباس من إنهاء الثورة.[٤]

أثرت هذه الثورة على ولاية العباس فقرر المنصور عزله، وتعيين موسى بن كعب بدلاً منه.

و الطبري لم يذكر أسباب العزل واكتفى بالحديث عن غضب المنصور وسجنه للعباس، لكن الكتب السريانية تذكر أن عزله كان لأسباب مالية ترتبط بالأرض والضريبة المفروضة عليها، ومن المرجح أن يكون هذا الخبر صحيحاً فالعزل كان يتم إما لأمور سياسية أو مالية.

---

[1] - **موسى بن كعب** : هو موسى بن كعب بن عيينة بن عائشة بن عمرو بن سري بن عادية بن الحارث ،أحد نقباء دعوة بني العباس،**ابن الكلبي**: جمهرة النسب، ج١،ص ٣٦٠.

[٢] - **الطبري** : تاريخ الطبري،ج٧،ص٥١٤ ، ج٨'ص ٤٦-٤٧- **النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب**): نهاية الأرب في فنون الأدب،تح، علي محمد البجاوي،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٧٦م،ج٢٢،ص ٨٦.

[3] - **كاتبي**: الخراج، ص ٢١٦.

[4] - **كاتبي**:المرجع المتقدم،ص ٢١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و يبدو أن هذه الثورة نبهت المنصور إلى وجود خلل إداري في الجزيرة، كما أن رؤيته للجزيرة وكثرة خيراتها، نبهته إلى أن هذه المنطقة تشكل خزاناً من المال لم يكن العباس يعرف قيمته.

وجاء الوالي موسى بن كعب إلى الجزيرة،ووصفته المصادر السريانية بالقسوة والطمع ،فميخائيل السرياني يصفه بالخبث والفظاظة.[١]

وقيل عنه:(كان شريراً باغياً لم يقم والٍ آخر بمثل قسوته، فضايق الناس ضيقاً شديداً لم ير مثله منذ خلق العالم).[٢]

والواضح أن ما قيل عنه كان صحيحاً حيث عمل موسى على إحصاء ممتلكات دير مار متى في شرقي الموصل ،لمنع الأفراد من وضع أموالهم في حماية الدير،ثم أرسل معدلين إلى جميع مدن الجزيرة لمسح الأراضي وتعديل الضريبة عليها،وتجاوز عمال موسى إمكانيات الفلاحين بوضعهم جداول غير حقيقية .[٣]

مع أن ظاهر هذا الإجراء إنصاف دافعي الضرائب والعمل على التخفيف عنهم، لكن الأحداث اللاحقة أثبتت أن هذه الإجراءات أضافت عبئاً جديداً على الفلاحين،مما دفعهم للعمل في خدمة الملاكين الكبار والصيارفة وأصحاب الحوانيت للحصول على المال الكافي.

ولكن الفلاحين لم يستطيعوا دفع ما فرض عليهم من أموال، فقاموا بالهجرة و النزوح عن أراضيهم،وهنا شعر الخليفة والولاة بالخطر الذي نتج عن الهجرة،فاليد العاملة ستنفد وبالتالي سيقل الدخل؛لذلك تتبعوا المهاجرين وأعادوهم إلى قراهم، وللحد من الهجرة اتخذت إجراءات عنيفة، فقد أمر المنصور بوسم الأهالي على رقابهم أوأيديهم أوصدورهم أو ظهورهم،والوسم

---

[1] - **السرياني** : تاريخ ميخائيل ،ج٢،ص٤٢٠.

[2] - **كاتبي**: الخراج، ص ٢١٧.

[3] - **كاتبي**: الخراج،ص٢١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عبارة عن ختم يختم على جسد الإنسان يكتب عليه اسم منطقته وقريته لمنعه من تركها.[١]

ولكن أمام هذه الأحداث كيف كان موقف الخليفة؟ ألم يكن يعلم بما يجري من تجاوزات ؟.

شعر المنصور بخطورة ما يحدث فحاول أن يخفف من وطأة الضرائب على الفلاحين كي يمتص هذه الخطورة، فأصدرأمراً بإلغاء ثلث الخراج عن أهل الجزيرة،وقد طبق هذا الأمر لفترة،ثم ما لبث أن عاد العمال لظلم الناس كالسابق .[٢]

ويبين هذا القرار أن الضرائب المفروضة على أهالي الجزيرة كانت عالية جداً؛ ولهذا خفضت لكن العودة لأخذها كما كانت بل أكثر،يدل على أن الولاة لاحظوا بأن مواردهم المالية قلت كثيراً،وحاولوا تغطية خسارتهم بزيادة الضرائب مرة أخرى .

واتخذ المنصور إجراء جديداً ومختلفاً،حيث اعتمد على القضاة في تقدير الضرائب،ويبدو أن هدفه تمثل في محاولة إضفاء الشرعية على أمور الجباية، فمثلاً تم تسليم قضاء الموصل وخراجها للحارث بن الجاورد في عام ١٤٧هـ/٧٦٤م.[٣]

كماأرسل المنصور قاضيين أوثلاثة إلى كل قرية من مدن الجزيرة،لتنظيم جباية الضرائب،ولكنهم زادوا الوضع سوءاً بمضاعفة الضرائب،وطلبوا من الأهالي دفعها نقداً،وهنا عاد الفلاحون إلى الدين من التجار والصيارفة .[٤]

---

[1] - **سيغال**: الرها،ص ٢٤٢.

[2] - **كاتبي** :الخراج،ص ٢٢١.

[3] - **الأزدي (أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم):** تاريخ الموصل ،تح ،علي حبيبة،القاهرة لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٦٧م،ص٢٠٢.

[4] - **كاتبي** : الخراج،ص ٢٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي هذه الظروف،انتشر وباء شديد في بلاد الشام والجزيرة،فقد غطى الجراد الجزيرة بكاملها وأباد مدناً مثل الرها،وانتشرت المجاعة بين السكان ولم يتواجد بين أيديهم مال ليسدون به جوعهم لا لقلة الطعام بل لغلائه .[١]

وكل هذا أثر بشكل سلبي على الأهالي،فلم يكفهم ظلم الوالي وقسوته،بل إن هذا الوباء زاد الوضع سوءاً،فما كان موقف الخليفة من كل هذا؟.

عزل المنصور الوالي موسى بن كعب، وعين بدلاً منه خالد بن برمك[٢] على الجزيرة والموصل عام ١٥٨هـ/٧٧٤م.[٣]

أما سبب عزله فيعود إلى تقاعسه عن إخماد ثورة الأكراد التي قامت في الموصل إضافةً إلى تدهور أحوال البلاد خلال ولايته، وبعد تعيين خالد عمل جاهداً على إخماد ثورة الأكراد وقد تمكن من ذلك.[٤]

واستبشر السكان بالوالي الجديد خيراً،سيما وأنه بدأ ولايته بتطبيق تعليمات الدولة بإعفاء الفلاحين من تسديد ديونهم القديمة والجديدة،وإضافة إلى ذلك فقد قبلت الدولة أن تأخذ من الفلاحين الضرائب المقررة عليهم عيناً "نظام المقاسمة".[٥]

كل هذه العوامل ساهمت في تخفيف العبء عن الفلاحين،بل وأعطتهم دافعاً جديداً للعمل في أراضيهم وزيادة إنتاجهم .

وعمل الخليفة المهدي على الاستمرار بنهج أبيه في تنظيم الخراج،فعندما علم بأن عمال جباية الخراج يظلمون الأهالي بفرضهم مبالغ نقدية هائلة،عمل على تعميم نظام المقاسمة ،وجعل الضرائب تجبى من المحصول حسب نوع

---

[1] - **ابن العبري**: تاريخ الزمان ،ص١٠- **السرياني**: تاريخ ميخائيل،ج٢،ص٤٢٥- **سيغال** : الرها ،ص ٢٥١.

[2] - **خالد بن برمك:** خالد بن برمك أبو البرامكة وأول من تمكن من دولة بني العباس كان أبوه برمك من مجوس بلخ ،وتقلد خالد في عهد السفاح ديوان الخراج والجند وفي عهد المنصور تولى فارس ثم الموصل وكان سخياً سرياً عاقلاً،**الزركلي**:الأعلام،ج٢،ص٣٣٥.

[3] - **الطبري** : تاريخ الطبري،ج٨،ص٥٤.

[4] - **الأزدي** : تاريخ الموصل ،ص٧٢.

[5] - **كاتبي** :الخراج،ص٢٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرض والزرع، فإذا كانت الأرض تعطي إنتاجاً وافراً ولا تحتاج إلى جهد كبير،فالفلاح يقدم نصف غلة الأرض كضريبة،وإذا كانت الأرض تحتاج إلى ري صناعي وجهد كبير فيدفع عنها الثلث أو الربع أو الخمس.[١]

وظلت المنطقة تتأرجح بين قوانين الدولة التي ظاهرها المساواة والعدالة، وبين معاملة الولاة وعمالهم للسكان وفرضهم ضرائب خيالية لم يراعوا فيها ما يعانيه الفلاحون من ذلك .

واستمرت الأمور على هذا النحو إلى أيام الخليفة هارون الرشيد،والذي فرض ضريبة نقدية ثابتة على الفلاحين،قدرها بربع قيمة جريب الحنطة و جريب الشعير،وبلغ ثمن جريب الحنطة آنذاك ثلاثين درهماً وجريب الشعير عشرين درهماً.

والسبب الذي دفع الرشيد لفرضه هذه الضريبة،هو أن الخراج الذي كان يؤخذ من أهل الموصل لم يكن يصل بكامله إلى الخليفة،ولا يصل منه إلا الربع،وأهل الموصل يحتجون دائماً بالخوارج بأنهم ينهبون المحاصيل؛ ولذلك أجبرهم بضريبة نقدية ثابتة.[٢]

وقد أثرت هذه الضريبة بشكل سلبي على الفلاحين،ففرض ضريبة ثابتة و محددة على جريب الحنطة والشعير يعني ثبات الإنتاج والأسعار،وهذا مستحيل فهما في تغير دائم،وذلك لأن الإنتاج الزراعي يزيد ويقل حسب الظروف الطبيعية والمناخية،وهذا ليس عدلاً، وهكذا فإن فرض هذه الضريبة يعد إجحافاً بحق الفلاحين .

فكيف كان تأثير هذه الضريبة على الجزيرة؟

تأذى أهالي الجزيرة من هذه الضريبة بشكل كبير،وتوجد رواية عند الأزدي عن تأثر أهل الموصل بها، فقد تم تعيين يحيى بن سعيد الحرشي والياً على

---

[1] - **حسن** : النظم الإسلامية ،ص ٢٨٧.

[2] - **الأزدي** : تاريخ الموصل ،ص ٢٧٥-٢٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموصل وخراجها، فقام بمطالبة الأهالي خراج سنين ماضية لم يدفعوها،ولم يستطع البعض التسديد فاضطروا إلى الهجرة نحو أذربيجان .

واستطاع الحرشي أن يجبي ستة ألاف ألف درهم ،وقيل ألف ألف درهم .[1] وهذا الرقم كبير جداً ويدل على مدى الظلم والضغط الذي تعرض له الأهالي لدفعهم مثل هذه المبالغ الكبيرة عن الموصل وحدها ،وهذا مثال يؤكد الضرر الذي كان يلحق بالأهالي في الجزيرة وغيرها .

واهتم الرشيد بالأمور المالية اهتماماً بالغاً، وأراد أن يخفف عن رعيته ضغط الضرائب، والعمل على تنظيم جباية الخراج، ولذلك وجه رسالة إلى القاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري تحتوي أسئلة عن كل ما يخص الخراج وطلب منه الإجابة عنها، فكانت النتيجة أن ألف أبو يوسف كتاب الخراج .[2]

وجاء كتاب الخراج شاملاً ملماً بأمور الخراج جميعهامنذ وضعت والتغيرات التي طرأت عليها،فتحدث أبو يوسف عن موارد بيت المال وكميتها وطرق جبايتها،وأهل الذمة ومعاملتهم،وعسف الجباة وضغطهم على الفلاحين و طالب بإلغاء الرسوم التعسفية على الأفراد،والابتعاد عن الإهداء في الأعياد، وإلغاء بعض الضرائب وغيرها من الأمور.

وفي النهاية جاء كتابه في صالح الفلاحين بشكل عام داعياً للرأفة بحالهم، وحاول الرشيد العمل بهذا الكتاب،الذي كان مستنداً للخلفاء من بعده ليبنوا عليه طرق جباية الخراج بشكل صحيح .

وعمل الخليفة المأمون على السير على خطى ونهج سابقيه ،فاهتم بتنظيم الخراج ورفع الظلم و البلاء عن الرعية،فأمر بتخفيف الضرائب عن

---

[1] - **الأزدي** : تاريخ الموصل ،ص ٢٨٧-٢٨٨.

[2] - **الريس(محمد ضياء الدين):** الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري أو التاريخ المالي للدولة الإسلامية ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،١٩٥٧م،ص ٤٠٧- **الخضري بك(الشيخ محمد) :**محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية(الدولة العباسية)، مصر ، المكتبة الكبرى التجارية ،١٩٧٠م،ص ١٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأرض،وأصبح يجبى الخمسان بدلاً من النصف حتى من أكثر الأراضي إنتاجاً،كما أنه أعفى الكنائس وبعض الأديرة في الجزيرة من الخراج .[١]

وذكر الأزدي حادثة عن أهل الموصل مع المأمون ،فقد اتبع المأمون نهجاً جديداً في الجباية ،حيث طالب السكان بدفع الخراج المفروض عليهم مرة واحدة فاعترضوا على ذلك،وكانت حجتهم بأن خراج سنة يؤدى في سنة تبعاً للشرط الذي أمضاه معهم الرشيد،وذهب نفر منهم وقابلوا المأمون وأخبروه بذلك،وعندما تأكد من صحة ما جاؤوا به أعفاهم من الشرط السابق وكتب إلى عامله على الموصل بذلك.[٢]

وإن دل هذا التصرف على شيءٍ فهو يدل على مدى تسامح المأمون، وعدم تمسكه بأمورٍ تضر برعيته و ترهقهم.

وخلاصة القول: إن الخلفاء العباسيين على الرغم من إتباعهم نظام حكم مركزي إلاّ أنهم اهتموا ببنيان دولتهم،وعملوا على عدم إرهاق رعيتهم بالضرائب،وخاصةً الفلاحين منهم، فاهتم بعض الخلفاء بوضع قواعد ثابتة بمقدار الخراج حسب نوع المحصول وجودة الأرض،وخفضوا الضرائب في أحيان أخرى عندما كانت تنضب المحاصيل لسببٍ من الأسباب.

وبالرغم من هذا فإن خزائن الخلفاء العباسيين كانت تفيض بالأموال التي تجبى من الضرائب المفروضة على المدن التابعة للدولة العباسية ،وهذا يدل على الخير الموجود في مدنها من ناحية،وعلى كثرة الضرائب ومعاناة السكان في تسديدها من ناحية أخرى.

---

[1] - **حسن**: النظم الإسلامية، ص ٢٨٨.

[2] - **الأزدي** : تاريخ الموصل،ص ٤١٠-٤١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً. مدن الجزيرة الفراتية:

شهدت أراضي الجزيرة حضارات متعددة منذ أقدم العصور، وقامت على أراضيها المدن والممالك،حيث ساعد على نشوئها خصوبة أراضي الجزيرة، ووفرة مياهها، وموقعها الاستراتيجي المهم.

ولم تبق مدن الجزيرة على حالها منـذ القدم، بل تغيرت وتبدلت،وذلك بسبب العوامل الطبيعية والسياسية، فحين تشح المياه في منطقة ما ينتقل سكانها إلى مكان آخر وحين يدمر زلزال أو فيضان منطقة ما كان يتم الانتقال إلى منطقة أخرى.

كما طرأ تغير وتبدل على أسماء مدن الجزيرة وعلى المدن التابعة لها أو الخارجة عنها جغرافياً، فقد اختلف الجغرافيون العرب في تحديد المدن التابعة للجزيرة.

كما أنها كانت خاضعة قبيل الفتح الإسلامي للسيادتين البيزنطية والفارسية، وكان نهر الفرات الحد الفاصل بين المملكتين .

فدِيار رَبيعَة التي امتدت من شمال تكريت والمَوْصِل،إلى نَصِيبين وبَلْدْ وسِنْجار دخلت ضمن ممتلكات فارس، أما دِيْار بَكرْ، ودِيار مضَر وجزء من ديار ربيعة، بما فيها رأس العين فقد كانت ضمن ممتلكات الروم.

واهتم العرب المسلمون بهذه المنطقة لمكانتها الاقتصادية وموقعها الاستراتيجي وعملوا على فتحها، وتم الفتح في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على يد القائد عياض بن غنم ،وكانت مدن الجزيرة أسهل البلاد فتحاً،لأن أهلها رأوا أنهم بين العراق والشام والمنطقة كلها بيد المسلمين، فأذعنوا بالطاعة، فصالحهم عياض على الجزية والخراج.[1]

---

[1]- **البلاذري:** البلدان ،ص ١٧٦- **ابن أعثم(أبو محمد أحمد):** الفتوح ،بيروت،دار الكتب العلمية،د.ت،ج١، ص٢٤٩- **الحموي**: معجم البلدان، ج٢، ص١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد أن فتح عياض مدن الجزيرة ،أسلم الكثير من أهلهامباشرة،لما رأوه من معاملة حسنة وسياسة جيدة عاملهم بها المسلمين،كماأن العرب المسلمين الذين قدموا مع جيوش الفتح واستوطنوا تلك الديار ساهموا في نشر الدين الإسلامي واعتناق الكثير من السكان لهذا الدين الحنيف.

ومن أهم مدن الجزيرة :المَوْصل، نَصِيبين، ماردين، سِنْجار،رأس العَين،جزيرة ابن عمر، الرقة،الرافقة، الرها، حران، آمِدْ، مَيافارقين.

الموْصـل:

قاعدة ديار ربيعة،تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة،وفي مقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وفي نينوى قبر النبي يونس عليه السلام،وتحوي في وسطها قبر النبي جرجيس عليه السلام.[1]

وسميت المَوْصل لأنها وصلت بين الجزيرة والفرات، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل بين بلد والحديثة[2].[3]

وأول من ملك الموصل هم (آل أثور)،حيث كان الآشوريون قد شيدوا في هذا الموضع قلعة للدفاع عن العاصمة نينوى.

وبعد أن دخلت الموصل في حكم العرب المسلمين،قام هرثمة بن عرفجة البارقي بتمصيرها وبنى فيها المسجد والسور،وتوسعت المدينة ونمت وأصبحت قاعدة من قواعد الإسلام (فهي محط رحال الركبان ومنها يقصد إلى أذربيجان).[4]

---

[1] - **ابن عبد الحق البغدادي**: مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٣٣٣- **أبو الفداء**: تقويم البلدان، ص٣٨٥.

[2] -**الحديثة** :مدينة قديمة تقع قرب مصب الزاب الأعلى على دجلة ،وهي كثيرة العيون و ذات بساتين ومزارع واسعة، **الحموي** :معجم البلدان ،ح٣،ص ٢٣٤.

[3] - **الحموي**: المصدر المتقدم، ج٥، ص٢٢٣.

[4] - **الحموي** :المصدر المتقدم ،ج٥،ص ٢٢٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأضحت بذلك الموصل من أهم الولايات،وتوسعت أعمالها ومن أعمال الموصل: السن[١]، الحديثة،المرج[٢]،المحلبية[٣]، نينوى[٤]، (بارطُلّي، بارهذْرا، بارعذرا، الطبرهان)[٥]، حِبتْون[٦]، باجرمى[٧]،دقوقا[٨] وخانيجار[٩].[١٠]

وقد تمتعت المدينة بأهمية اقتصادية كبيرة في العصر العباسي بسبب موقعها الجغرافي،فهي مدينة ذات موارد اقتصادية كبيرة تأتيها من الزراعة والتجارة،وتقع وسط سهل خصب ،كما أن دجلة يمدها بالماء وهي قريبة من البادية،لذلك اشتهرت بإنتاج غلات صيفية وشتوية كالحبوب الحنطة و الشعير، ووجدت فيها المطاحن المسماة (بالعروب) لطحن الحبوب.

واشتهرت بالخضار والفاكهة اليابسة والرطبة والتي صدرت إلى بغداد وأرمينيا وبلاد الشام.[١١]

زرع بالموصل قصب السكر والزيتون والسمسم والقطن،واستخدم زيت الزيتون لصناعة الصابون.[١٢]

---

[1] - **السن** :يقال لها سن بارما مدينة على دجلة لها سور وجامع كبير وفي أهلها علماء وفيها كنائس وبيع للنصارى،**الحموي:** معجم البلدان،ج٣،ص٢٦٨.

[2] - **المرج** :مرج الموصل موضع بين الجبال منخفض من الأرض شبيه بالغور فيه مروج وقرى وهو ولاية حسنة واسعة وعلى جباله قلاع ،**الحموي** : المصدر المتقدم،ج٥،ص١٠١.

[3] - **المحلبية** : بليدة بين الموصل وسنجار،**الحموي** : المصدر المتقدم ،ج٥،ص٦٢.

[4] - **نينوى**:قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل،**الحموي** : المصدر المتقدم،ج٥،ص٣٣٩.

[5] - لم أجد لهم

[6] - **حبتون**:جبل بنواحي الموصل،**الحموي**:المصدر المتقدم،ج٢،ص٢١١.

[7] - **باجرمى**:قرية من أعمال البليخ قرب الرقة من أرض الجزيرة،**الحموي**:المصدر المتقدم،ج٢،ص٣١٣.

[8] - **دقوقا**: مدينة بين إربل وبغداد ،**الحموي**:المصدر المتقدم،ج٢،ص٤٥٩.

[9] - **خانيجار**: بليدة بين بغداد وإربل قرب دقوقا،الحموي:المصدر المتقدم،ج٢،ص٢٤١.

10 - **الحموي**: المصدر المتقدم ،ج٥، ص٢٢٣-٢٢٤- **الخطيب العمري**: منية الأدباء، ص٣٣- **فوزي**(فاروق عمر):موسوعة الموصل الحضارية،الموصل،دارالكتب ، ١٩٩٢م،ص ٧٦.

11 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩٦.

12 - **المقدسي**: أحسن التقاسيم، ص١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما ساعدت طبيعتها الجغرافية على تربية الأغنام والمواشي والأبقار، وانتشرت البراري والمفاوز واشتهرت بالملح والأشنان[١] والقلى (يستخدم لدبغ الجلود).[٢]

وشغل موضع المدينة الجغرافي مكانة تجارية مهمة،فقد شكلت الموصل جسراً بين طرق المواصلات البرية والبحرية،وذلك بحكم موقعها المتوسط بين العراق وبلاد الشام وأرمينيا وأذربيجان وخراسان،وكانت بضائع أرمينيا وأذربيجان وآمد و أرزن والثغور الجزرية، تنقل عبر دجلة مارة بالموصل، كماوكانت بالموصل ميرة[٣] العراق.[٤]

فشغلت الموصل دور الوسيط بين مدن الجزيرة و العراق ،وعبرها صدرت الجزيرة إنتاجها من الحبوب والعسل والحديد والقير والأسماك المجففة والسلاسل،كماصدرت الموصل من إنتاجها الثياب الحريرية المعروفة بالموصلين، والملح وأحجار الطواحين و غيرها.[٥]

وساعد ازدهار التجارة في الموصل على إنعاش الأسواق،حيثوجدت أسواق محلية كثيرة للبيع والشراء والتبادل بين التجار ،وتقع هذه الأسواق إما قرب المسجد الجامع أو دور الإمارة، مما أدى إلى إنعاش الاقتصاد ،وقد تطورت هذه الأسواق منذ الفتح الإسلامي والعصر الأموي حتى العصر العباسي، وطرأ عليها بعض الإضافات كتوسيعها وتحسين بنائها وغير ذلك ومن أهم هذه الأسواق:

---

[1] - **الأشنان** : نوع من النباتات التي تنمو في المستنقعات المالحةويبلغ ارتفاع النبتة من١٠-٥٠ سم ولها ساق عقدية خضراء ممتلئة بدون قشرة وأوراقها صغيرة تشبه الحراشف وازهارها دقيقة الطرف تنمو على شكل مجاميع ثلاثية عند المفاصل، والأشنة والأشنان حمض معروف عند العرب يصنعون منه الطيب ومادة تستخدم في الغسيل ويأكله بعض السكان،**مجموعة من المؤلفين** :الموسوعة العربية العالمية،ج٢،ص٢٣٣.

2 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩٥- **الخازن** : الحضارة العباسية، ص٧٠.

[3] - **الميرة** : الطعام الذي يجهز للسفر و الجيوش ، **مجموعة مؤلفين:**المعجم الوسيط ،ص ٩٢٩.

4 - **المقدسي**: أحسن التقاسيم، ص١٣٢- **متز**: الحضارة الإسلامية، ج٢، ص٣٤٩.

[5] - **المقدسي** : المصدر المتقدم ، ص ١٤٥- **الخازن** : الحضارة العباسية ،ص ٧٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

❁ سوق القتابين: وكان مخصصاً لبيع الأكاف التي توضع على سنام البعير، وهو بالقرب من سوق الشعارين إلى جهة الشرق منه.

❁ سوق الشعارين: وكان مخصصاً لبيع الشعر والصوف اللازم للخيام و غيرها.

❁ سوق الأربعاء: وهو بالقرب من المنقوشة وهي الدار التي بناها (الحر ابن يوسف الأموي) وسميت كذلك لكثرة الزخارف والنقوش فيها، وفيها يجتمع العمال والفلاحون للتوجه إلى أعمالهم.[١]

❁ سوق الحشيش: بالقرب من سوق الطعام في ناحية دور أبي وهب، وفيه الفندق المعروف بدار الحواكين،وهومخصص لبيع التبن لعلف الحيوانات.[٢]

❁ سوق الطعام: بالقرب من سوق الحشيش، ويستخدم لبيع الطعام وأثناء المجاعة التي حدثت في سنة ٢٠٧هـ/٨٢٢م،كان الطعام يباع سراً في الليل خوفاً من مخاطر هذه المجاعة،وقال الأزدي:(وكان لا يجترئ أحد أن يظهر نموذج الطعام، وإنما يخرج الرجل الشيء من كمه فيبيعه سراً).[٣]

واهتم المسلمون بالعمران وإقامة المشاريع النافعة للموصل، والأمويون هم أكثر من اهتم بهذه الأعمال العمرانية.

فقد قام مروان بن محمد[٤] (الخليفة الأموي) ببناء الجامع وأعاد بناء دار الإمارة ووصل الجامع مع الدار بممر طويل،واتخذ لهذا الجامع مقصورة وبنى له منارة ولم يبق من هذه المنارة والجامع إلا الخراب،ولكن جميع الرحالة كانوا قد أشاروا إلى وجودهما.[٥]

---

1 - **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص٢٤-٢٥- **طه(عبد الواحد ذنون)**:موسوعة الموصل الحضارية، ص ٥٦.

2 - **الأزدي**: المصدر المتقدم، ص١٥٧-٢٢٩-٣٦٣.

3 - **الأزدي**: المصدر المتقدم، ص٣٦٣.

4 - مروان بن محمد :مروان بن محمد بن الحكم الأموي ويعرف

5 - **ابن بطوطة**: رحلة ابن بطوطة، ص٢٣٥- **ابن جبير:**رحلة ابن جبير، ص٢٢٢- **الخطيب العمري**:منية الأدباء، ص٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأضيف لهذا الجامع مطابخ متعددة،يطبخ فيها الناس في شهر رمضان،وقد هدمت في عهد الخليفة العباسي المهدي ١٦٧هـ/٧٨٣م.[١]

وقد أحاط الأمويون المدينة بسور قوي لحمايتها وزيادة في تحصينها، وهناك خلاف حول من بنى السور،فياقوت الحموي أشار إلى أن مروان بن محمد قام ببناء السور قبل أن يصبح خليفة أموي.[٢]

وذكر بعض المؤرخين بأن محمد بن مروان هو من بنى السور،وقال أخرون أن سعيد بن عبد الملك[٣] هو من أحاط المدينة بالسور.[٤]

وفي النهاية فإن هؤلاء الثلاثة قد ساهموا في بناء هذا السور،وذلك بسبب أعمال التمرد والعصيان والحركات الخارجية التي كانت تتعرض لها المنطقة وبقي هذا السور حتى العصر العباسي،حيث أمر الخليفة العباسي هارون الرشيد بهدمه سنة ١٨٠هـ/٧٦٦م،وذلك بعد أن قامت مجموعة من أهالي الموصل بالتمرد عليه.[٥]

وأنشئت في الموصل أبنية أخرى كالحمامات والفنادق والخانات وغير ذلك.

كانت الموصل إحدى قواعد الإسلام المهمة وشغلت دوراً رئيساً وكبيراً في العصور الإسلامية،وكانت من أهم المدن في العصر العباسي واهتم بها الخلفاء لمواردها الاقتصادية والتي درت على خزنة الدولة أموالاً طائلة، جبوها من الضرائب المفروضة على أراضيها الواسعة.

نَصيبين:

وهي من أهم مدن ديار ربيعة، تقع في أول سهل الجزيرة عند اتصاله بسفوح جبل الطور على ضفة نهر الجغجغ.

---

1 - **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص٢٤٨.

2 - **الحموي**: معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٣.

3 - **سعيد بن عبد الملك:** سعيد بن عبد الملك بن مروان أمير من بني مروان من أهل دمشق حسن السيرة متعبداً كان عاملاً على الموصل وإليه تنسب سوق سعيد،**الزركلي**: الأعلام،ج٣،ص٩٨.

4 - **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص٢٤٨- **طه** :موسوعة الموصل الحضارية، ص٦١.

5 - **البلاذري**: البلدان، ص٣٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لموقع نصيبين الجغرافي أهمية كبيرة، فهي على طرق القوافل من الموصل إلى الشام، وهي صلة الوصل بين المناطق الجبلية شمالاً والسهول الخصبة جنوباً، وهذا الموقع المهم جعلها مطمع للروم والفرس.[١]

واهتم العرب المسلمون بها كثيراً لذا كانت من أهم المدن في العهود الإسلامية،فقد كان موقعها الحصين والمميزمكاناً للثائرين في العصرالعباسي ضد الخلفاء .

وأهم دور شغلته نصيبين كان الدور الاقتصادي حيث اشتهرت بكثرة الأنهار والجنان والبساتين،وذكرأهلها بأنه وجد بها أربعون ألف بستان،ومن الممكن أن يكون في هذا الرقم مبالغة رغبة من أهلها إظهار مدى خضرتها وغناها،تحوي الحبوب (القمح والشعير والسمسم والأرز)والكروم،والقطن،والأشجار المثمرة،والمزروعات الصيفية و الشتوية. واحتلت البراري مساحات واسعة فيها مما ساعد على تربية الأغنام والأبقار و الجواميس.[٢]

و اشتهرت بماء الورد الذي يصنع بها المعروف بجودته و ندرته، حتى قيل أن لا مثيل له في البلاد، كما أنها مشهورة بالورد الأبيض ولا يوجد فيها وردة حمراء ،مشهورة بالعقارب الاي دخلت إليها عند فتحها فقد رميت بالعقارب حتى فتحت المدينة .[٣]

وبالقـرب من نصيبين جبل ماردين وبه قلعة منيعة وبهذا الجبل جـوهر الزجاج الجيد الذي يستخدم لصنع الأدوات الزجاجية، و يصدر منه إلى أماكن مختلفة.[٤]

١- **اليعقوبي(أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح):** البلدان، المكتبة المرتضوية، العراق ١٩١٨م، ص١١٩- **داوود(اسكندر)**: الجزيرة السورية بين الماضي و الحاضر، تقديم : سامي الدهان ،دمشق،١٩٥٩م، ص٦١.

2 - **الحموي**: معجم البلدان، ج٥، ص٢٨٨- **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩١-١٩٢.

3 - **الحموي:** المصدر المتقدم،ج٥،ص٢٨٨- **أبو الفداء**: تقويم البلدان، ص٢٨٣.

4 - **الإصطخري**: المسالك والممالك، ص٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبها الكثير من المشاهد الدينية ففيها مشهد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ويوجد به شجرة عناب ويقال بأن صورة كف الإمام علي مطبوعة عليها(كرم الله وجهه)،ومشهد الرأس في سوق النشابين (لبيع وصنع السهام) ويقال إن رأس الحسين علق به لما عبروا بالسبي إلى الشام،ومشهد النقطة،ويقال إن نقطاً من دم الرأس نقطت هناك.[1]

وقد زار الرحالة نصيبين وذكروها وأشادوا بها ومنهم ابن جبير حيث يقول عنها:(شهيرة العتاقة والقدم،ظاهرها شباب وباطنها هرم،جميلة المنظر، متوسطة بين الكبر والصغر يمتد أمامها وخلفها بسيط أخضر مد البصر، وقد أجرى الله فيه مذابين من الماء تسقيه)[2].

ماردين:

من أشهر مدن الجزيرة، بنيت على جبل يشرف على السهول الفسيحة المترامية تحته حتى جبال سنجار،كما أنها حصناً منيعاً لا يستطيع أحد اختراقه.

وماردين في منتصف الطريق بين رأس العين ونصيبين، وعند الموضع الذي يتسع فيه الخابور،مما ينصب فيه من مياه الجداول القادمة من طور عبدين وعلى أقل من أربع فراسخ إلى الشمال من دنيسر.

وقد كانت من المواقع العسكرية المهمة وحصناً دفاعياً منيعاً؛وذلك نتيجة لموقعها الجغرافي المهم حيث سيطرت على المناطق الواقعة على دجلة والفرات وشكلت ممراً طبيعياً مهماً للشمال،وطريقاً إلى الموصل عبر نصيبين وآمد،واشتهرت ماردين بقلعتها التي تعد من أشهر القلاع في قمة جبلها وكان اسمها الشهباء.[3]

---

1 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص١٢٥-١٢٦.

2 - **ابن جبير**: رحلة ابن جبير، ص٢٢٥-٢٢٦.

3 - **الحموي**: معجم البلدان، ج٥، ص٣٩- **ابن حوقل**: صورة الأرض، ، ص٢٠٢- **ابن بطوطة:** رحلة ابن بطوطة، ص٢٣٨- **لسترنج (غي):**بلدان الخلافة الشرقية، تر كوركيس عواد،بغداد،د.م،١٩٤٥م، ص ١٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي داخل المدينة ثلاث أعين هي:عين الجوزة،عين الحربيات،عين الخرنوب،وفي شرق المدينة عين تسمى عين التوتة.

وللمدينة سور يحيط به خندق وللسور ستة أبواب: باب السور، باب قيس، باب الشوط،باب الجديد، باب الزيتون وباب الخمارة.[١]

اشتهرت المدينة بموقعها الجغرافي المتميز فاهتم بها المسلمون لموقعها الإستراتيجي والاقتصادي،وأحيطت بالمدينة مساحة واسعة من الأراضي والمزارع ذات التربة الخصبة والإنتاج الوفير،وساعد على هذا الإنتاج توفر المياه من العيون المتفجرة في المدينة وقد استفاد أهالي المدينة من مياه الأمطار فعملوا على تجميعها ضمن الصهاريج والبرك وأوصلوا المياه إلى منازلهم عبر القنوات،فأنتجت أراضيها الحبوب والبقول والقطن والكروم، كماوانتشرت فيها البراري،والتي كانت تستخدم مراعي للحيوانات كالجواميس والماعز.[٢]

واستفاد الأهالي من منتجاتهم في صناعات محلية تميزوا بها كالصناعات النسيجية من الكتان والصوف،والذي ذاعت شهرته في البلاد واستخدم للتصدير.[٣]

ووصل إليها ابن بطوطة في رحلته وأثنى على جمالها وصناعتها،وأشار إلى أنها كانت على هذا النحو منذ القدم فقال: (ماردين مدينة عظيمة في سفح جبل من أحسن مدن الإسلام وأبدعها وأتقنها وأحسنها أسواقاً وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها من الصوف المعروف بالْمرعِز)[٤].

---

1 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٥٤٢-٥٤٣.

2 - **ابن حوقل** :صورة الأرض،ص ٢٠٢

3 - **لسترنج** : بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٢٥.

4 - **ابن بطوطة**: رحلة ابن بطوطة، ص٢٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سِـنْجار:

تقع جنوبي نصيبين من أحسن المدن وأخصبها وسنجار وسط برية ديار ربيعة بالقرب من الجبال، فيهاأنهاروعيون وبساتين ومزارع كثيرة وسنجار مشهورة بالنخيل الذي يغطي مزارعها.(١)

وبالقرب من سنجار وادٍ يدعى الحيال فيه ضياع وكروم وأشجار،ويعد من أخصب أودية ديار ربيعة.(٢)

عمل الأهالي على الاستفادة من المياه التي تتدفق في أراضيهم، فقاموا بحفر القنوات لإيصال مياه نهر الخابور ونهر الثرثار والعيون الموجودة فيها إلى منازلهم.(٣)

ولهذه المدينة أهمية اقتصادية كبيرة ، فلكثرة البساتين والمزارع فيها أنتجت أراضيها أنواعاً عديدة من المحاصيل كالفواكه الصيفية والشتوية مثل السماق واللوز والزيتون والقصب والرمان المجفف السمسم ،وهذه المنتجات كانت تصدر إلى الموصل والشام و العراق.(٤)

وقد شبهها الرحالة ابن بطوطة بمدينة دمشق لجمالها وكثرة بساتينها ومياهها.(٥)

الرقـــة:

الرقّة في اللغة العربية كل أرض إلى جانب واد ينبسط عليه الماء والجمع رقاق.(٦)

---

1 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩٩- **أبو الفداء**: تقويم البلدان، ص٢٨٣.

2 - **ابن حوقل**: المصدر المتقدم، ص١٩٩.

3 - **الفرماني**(**أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي**): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، بيروت، عالم الكتب، د.ت، ص٤٥٣.

4 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩٩- **المقدسي:** أحسن التقاسيم،ص١٢٨ .

5 - **البلاذري**: فتوح البلدان، ص١٨١-١٨٢.

6 - **القشيري الحراني (أبو علي القشيري):** تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله (ص) والتابعين و الفقهاء و المحدثين،تح، طاهر الغساني، حماة، مطابع الإصلاح، ١٩٥٩م،ص آ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سميت الرقة لأنها على شط الفرات، وكل أرض تكون على الشط ملساء مستوية فهي رقة.[١]

وهي قاعدة ديار مضر،تقع وسط سهل خصب بين نهري الفرات والبليخ، في بقعة تاريخية ملأى بآثار الحضارات القديمة والكلاسيكية والعربية الإسلامية،فالرقة قلب الجزيرة النابض،اكتسبت منـذ القدم أهمية خاصة،وذلك لحسن موقعها الجغرافي،مما جعلها محطة تجارية مهمة بين الجزيرة الفراتية والشام والعراق وأرمينيا وآسيا الصغرى وحوض البحر المتوسط.[٢]

هذا الموقع المتوسط للرقة جعلها قريبة من حضارتين تاريخيتين كبيرتين: الحضارةالبيزنطيةوحضارةمابين النهرين،ثم إن موقعها على الفرات،والفرات يصلح للملاحة،سهل الوصول إليها إبحاراً وهيأ لها انتقال الناس والبضائع عبر السفن،فأهميتها لا تقتصر على المدن التي يمر بها الفرات،بل إنها تتميز بأهمية أخرى؛وذلك بسبب وقوعها على طرق القوافل التجارية الذاهبة من الشرق إلى الغرب،ومن الشمال إلى الجنوب،وقد عرفت قيمتهاالعسكرية منذ أيام اليونان والرومان،ويبدو أنها كانت عبر التاريخ موقع تجمع الجيوش .[٣]

قام في موضع هذه المدينة مدن عديدةأخذت اسمها،ومع مرور الوقت تداخلت فيها وكانت جميعها تعرف بالرقة،وعمل المؤرخون على إضافة اسم بجانب الرقة لتمييزها.

فهذه المدينةتعرف بالرقة البيضاء وهي المدينة التي دخلهاالمسلمون الأوائل،والرقة كثيرة القرى والبساتين وفيرة المياه،كانت تعرف بحسن

---

[1] - **ابن شداد** : الأعلاق الخطيرة، ج٣،ق١،ص ٦٩.

2 - **مجموعة من الباحثين**: الرقة درة الفرات، ص١٩-٢٠.

[3] - **المقدسي** :أحسن التقاسيم ،ص ١٤١،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أسواقهاورخص أسعارها،واشتهرت الرقة بأنها(معدن الصابون الجيد والزيتون)[١].

ازدهرت الرقة بشكل كبير في عصر العباسيين وتحديداً في عهد الرشيد حين اتخذها عاصمة لدولته المترامية الأطراف في عام ١٨٠هـ/٧٩٧م.[٢]

فقد فضلها عن بغداد،وزاد في عمارتها وفي أسواقها وعمل على توسيعها وتنسيقها،وحين عين علي بن سليمان بن علي والياً على الجزيرة، نقل أسواق الرقة إلى أرض فضاء ومزارع كانت بين الرقة والرافقة ومع مرور الزمن اتصلت المدينتان ببعضهما،وأهم هذه الأسواق سوق الرقة الأعظم وكان يعرف بسوق هشام العتيق وصفت بالسوق العجيبة لكثرة الاهتمام بتنسيقها و تنظيمها.[٣]

ووجد فيها سوق للعطارين و قد وصفه الأخطل فقال :

إذا الرقةُ البيضاء لاحت بروجها فـــدى كـل عطّـارٍ بها أم مريم.[٤]

وبنى الرشيد فيها قصوره،وكان أهمها قصر السلام ،ووصفه أشجع السلمي بقصيدة مطلعها:

قصـــر عليه تحيةٌ وسلام أبقتْ عليـه جمالها الأيام.[٥]

وآثار هذا القصر باقية إلى الآن،وهي واقعة على ملتقى بالس والفرات،على مسافة مائتي ميل من ديار بكر إلى الجنوب الغربي.[٦]

ولكي تليق هذه المدينة بملك الرشيد العظيم ،قرر أن يزودها بما يزيدها جمالاً ونضارة ،وهو الماء ،ولهذا قام بأهم مشروعين لجلب الماء إلى الرقة، نهر النيل و قناة سروج.

٢- **المقدسي**: أحسن التقاسيم، ص١٢٥.

2 - **القشيري الحراني**: تاريخ الرقة، ص ز.

3 - **الحموي**: معجم البلدان،ج٣، ص١٥.

4 - **الأخطل** : ديوان الأخطل، تح، فخر الدين قباوة، حلب، دار الأصمعي، د. ت،٥٧٧.

5 - **الأصبهاني**: الأغاني ،ج ١٨، ص١٤٤.

6 - **الحلبي(كامل البابي الحلبي الغربي):** نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب، دار القلم العربي ،د. ت،ص ٣٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

❁ نهر النيل : وهو نهر حفره الرشيد على ضفة الفرات والبليخ ،وكان هذا النهر يجري بين أبنية مدينته يرويها[1]،ويبدو أن الرشيد أطلق عليه هذا الإسم تيمناً بنهر النيل العظيم في مصر.

❁ قناة سروج: وسبب بنائها أن نهر البليخ لم يكن يكفي لإرواء القرى الكبيرة في الرقة،ولهذا فكر الرشيد بتزويده بمياه الخابور فشكل النهران نهراً ثالث.[2]

في أيام الرشيد غدت الرقة أحد مراكز الثقافة العربية، كما كان لها دور مهم في نقل التراث اليوناني والسرياني إلى اللغة العربية، وقامت بهذا الدور الأديرة المنتشرة فيها.

و في أيام الرشيد تطور البناء العمراني في الرقة وازدهر، فبنيت فيها بيوت المال والسلاح والجواهر. [3]

و انتقل إليها الوزراء والأعيان، وقلدوه في بناء الدور والقصور والحدائق و البساتين، وتشكلت بذلك طبقة من المترفين لم يعرف لها مثيل.[4]

وهنالك أسباب عدة دفعت الرشيد للانتقال إلى الرقة منها استثقاله للمناخ الحار في بغداد ،فكلما تقدمت به أيام الحكم ازداد شعوره بالضيق من بغداد وطفح الكيل على ما يبدو عام ١٨٠هـ/٧٩٧م فانتقل إلى الرقة.

كما أن تجذر البرامكة في بغداد وتسلطهم على الحكه في بغداد إلى أن أصبحوا حاجزاً بين الرشيد والرعية،لذلك فكر الرشيد في أن يتخذ لنفسه مقراً أخرأص غير بغداد ،يبتعد فيه عن الضغط البرمكي ،وهنا لاحت له الرقة

---

[1] - **مجموعة من الباحثين**: الرقة درة الفرا ،ص ١٠٨.

[2] - **مجموعة من الباحثين**: المرجع المتقدم، ص١٠٩.

[3] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج ٨، ص ٥٠٩.

[4] - **القشيري الحراني** : تاريخ الرقة ،ص ج.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بمناخها المميز وموقعها المهم القريب من بغداد ومن الثغور الجزرية والشامية.[1]

وأدى هذا إلى جانب ازدهار الرقة تجارياً وسياسياً،إلى ازدهارها اجتماعياً، فسادت فيها حياة ملؤها الرخاء والاطمئنان،وأصبحت محط أنظار الأمراء و الشعراء وأصحاب اللهو على حد سواء.

الرافقة:

وهي بلدة على نهر الفرات متصلة بالرقة،بين المدينتين ما يقارب ثلاثمائة ذراع،بناهاالخليفة أبو جعفر المنصور،وكان موقع الرافقة قد أعجب المنصور قبل أن يتسلم العباسيون الخلافة،فقد أشار المنصور على أخيه أبي العباس بضرورة بناء مدينة لهم بالقرب من الرقة تكون مقراً لشيعتهم ،وبعد أن تسلم السلطة قام بإرسال ولده المهدي إلى الرقة،وأمره ببناء الرافقة على شاكلة العاصمة بغداد،وكانت المدينة تشبه بغداد بهندستها وأسوارهاوأبوابها ذلك في عام ١٥٥هـ/٧٦٣م.[2]

ويبدو أن العامل الاقتصادي شغل دوراً رئيسياً في بناء الرافقة،وذكر الطبري أن أهل الرقة عندماعلموا بعزم الخليفة على بنائها ثاروا ضده وحاولوا منعه، لأن بناء مدينة جديدة بهذا المكان المتميز سيؤثر بشكل سلبي على معيشة أهل الرقة و أسواقها، وسبب غضب أهالي الرقة كان مبرراً،فقد تقدمت الرقة بشكل كبير في العصر العباسي من الناحيتين الزراعية والتجارية،بسبب انتقال عاصمة الدولة إلى بغداد،وأصبحت الرقة النافذة التي تطل منها موارد الجزيرة والشام والعراق على أسواق العراق .[3]

وحدث ما تخوف منه أهل الرقة بعد مدة من الزمن،فعندما استوطن الرشيد بالرقة تم نقل أسواقها إلى خارج المدينة في منطقة متصلة بالرافقة فاتصلت

---

[1] - **الطبري** : تاريخ الطبري،ج٨،ص٢٦٦-٣١٧.

[2] - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٢٣-٢٢٤- **الطبري** :المصدر المتقدم،ج٨، ص٤٦

[3] - **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٨، ص ٤٤- **مجموعة من الباحثين**: الرقة درة الفرات، ص٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البلدتان ببعضهما،وبعد فترة خرب بعض الثوار سور الرقة مما زاد التداخل بين المدينتين،ولكن اسم الرقة غلب على الرافقة بعد خرابها،وصار اسم المدينتين الرقة.

وذكر الجغرافيون بأن المدينتين متلاصقتين وكل واحدة بائنة عن الأخرى بأذرع كثيرة.[1]

الـرها (أورفا):

تقع الرها عند منابع أحد روافد البليخ وهي من المدن المهمة للنصارى في الجزيرة.

وقال عنها ياقوت الحموي:(مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ،سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء بن البكندى بن مالك بن ذعر وكان اسمها بالرومية أذاسا)[2].

وللمدينة ثلاثة أبـواب:باب حران،باب أقساس،وباب شاع،وفيها عينان العين الطويلة والعين المدورة،وكان يوجد في المدينة قلعة على جبل يتصل بها سور المدينة من الجانب الغربي.[3]

واشتهرت بالأديرة والكنائس الكثيرة المنتشرة فيها، والتي ازدادت كثيراً بعد فتح المدينة،نتيجة للتسامح الديني الذي كان سائداً،وذكر بأن فيها أكثر من ثلاثمائة دير وبيعة للنصارى.[4]

كان للمدينة دور تجاري مهم في العصرالعباسي،فقد كانت القوافل التجارية تمر من أراضيها،وكان التجار يدفعون لأهالي المدينة ضرائب لقاء مرورهم وتأمين الحماية لهم.[5]

---

1 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص٢٠٣- **الإصطخري**: المسالك والممالك، ص٧٥.

2 - **الحموي**: معجم البلدان، ج٣، ص١٠٦.

3 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٨٦.

4 - **ابن حوقل** : صورة الأرض ، ص ٢٠٤- **أبو الفداء**: تقويم البلدان، ص ٢٧٧

5 - **سيغال**: الرها ،ص ٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتذكر الكتب السريانية حادثة حصلت في المدينة في زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد ،وتسميها اكتشاف الكنـز .

فقد سكنت في المدينة عائلة ثرية جداً تدعى (آل روسبايه) وهذه العائلة كان قد أبادها ملك الفرس خسرو،ولم يبق منها سوى زوجة روسبايه،والتي نفاها إلى فارس وماتت هناك بعد عذاب أليم.

إلا أن هذه المرأة خبأت ثروتها في بيتها في الرها بطريقة ذكية فلم يعثر عليه أحد،وانتقلت ثروة روسبايه إلى عائلة غومايه والتي كانت ثرية أيضاً، وقد ترك رب هذه الأسرة أموالاًوأملاك كثيرة لولديه اللذين بددا الثروة بطيشهما،وهنا حاولا البحث عن كنـز آل روسبايه،ونقبوا بأماكن عديدة إلى أن وجدوا الكنـز،ولم يتصرفا بحكمة بل صرفوه على الصيد والخيل وغيرها،وسمع القصة هارون الرشيد، فقبض عليهما وسجنهما، ثم قبض على والدتهما وزوجتيهما وأختيهما،وأرسل أحد أعوانه إلى الرها ليأخذ هذه الثروة،والتي كانت عبارة عن نقود بيزنطية وجرار وقدور من الذهب والفضة والمعدن،وأشكال أفاعي وعقرب من الذهب والفضة فأخذها الرشيد.

وكان لهذه الحادثة نهاية مأساوية،فقد كان للشابين أخت عذراء تم حبسها منفردة في بيت أحد المسيحيين الملكيين،في الطابق الرابع وشدد الحراسة عليها،وفي أحد الليالي سمعت صوت أقدام فخافت ورمت بنفسها من النافذة، ووجدوها ميتة في الشارع في اليوم الثاني،وعندما علم الرشيد بما حدث حزن وأطلق سراح الشابين وأعاد لهما خمس الثروة وعفا عنهما.[1]

ولا يوجد في المصادر العربية أي ذكر لهذه الحادثة، وليس من المؤكد أن تكون صحيحة كما لا يمكن تكذيبها، فذكرها في المصادر السريانية والتي نقلت عن معاصرين لهذه الفترات،ومهتمين بأخبار النصارى ترجح صدقها.

---

[1] - **السرياني**: تاريخ ميخائيل ،ج ٢،ص ٤٣٤-٤٣٥- **سيغال** : الرها، ص ٢٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حـ ـران:

من أشهر مدن ديار مضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقّة يومان وهي على طريق الموصل والشام وبلاد الروم.[1]

وهي أول مدينة وضعت على وجه الأرض بعد الطوفان،ويقال أن سيدنا نوح عليه السلام هو أول من بنى سورها.[2]

وكان اسم حران هاران نسبة إلى هاران أخي إبراهيم عليه السلام.[3] وحران مدينة الصابئين[4] وبها سدنتهم.[5]

و يوجد فيها مسجد لإبراهيم عليه السلام، وفيه صخرة مقدسة يقال بأن إبراهيم عليه السلام استند عليها.[6]

ولها سبعة أبواب:باب الرقة،الباب الكبير، باب البيار،باب يزيد،باب الفدان، الباب الصغير،باب السروباب الماء،وفيها نهران ديصان ونهرجلاب، واستغل السكان هذه الأنهار وأقاموا حولها القناطر.[7]

آمِـ ـدْ:

وهي قاعدة ديار بكر،وتقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة وكانت تعرف باسم (آميدا) وسماها العرب آمد.[8]

وآمِدْ بلد قديم مبني بالحجارة السـوداء الصلبة ولها سور سمي ميموناً لشدة سـواده،ولهذا السبب تدعى آمد السوداء .[1]

---

1 - **الحموي**: معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥.

2 - **ابن شداد** : الأعلاق الخطيرة، ج٣،ق١،ص ٤٤.

3 - **ابن قتيبة(أبو محمد عبد الله بن مسلم):** عيون الأخبار، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٢٥م، مج١، ص٢١٤- **الحموي**: معجم البلدان،ج٢،ص٢٣٥.

4 - **الصابئة**: قوم يعبدون الكواكب ويزعمون أنهم على ملة نوح وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار،**مجموعة من المؤلفين**: المعجم الوسيط،ص٥٢٤.

5 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص٢٠٤.

6 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة ، ج٣،ق١،ص ٤٢.

7 - **ابن شداد**:الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٤٠-٤١.

8 - **داوود**: الجزيرة السورية ، ص٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وللمدينة خمسة أبواب:باب التل،باب الماء،باب الفَرج،باب الروم،باب السر.[٢]

شغلت المدينة في العصر العباسي دوراً اقتصادياً مهماً،وماساعدها على ذلك قربها من نهر دجلة،فقد توفرت فيها المياه الغزيرة،فساعد على خصوبة أراضيها،فانتشرت فيها البساتين والمزارع،وهذا أدى إلى كثرة حاصلاتها، التي كانت تصدرهاإلى الموصل والعراق والشام،مثل الحبوب(القمح والشعير و الأرز) والقطن والفواكه المجففة .[٣]

ولكثرة محاصيلها من الحبوب قام سكانها بإنشاء الطواحين التي انتشرت على العيون لطحن الحبوب.[٤]

وعدا عن تميزها بالغنى الاقتصادي فقد تميزت بالموقع الاستراتيجي المهم، وشكلت حصناً منيعاً منذ القدم .

وعندما زارها المقدسي قال عنها:(لا أعرف للمسلمين بلداً أحصن منها ولا ثغراً أجل منها)[٥]

ميافـارقين:

أشهر مدن ديار بكر،وهي بين الجزيرة وأرمينية،ولها جبل في شمالها وهي في ذيل هذا الجبل.[٦]

ومعنى اسم مَيافارقين (مَيا) اسم الأودية (وفارقين) اسم امرأة بنتها فكأنهم يقولون أودية فارقين.[٧]

---

1 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص٢٠١- **لسترنج** : بلدان الخلافة الشرقية،ص ١٤٤.

2 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ٢٥٤.

3 - **ابن حوقل** :صورة الأرض،ص ٢٠١- **الإصطخري**: المسالك والممالك ،ص ٧٥.

4 - **ابن حوقل**: المصدر المتقدم، ص٢٠١.

5 - **المقدسي**: أحسن التقاسيم، ص ١٤٢.

6 - **أبو الفداء**: تقويم البلدان، ص٢٧٩.

7 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٢٦٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفيها نهر صغير ينبع من عين تسمى عين حنبوص بين الغرب والشرق، وتخترق دورها وتسقي بساتينها.[١]

وفيها آثار بيعة كبيرة ذات هندسة بديعة، وهي أول بيعة بنيت لأن الصليب مصور بالمذبح.

وللمدينة أبوابٍ عدة:باب أرزان،باب قلوفح،باب الشهوة،باب الجيل،باب الربض، باب الفرج والغم.[٢]

ومن مدن الجزيرة:

رأس العين:

وهي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنَيسر.[٣]

و فيها أكثر من ثلاثمائة عين جارية صافية وتجتمع مياه هذه العيون لتشكل نهراً واحداً يعرف بالخابور.[٤]

قال عنها ابن جبير في رحلته: (هذا الاسم لها من أصدق الصفات، ذلك أن الله تعالى فجر أرضها عيوناً وأجراها ماءً معيناً فتقسمت مذانب وانسابت جداول تنبسط في مروج خضر كأنها سبائك اللجين،تحف بها أشجار وبساتين)[٥].

جزيرة ابن عمر:

وهي عبارة عن مدينة مسورة يحيط بها نهر دجلة مثل الهلال،ولهذا سميت بالجزيرة،اختطها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي أيام الدولة العباسية في عهد الخليفة المأمون، فسميت باسمه .[٦]

---

1 - **القلقشندي**: صبح الأعشى، ج٤، ص٣٢٠.

2 - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج٣، ق١، ص٢٦٨.

3 - **الحموي**: معجم البلدان، ج٣، ص١٤.

4 - **ابن حوقل**: صورة الأرض، ص١٩٩ص٢٠٠

5 - **ابن جبير**: رحلة ابن جبير، ص٢٢٩.

6 -**الأزدي**: تاريخ الموصل ،ص ٣٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان سكانها من جنسيات مختلفة،وعرفت في بعض الأحيان بجزيرة الأكراد.[1]

ويستخلص من المعلومات الواردة سالفاً بأن الجزيرة الفراتية تميزت بموقعها المهم بين نهري دجلة والفرات ،وتوسطها بين أهم المدن كالشام و العراق وأرمينيا وبلاد الأناضول ،مما أعطاها مكانة جغرافية وإستراتيجية وعسكرية مهمة.

كماوتميزت بغناها الطبيعي بالمياه والحيوانات والنباتات،التي تدرجت حسب المنطقة الموجودة فيها من غابات إلى أشجار إلى شجيرات إلى أعشاب.

وشغلت الجزيرة في العصر العباسي دوراً اقتصادياً مميزاً،من خلال موقعها التجاري وخصوبة أراضيها ووفرة مياهها ،وقد استغل سكانها هذه المميزات بشكل جيد ، فقاموا بزراعة الأراضي واستثمارها ،واعتمدوا على المنتجات الزراعية في إنتاج بعض الصناعات المحلية، واستخدمت إنتاجها في التجارة، فقامت بتصدير بضائعها إلى البلاد الأخرى،وكان موقعها يساعد على تجارة المرور بين البلاد ،وتعايشت على أرض الجزيرة عناصر متنوعة من السكان من عرب وسريان وأرمن وأكراد ويهود ،وشكلت هذه العناصر مجتمعاً واحداً ضم المسلمين والمسيحيين، وشغل المسيحيون دوراً مهماً في العصر العباسي في النهضة الثقافية التي رفع رايتها الخلفاء العباسيون، وخاصة في حركة الترجمة والنقل من الكتب السريانية واليونانية إلى العربية.

وكان لابد للدولة من نظام مالي أساسي يدير شؤونها،فعمل الخلفاء العباسيون على تنظيم الموارد المالية ،وكان كتاب الخراج لأبي يوسف القاضي درة هذا العصر.

---

[1] - **ابن شداد** :الأعلاق الخطيرة ،ج٣،ق١،ص ٢١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما مدن الجزيرة فشغلت جميعها أدواراً مختلفة في العصر العباسي ،من أدوار ثقافية وفكرية كالرقة والموصل،وأدوار اقتصادية وتجارية كباقي المدن،وهكذا شاع اسم الجزيرة ومدنها بين البلاد ،واشتهرت في الأصقاع ، وبات يحسب لها حساب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الأوضاع السياسية في الجزيرة الفراتية من ١٢٩-٢١٨هـ/٧٤٧-٨٣٣م

أولاً.انتقال الدعوة من بني هاشم إلى بني العباس.

ثانياً. استلام إبراهيم الإمام لزمام الدعوة .

ثالثاً. الأحداث التي رافقت قيام الدولة العباسية في الجزيرة الفراتية:

- .كشف الدعوة والقبض على إبراهيم الإمام وحبسه في حران ١٣١هـ/٧٤٩م.
- .تسلم أبي العباس السفاح الخلافة ١٣٢هـ/٧٥٠م.
- .معركة الزاب ونهاية الأمويين ١٣٢هـ/٧٥٠م.

رابعا. دور مدن الجزيرة الفراتية في الصراع على السلطة العباسية:

- . ثورة عبد الله بن علي العباسي ١٣٦هـ/ ٧٥٤م.
- . نهاية أبي مسلم الخراساني ١٣٧هـ/ ٧٥٥م.
- . ثورة نصر بن شبث العقيلي ١٩٨هـ - ٢١٠هـ/ ٨١٣- ٨٢٥م.

خامساً. دور ثغور الجزيرة الفراتية في الجهاد ضد البيزنطيين.

سادساً .علاقات الجزيرة الفراتية مع أرمينيا وأذربيجان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأوضاع السياسية في الجزيرة الفراتية من ١٢٩-٢١٨هـ/٧٤٧-٨٣٣م :

يمر تاريخ الدول بشكل عام بأحداث متعددة،منها ما يكون تأثيره بسيطاً في المجالات فلا يغير شيئاً،ومنها ما يكون تأثيره قوياً مما قد يؤدي إلى انهيار دولة وقيام دولة أخرى مكانها،وهذا ما حدث للدولة الأموية التي تعرض كيانها لهزةٍ عنيفةٍ من قبل تنظيم محكم لدعوة منظمة أفضت في النهاية إلى إسقاط الحكم الأموي وقيام الحكم العباسي.

فالدعوة السرية التي قام بها العباسيون ودعاتهم وأنصارهم،والتي ظنها الأمويون كغيرها من الحركات التي تدعو لآل البيت أن نهايتها ستكون كمثيلاتها من الحركات الأخرى التي قضى عليها الأمويون إلا أنهاكانت بالغة الخطورة فقد تمسك بها البيت العباسي بعدما أوصى لهم بها أبوهاشم،وقاموا بتنظيمها وتجنيد الأتباع لها،وبالفعل لاقت هذه الدعوة قبولاً لدى غالبية الطبقات والفئات في المجتمع في زمن الدولة الأموية .

أولاً. انتقال الدعوة من بني هاشم إلى بني العباس:

من هم بنو العباس،وكيف انتقلت لهم الدعوة بعد أن كانت في البيت الهاشمي، ومن هم منظميها،وكيف حققت هذا النجاح الباهر؟.

يعود العباسيون في نسبهم إلى العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي عم الرسول الكريم ﷺ.[1]

والمصادر لا تذكر أي طموح سياسي للعباس بن عبد المطلب لنيل الخلافة بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين،وعلى ما يبدو فإن الرغبة في السلطة تجسدت في مرحلة ماقبل قيام الدولة العباسية فقط، فالطموح السياسي العباسي للوصول إلى السلطة ما لبث أن ظهر على يد علي بن عبد الله بن العباس الذي كان نشيطاً من الناحية السياسية ،وقد لفت

---

[1] - **ابن الكلبي** :جمهرة النسب،ج١،ص١٦- **ابن خياط (أبو عمرخليفة بن خياط)**: الطبقات ،تح ،د سهيل زكار، دمشق، وزارة الثقافة ، ١٩٦٦م،ص ١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أنظاربني أمية فخافوه وتم نفيه في عهد الوليد بن عبد الملك إلى الشراة[١]،واتخذ علي الحميمة[٢] مقراً لإقامته،وبعد وفاته تسلم ولده محمد زمام القيام بالدعوة التي انتقلت إليه عن طريق أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنيفة.[٣]

ومنذ ذلك الوقت أصبحت الدعوة أكثر تنظيماً على يد محمد بن علي، فنواة الثورة الدعوة العباسية تشكلت حوله،وذلك من خلال إنشاء مجلس يشرف على هذه الدعوة يتكون من اثني عشرنقيباً وسبعين داعياً،كانوا يجوبون البلاد وينشرون دعوتهم متنكرين بزي التجار ويجتمعون بصاحب الدعوة في موسم الحج، يأتونه بالمال ويأخذون منه التعليمات.[٤]

ونادت الدعوة بشعارات عدة كان أبرزها(الدعوة للرضا من آل محمد)، فلماذا تمسكت الدعوة بهذا الشعار؟

وذلك حتى تكون لها قاعدة شعبية كبرى ،باعتبار أن معظم العامة في ذلك الوقت كانت متعاطفة مع آل البيت بعد الثورات التي قادتها كثورة الحسين

---

[1] - **الشراة**:صقع بالشام بين دمشق و مدينة الرسولﷺ،**الحموي** : معجم البلدان،ج٣،ص٣٣٢.

[2] - **الحميمة**:بلد من أرض الشراة من أعمال عمان في أطراف الشام كان منزل بني العباس، **الحموي:** المصدر المتقدم، ج٢،ص٣٠٧.

[3] - **،ابن سعد(محمد أبو عبد الله البصري الزهري)** :الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، د ت، ج٤،ص ١٦-١٧-١٨-٢٠-٢٢٩- **زكار (سهيل):** تاريخ العرب والإسلام (منذ ما قبل الإسلام وحتى القرن السابع للهجرة)، دمشق، مطبعة خالد ابن الوليد، ١٩٨١م، ص ٢٨٥ - **عمر(فاروق):**طبيعة الدعوة العباسية ٩٨هـ/٧١٦م-١٣٢هـ/٧٤٩م،بيروت ،دار الإرشاد،١٩٧٠م،ص١٢٢. ذكرت روايات متعددة عن انتقال الدعوة الهاشمية للعباسيين لمزيد من المعلومات ينظر ، **ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم):** الإمامة و السياسة ، مصر ،مطبعة الفتوح الأدبية،د. ت،ج٢،ص ٢٠٧-٢٠٩- ابن الأثير: الكامل،ج ٦،ص٥٣- **المرعشي (الحسن بن محمد):** غُرر السير، تح، د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر،١٩٩٦م، ص ٢٥١- **ابن عبد ربه الأندلسي** (أبو عمر احمد بن محمد): العقد الفريد، تح،أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإيباري، القاهرة، ١٩٦٢م، ج ٤،ص٤٧٦- **أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل):** المختصر في أخبار البشر، القاهرة، مكتبة المتنبي، د.ت، ج١، ص ٢٠٠

[4] - **الطبري** :تاريخ الطبري ،ج ٧،ص٦١٦- **ابن الأثير:** الكامل ،ج٥، ص ٢٥١- **الدينوري (أبو حنيفة احمد بن داود):** الأخبار الطوال، القاهرة، ١٩١١م، ج١، ص ٣٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وغيره،وبهذا يضمن محمد بن علي وقوف أولاد عمومته معه،وكذلك لا ترتبط الدعوة بشخص معين،حتى لا تضعف إذا مات أو اغتيل.[1]

أما الشعارات الأخرى،فكان الغرض منها الإدعاء بأن الدعوة تعمل من أجل المظلومين والمستائين من العرب وغير العرب .

واستغلت الدعوة كل العناصر المستاءة من الحكم الأموي ،واتخذ محمد بن علي الحميمة وخراسان والكوفة مقرات أساسية لعمله[2].

ومالبث أن توفي محمد بن علي سنة ١٢٤هـ / ٧٤٢م فعهد بالإمامة من بعده لابنه إبراهيم الذي عرف بالإمام.[3]

ثانياً. استلام إبراهيم الإمام لزمام الدعوة:

يعد إبراهيم الإمام المؤسس الرئيس والمنظم الحقيقي للدعوة العباسية،و أبرز ما قام به إبراهيم الإمام هو اختيار اللون الأسود شعاراً للعباسيين،ومرد ذلك أن راية الرسول الكريم ﷺأثناء فتح مكة كانت سوداء،وكانت راية الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)في حروبه،والأسود لون الرايات القادمة

---

[1] - **زكار**: تاريخ العرب، ص ٥٨٦- **أيوب (إبراهيم):**التاريخ العباسي والسياسي والحضاري، بيروت، الشركة العالمية للكتاب، ١٩٩٠، ص ٢١.

[2] - لمزيد من المعلومات عن الدعوة العباسية ينظر ، **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٧، ص٣٢٩- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق في أخبار الحقائق (من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم)، بغداد، مكتبة المثنى، د. ت، ص١٢٨- **المرعشي**: غرر السير، ص٢٥٢- **الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داوود)** : عيون الأخبار، القاهرة، دار الكتب المصرية،د.ت، ج١ ،ص ٢٠٤ـ ٢٠٥- **ابن طباطبا (محمد بن علي بن طباطبا و المعروف بابن الطقطقي)**: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية. راجعه ونقحه: محمد عوض إبراهيم، علي الجارم، القاهرة، دار المعارف،ط٢، ١٩٣٨م،ص١٤٤ـ **العش (يوسف)** :الخلافة العباسية، دمشق، دار الكتاب،د.ت ص١٧- **العبادي (أحمد مختار):** في التاريخ العباسي والفاطمي، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧١م، ص٢٢- ٢٣- **عمر** :طبيعة الدعوة العباسية،ص٩٨- ١٥٦.

[3] - **خليفة بن خياط (أبو عمر خليفة بن خياط شباب العصفري):** تاريخ خليفة بن خياط، تح، أكرم ضياء العمري، بيروت، مؤسسة الرسالة، دمشق، دار القلم، ط٢، ١٩٧٧م، ص٣٥٦- **ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد):** المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة: نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩٢م، ج٧، ص٢٨٩- **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي):** تاريخ الخلفاء، تح،محمد أبو الفضل إبراهيم، لقاهرة، دار نهضة مصر، ١٣٩٥هـ، ج١، ص١٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من المشرق للقضاء على الظلم الأموي حسب الأساطير والنبوءات،وكان أتباع العباسيين يسمون بالمسودة.[١]

بدأ إبراهيم الإمام و نقباؤه بنشر الدعوة في خراسان بحماسة ونشاط وأعطاها نفساً جديداً وتطوراً كبيراً، تمثل بدخول شاب هو عبد الرحمن بن مسلم كني بأبي مسلم الذي التقى بالإمام في عام ١٢٧هـ/ ٧٤٥م حيث وجد فيه الشخص الذي يعتمد عليه في أمر الدعوة فأرسله إلى خراسان لتسلم زمام الأمور فيها.[٢]

كان دور أبا مسلم[٣] مؤثراً في خراسان فهو زارها أكثر من مرة ويعلم نقاط القوة والضعف فيها،لذا سلمه الإمام رئاسة الدعوة فيها،وذكر بأن إبراهيم الإمام أوصى أبا مسلم وصية تلخص الوضع السياسي في خراسان وتعطي فكرة عن سياسة أبي مسلم في هذه المنطقة:

(ياعبد الرحمن، انظر إلى هذا الحي من اليمين فالزمهم واسكن بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وانتهم ربيعة في أمرهم - أي كن على حذر منهم - وأما مضر فإنهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت به).[٤]

وقد وردت هذه الوصية في أكثر من مصدر، ووردت بنص كامل أو مجزأة، والسؤال هنا هل من الممكن أن يوصي إمام الدعوة العربي بأن يقتل العرب وعلى يد الأعاجم؟ .

---

[1] - **عمر** :طبيعة الدعوة العباسية، ص ١٩.

[2] - **العبادي**: في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ٢٥.

[3] - هنالك خلاف حول أصل أبو مسلم الخراساني منها أنه كان حراً من ولد يزر جمهر،**ابن الأثير**:الكامل،ج٥،ص٢٤٥، والبعض يقول أنه سبي واشتراه بعض دعاة بني العباس بأربعمائة درهم ثم وصل إلى الإمام ،**ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي):** البداية و النهاية، بيروت،مكتبة المعارف،١٩٧٧م،ج٧،ص٤٠،وقيلا أنه من ضياع أصبهان من بلاد فارس رآه دعاة العباسيين فأعجبوا به واتصل بالإمام فطلب منه تغيير اسمه إلى عبد الرحمن ،ابن خلدون **(عبد الرحمن بن محمد):**العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر والمعروف بتاريخ ابن خلدون ،بيروت ،مؤسسة الأعلمي ،١٩٧١م،ج٣،ص١٢٤.

[4] - **ابن قتيبة**: الإمامة و السياسة،ج٢،ص٢١٣- **الطبري**: تاريخ الطبري ،ج٧، ص ٣٢٩- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق،ص ١٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يظهر النص تناقضات عدة، ويلاحظ هاهنا نقاط عدة أيضاً:
كيف يأمر إبراهيم الإمام بقتل كل العرب،وهو يدرك أهميتهم ويوصيه في بداية الرواية بتعهد اليمانية ،وببعض الاهتمام بالمضريين.
السياسة اللاحقة لأبي مسلم الخراساني وسليمان الخزاعي في خراسان لا تسير وفق الوصية ،فالدعاة العباسيون تقربوا إلى اليمنية والمضرية وقبلوا الكثير منهم في صفوف الثورة .[1]
من الممكن أن تكون هذه الرواية حقيقية،لكن الإمام ربما قصد قتل العرب الذين يرفضون الدخول في الدعوة أوالمشكوك في ولائهم وهذا هوالمرجح، وربما كان الإمام متمسك بعصبية قبلية زائدة عن الحد وأراد أن يقمع العرب ويتخلص منهم،قبل أن يكشفواحقيقة دعوته كونها عباسيةوليست هاشمية،ومن الممكن أن تكون هذه الوصية وضعت من قبل أعداء الدعوة (الأمويين) مثلاً لتثير العرب ضدهم وتبعدهم عن صفوف الدعوة،وربما وضعها الفرس أنفسهم ليبرروا سياسة القتل العنصرية التي مارسوها ضد العرب أيام دولة بني العباس.
ولما أحس إبراهيم الإمام بأن الوقت قد حان لإعلان الدعوة جهر أبومسلم بالدعوة .[2]

ثالثاً. الأحداث التي رافقت قيام الدولة العباسية في الجزيرة الفراتية:

سارت الدعوة بمسارين أحدهما سري والآخرعلني،أماالسري فاقتصر دوره على مدن محدودة بينما هز دورها العلني كيان الدولة الأموية ومدنها.
ولم تكن مدن الجزيرة الفراتية بمعزل عن مؤثرات هذه الدعوة، ففي أراضيها سجن إبراهيم الإمام ومن ثم قتل، وعلى رباها سطرت نهاية الدولة

---

[1] - **عمر**:طبيعة الدعوة العباسية ،ص ١٦٩-١٧٠.

[2] - **مؤلف مجهول**:العيون و الحدائق ، ص ١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأموية بهزيمة خليفتها مروان بن محمد في معركة الزاب سنة ١٣٢هـ / ٧٤٩م.

. كشف الدعوة والقبض على إبراهيم الإمام وحبسه في حران ١٣١هـ/٧٤٩م:

كان والي خراسان نصر بن سيار[١] قد أحس بأن هناك تنظيماً ينمو شيئاً فشيئاً ولن يستطيع أن يقف بوجهه،وعندما أعلن أبو مسلم الدعوة وسيطر بشكل نهائي على الوضع في خراسان، كتب نصر إلى الخليفة مروان بن محمد يطلب منه المساعدة لإنقاذ الموقف، وأنشده بأبيات شعر المشهور منها:

أرى تحت الرماد وميض جمر فأصبح بأن يكون له ضرام.
فإن النار بالعودين تذكى وإن الحرب مبدؤُها كلام.
فقلت من التعجب ليت شعري أأيقاظٌ أمية أم نيام.[٢]

لكن ما هو موقف الخليفة مروان بن محمد من هذه الأحداث؟.

كان الخليفة مشغولاً بفتن داخلية وثورات الخوارج في العراق والجزيرة و غيرها من المدن، لذلك لم يستطع تقديم المساعدة فطلب من نصر أن يحسم الموضوع بحسب معرفته،فهو لم يكن يتوقع أن هذه الدعوة ستفضي في النهاية إلى انهيار دولته،وقال له: "الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول" .[٣]

وبدأ الخليفة مروان يبحث عن الهاشمي الذي قامت الثورة من أجله، وتوصل إلى معرفته وعلم بأنه إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله العباسي.

فكيف تمكن الخليفة مروان من القبض على إبراهيم الإمام ؟.

---

[1] - **نصر بن سيار**:هو نصر بن سيار بن رافع جرَي بن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جندع بن ليث ،**ابن الكلبي**: جمرة النسب ،ج١،ص ٢٠٨.

[2]- **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٧، ص ٣٦٩-٣٧٠- **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص١٠٦- **ابن الأثير**: الكامل،ج٥، ص٣٥٦.

[3] - **ابن الأثير:** المصدر المتقدم، ج٥، ص٣٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعددت الروايات والآراء حول القبض على إبراهيم الإمام،فقد قيل بأن مروان استطاع أن يحصل على خطاب مرسل من إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم الخراساني،وعلم أنه بالبلقاء[١] فكتب إلى عامل البلقاء يطلب منه القبض على إبراهيم وإحضاره إليه.[٢]

وحاول آخرون إلقاء تهمة الوشاية بالإمام على عاتق عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ،وذلك حين ألقي القبض عليه حيث اتهم أنه الإمام فأخبره بأن إبراهيم بن محمد هو صاحب الدعوة.[٣]

ومن حاول أن يتهم عبد الله بن الحسن كان يقصد، بالرغم من الروايات التي سردها،الإيقاع بالشيعة واتهامهم بالوشاية وهذا ليس صواباً .

وهنالك من ذكر بأن مروان بن محمد دس رجلاً في عسكر قحطبة بن شبيب[٤]،واستطاع أن يرغم قحطبة على البوح باسم الإمام،لكي لا يثور الجند ضده بعد أن قال هذا الرجل:إن هذه الدعوة مشبوهة،لأنهم لا يعرفون اسم الإمام .[٥]

وقيل بأن نصر بن سيار هو من أخبر الخليفة مروان بن محمد بأن أبا مسلم يدعو إلى بيعة إبراهيم الإمام .[٦]

أما بعض المؤرخين فيذكرون بأن إبراهيم الإمام قد حج في عام ١٣١هـ/٧٤٩م،وكان معه أخوته وولده ومواليه، وكانوا يرتدون الملابس

---

[1] - **البلقاء**:كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى ،**الحموي**: معجم البلدان،ج١،ص ٤٨٩.

[2] - **الطبري**:تاريخ الطبري ج٧، ص٤٣٦- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص١٨٩،

[3] - **عطوان (حسن):** الدعوة العباسية تاريخ و تطور ،بيروت ،دار الجيل ،١٩٨٤م،ص ٣٢٠.

[4] - **قحطبة بن شبيب:** قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس،من جملة دعاة بني العباس وأحد النقباء الإثني عشر الذين اختارهم محمد بن علي بن عبد الله بن عباش من كبار الشيعة الذين استجابوا له ،المقريزي تقي الدين):المقفى الكبير ،تح،محمد اليعلاوي،لبنان،دار العرب الإسلامي،١٩٩١،ج٣،ص٦٧٩- ٦٨٠.

[5] - **عطوان** : الدعوة العباسية ،ص ٣٢١.

[6] - **البلاذري(أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود): جما من** أنساب الأشراف العباس بن عبد المطلب و بنوه ،تح ،محمود الفردوس العظم، قراءة :صبحي نديم الماردينى ،دمشق،دار اليقظة العربية،١٩٩٨م،ج٣،ص ١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفاخرة، ويتحركون ويتصرفون وكأنهم خلفاء، فذاع اسم إبراهيم بين الناس، فلفت انتباه مروان بن محمد.[١]

ويمكن القول بأن تحركات العباسيين وأفعالهم قد لفتت الأنظار إليهم،فخافهم الأمويون وعملوا على نفيهم،وربما بدأ اسم الإمام يتسرب من خلال حاشيته، وتـناقلته الألسن ووصل إلى مروان بن محمد ،كما أن الانتصارات التي حققها أتباع الدعوة في خراسان لا بد أن تكون لفتت النظر نحو إبراهيم الإمام.

وبالرغم من تعدد هذه الروايات فقد استطاع عامل مروان على البلقاء أن يقبض على إبراهيم الإمام وكان في مسجد الحميمة،فأخذه وأرسله إلى مروان.

وأوصى الإمام لأخيه أبي العباس عبد الله بن محمد بالإمامة من بعده، وطلب من أهل بيته بالسمع والطاعة له،وبالمسيرمن الحميمة إلى الكوفة، عندئذ توجهوا نحو الكوفة ونزلوا عند أبي سلمة الخلال.[٢]

بينما حبس إبراهيم الإمام في حران في عام ١٣١هـ/ ٧٤٩م، ولم يبق إبراهيم في سجنه طويلاً فقد توفي في صفر من العام نفسه في سجن حران.[٣]

واختلفت الروايات حول موته: فيقال إن وباءً أصاب حران فتأثر به إبراهيم ابن محمد مما أدى إلى موته ومات معه العباس بن الوليد وعبد الله بن عمر

---

[1] - **الأزدي** :تاريخ الموصل،ص ١١٨-١٢٠- **المقدسي(مطهر بن طاهر)**:البدء والتاريخ ،بغداد،مكتبة المثنى، ١٩١٩م،ص ٦٥-٦٦- **ابن كثير** :البداية و النهاية،ج ١٠،ص ٤٠.

[2] -**الأزدي**: المصدر المتقدم، ص١٠٧- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق،ص١٨٩- **ابن كثير**:البداية والنهاية، ج١٠، ص٤٠.

[3] - **الأزدي**:المصدر المتقدم،ص ١٢١- **ابن خلكان (أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر)**:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تح، إحسان عباس ،بيروت ،دار صادر،١٩٧١م، ج٣،ص ١٤٧- **ابن الوردي(زين الدين عمر)**: تتمة المختصر في أخبار البشر، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٠م،ص٢٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانا محبوسين معه في سجن حران ،بينما تذكر رواية ثانية أن مروان بن محمد هدم بيتاً على إبراهيم الإمام فأدى إلى موته.[١]

أما الرواية الثالثة فتوضح بأن شخصاً دس لإبراهيم لبناً مسموماً شربه فمات، ويعتقد أن مصدر اللبن من شراحيل بن مَسلمة بن عبد الملك الذي كان محبوساً معه في حران،وكانت بينهما علاقة مودة وأتاه ذات يوم رسول شراحيل ومعه لبناً فشرب إبراهيم من اللبن،وبعد ذلك مرض ثم علم أن اللبن كان مسموماً ومات بعد عدة أيام. [٢]

ج. تسلم أبي العباس السفاح الخلافة ١٣٢هـ/٧٥٠م:

سار عبد الله بن محمد نحو الكوفة ومعه أخوته وأعمامه ووصلها في صفر من عام ١٣٢هـ /٧٥٠م.[٣]

وفور وصولهم أنزلهم أبو سلمة الخلال[٤] وكان ملقباً بوزير آل محمد في دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود[٥] اليمانيين،وكتم أمرهم أربعين ليلة عن جميع القواد والشيعة فقد أراد أن يحول الأمر إلى آل أبي طالب.[٦]

---

[1]- **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٧،ص٤٣٦- **ابن الجوزي**: المنتظم،ج٧، ص٢٩٠- **ابن الأثير**: الكامل، ج٥، ص٤٢٢- **ابن كثير**: البداية والنهاية ج١٠، ص٤٠.

[2] - **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٧، ص٤٣٦- **ابن العبري (أ]و الفرج جمال غريغوريوس الماطي)** : تاريخ مختصر الدول، بيروت، دار المسيرة، د.ت: ص٢٠٦.

[3]- **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٧، ص٤٢٤- **الأزدي**: تاريخ الموصل،ص ١٢٣.

[4] - **أبو سلمة الخلال**: حفص بن سليمان مولى بني الحارث بن كعب ويعرف بأبي سلمة الخلال وقيل في نسبه إنه نسب إلى الخل وقيل نسب إلى خلال السيوف وهي الجفون وذكر أن العرب تسمي من يعملها الخلال ،**الجهشياري(أبو عبد الله محمد بن عبدوس):** الوزراء و الكتاب ،تح،مصطفى السقا ،إبراهيم الإبياري،عبد الحفيظ شلبي ،القاهرة،مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،١٩٣٨م،ص٨٦.

[5] - **بنو أود**: حي من بني سعد العشيرة من كهلان من القحطانية ،وهم بنو أود بن صعب بن سعد العشيرة ، ومنهم أيضاً من همدان من كهلان من القحطانية ،وهم بنو أود بن عبد الله بن قادم بن زيد بن عمر بن حشد بن حاشد بن حبران بن نوف بن همدان ،**القلقشندي** : نهاية الأرب ،ص ٨٨-٨٩.

[6] - **البلاذري** : أنساب الأشراف ،ج ٣، ص ١٣٩- **الطبري** : تاريخ الطبري ، ج٧،ص ٤٢٣-٤٢٤- **ابن الأثير**: الكامل، ج٥، ص٤١٤-٤١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي يوم الجمعة ١٣ ربيع الأول عام ١٣٢هـ /٧٤٩م خرج أبو العباس إلى الناس في مسجد بني أَوْد،وصلى بالناس وخطب بهم، فافتخر بقرابته من رسول الله ﷺ، ثم ذكر الخلفاء الراشدين وأثنى عليهم، ونعى على بني حرب وبني مروان ظلمهم ثم أنهى خطبته بقوله:

(يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا،أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عنه تحامل أهل الجور عليكم،حتى أدركتم زمننا وأتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا،وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير).

وبعد ذلك أتم خطبته قام عمه داوود بن علي وخطب بالناس وجلس بعد ذلك أبو جعفر المنصور في المسجد وأخذ البيعة من الناس.[١]

ﷺ. **معركة الزاب[٢] ونهاية الأمويين** ١٣٢هـ/٧٥٠م :

بعد أن تسلم أبو العباس السفاح زمام الخلافة،توجب عليه أن يقوم بعدة أعمال مهمة،وأول عمل مهم واجهه هو السعي للقضاء على الخليفة الأموي مروان بن محمد وقواته المرابطة في موقع استراتيجي عند الزاب.

فقد كان لابد من القضاء على كل نفوذ للأمويين، إذا أريد للدولة الجديدة البقاء، وبالقضاء على الخليفة الأموي يتم الثأر لبني هاشم.

ولكن ماهو موقف الخليفة الأموي من هذه الأحداث؟

بعد رسالة نصر بن سيار للخليفة وموقفه السلبي فيها تبين أنه لم يكن يعلم مدى خطر أبي مسلم الخراساني،وأحس الخليفة مروان بهذا الخطر بعد إعلان الدعوة،وعلم مروان بأن قحطبة بن شبيب قد أرسل أبا عون عبد

---

[1] - **ابن خياط**: تاريخ خليفة،ص٤٠٩- **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٧، ص٤٢٥-٤٢٦- **الأزدي**: تاريخ الموصل: ص١٢٤-١٢٥- **ابن الأثير**: الكامل، ج٥، ص٤١٥-٤١٦- **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٠، ص٤٢- **الخضري بك**: محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية ، ص٢٧-٢٨.

[2] - **الزاب** : فرع من نهر دجلة وهما الزاب الأعلى و الزاب الأسفل ،ومعركة الزاب كانت على الزاب الأعلى بين الموصل وإربل،**الحموي**: معجم البلدان ،ج٣،ص ١٢٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملك بن يزيد العتكي الأزدي من نهاوند[١] إلى شهرزور[٢]،فاستطاع أن يهزم عبد الله بن مروان بن محمد الذي عاد إلى حران .[٣]

لذلك جمع مروان بن محمد جيشاً قدر بحوالي مائة وعشرين ألفاً من فرسان الشام والجزيرة،وتوجه نحو حران،ثم نحو ماكسين[٤] ومنها إلى الموصل فنزل على دِجلة وحفر خندقاً بالقرب من نهر الزاب الكبير.[٥]

وهكذا فقد تمركز مروان على الضفة الشمالية من نهر الزاب في موقع استراتيجي مثلث، يحميه من جهتي دجلة و الزاب الأعلى، أما الضلع الثالث فكان محمياً بخندق طويل.

وتوجه أبو عون نحو مروان ، فأرسل له أبو سلمة الخلال عينية بن موسى ابن كعب والمنهال بن قنان[٦] وإسحاق بن طلحة[٧] كل واحد منهم معه ثلاثة آلاف جندي مساندة له، وأرسل أبو العباس إلى أبي عون سلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي في ألفين وداس بن نضلة في خمسمائة .[٨]

نزل أبو عون على شط الزاب في موضع يقال له تل كشاف[٩]،وعندما علم مروان بن محمد باسم هذا التل قال " كشفنا ورب الكعبة ".[١٠]

---

[1] - **نهاوند** :مدينة عظيمة في همدان ،**الحموي**: معجم البلدان ،ج٥،ص ٣١٣.

[2] - **شهرزور**:كورة واسعة في الجبال بين إربل و همدان ، **الحموي** : المصدر المتقدم ، ج٣،ص ٣٧٥.

[3] - **الطبري** : تاريخ الطبري ،ج ٧،ص ٤٣٢.

[4] - **ماكسين**: بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة،**الحموي**: معجم البلدان، ج ٥،ص ٤٢.

[5] -**الطبري**: تاريخ الطبري، ج٧، ص٤٣٢-٤٣٣، **المسعودي(أبو الحسن علي بن الحسين بن علي):**مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح،محي الدين عبد الحميد، والقاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٦٤م، ج٣، ص٢٦٠، **ابن الوردي:** تاريخ ابن الوردي، ص ٢٨٧- **أبو حبيب (سعدي):** مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، لبنان، دار لسان العرب، ١٩٧٢م، ص١٢٨- **عزام (خالد):** موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العباسي) الأردن، دار أسامة، ٢٠٠٣،م ص٢٦-٢٧.

[6] - **المنهال بن قنان** :هو المنهال بن قنان بن شريك بن ذريح بن الأخثم بن وهب بن عبد الله بن قنفذ ،**ابن الكلبي**: جمهرة النسب،ج٢، ص٩٦.

[7] - **إسحاق بن طلحة** :هو إسحاق بن طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ،**ابن الكلبي**: المصدر المتقدم ،ج١،ص٩٩-١٠١.

[8] - **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص١٢٨- **مؤلف مجهول:**العيون والحدائق، ص ٢٠٢- **ابن الأثير**: الكامل، ج٥، ص٤١٧..

[9] - **تل كشاف** : موضع من زاب الموصل ،**الحموي** : معجم البلدان ،ج ٤،ص ٤٦١.

[10] - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ١٢٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أحس أبو العباس بأن عليه أن يقوي مركز جيشه؛لذلك رأى أنه يجب أن يرسل لمواجهة مروان شخصاً من أهل البيت؛ليزيد من قوة وعزيمة جنده ولإدراكه مدى الخطر الذي يسببه وجود مروان على رأس جيشه،وهنا تطوع عمه عبد الله بن علي لهذه المهمة،وتوجه نحو أبي عون واستلم بدلاً عنه قيادة الجيش.(١)

بدأ الصدام المسلح بين الجيشين في جمادى الأول من عام ١٣٢هـ /٧٥٠م، واستمر القتال عشرة أيام،استطاع خلالها عبد الله بن علي من هزيمة مروان.(٢)

بعد هزيمة مروان بقي عبد الله في معسكره سبعة أيام،ليجمع ما خلفه الجيش المهزوم،وبعث إلى أبي العباس يبشره بالنصر.(٣)

ولكن ما هي الأسباب التي أدت إلى هزيمة مروان بن محمد في الزاب ؟.

جميع المصادر التي تحدثت عن مروان أكدت أنه قائد حربي لا مثيل له، فكيف هزم؟.

يمكن القول بأن سبب الهزيمة الرئيسي كان الجيش بالدرجة الأولى ومروان نفسه في الدرجة الثانية،على الرغم من التعداد الضخم لجيش مروان و المكون من أهل الشام والجزيرة ،فإن هذا الجيش لم يكن يدين بالولاء المطلق له،حيث عانى أهل الشام من مروان ولم يستتب الأمر في الشام إلابقوة السلاح،هذا السلاح الذي قتل أعداداً كبيرة من الشاميين،فلم تكن قلوبهم مع مروان بل مع المال الذي سيحصلون عليه من المعركة. (٤)

---

[1] - **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص١٢٩- **ابن الأثير**،: الكامل، ج٥، ص٤٠٧- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٢٠٢-٢٠٣- **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٠، ص٤٣.

[2] - **الطبري** :تاريخ الطبري،ج٧،ص٤٣٤ - **الأزدي**: المصدر المتقدم ،ص ١٣٠-**المسعودي**: مروج الذهب،ج٣،ص ٢٦١.

[3] - **ابن خياط**: تاريخ خليفة ، ص ٤٠٣- **المسعودي**: المصدر المتقدم، ج٣، ص ٢٦٠- **مؤلف مجهول** :العيون و الحدائق،ص ٢٠٣.

[4] - **أبو حبيب** : مروان بن محمد ،ص ١٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الجيش العباسي فكانت تجمعه عقيدة واحدة،وكان للشعارات التي يرددونها في المعركة أكبر دليل على هذا،فعند القتال بين الطرفين كانوا يرددون (يا محمد يامنصور)ويقصدون به محمد بن علي بن عبد الله بن العباس،وأيضاً(يالثارات إبراهيم)،وكان لها مفعول السحر في تقوية عزيمتهم.[١]

كما أن مروان أخطأ عندما وضع أموالاً أمام جنوده ليحمسهم على القتال، هنا ظهرت الروح المعنوية الحقيقية للجيش،فقد ترك جيشه القتال وأخذ يجمع الأموال،وعندما علم مروان بذلك أرسل ولده عبد الله ليردهم ،فتراجع عبد الله نحو مؤخرة الجيش،فظن الجيش بأنه هزم،لذلك نادى الناس:الهزيمة .. فانهزموا .[٢]

عندما هزم الجيش الأموي في الزاب سطرت نهاية الدولة الأموية،فهل كانت هذه المعركة سبباً في سقوط حكم بني أمية أم أن هناك أسباباً أخرى ؟.

في الحقيقة عانت الدولة الأموية منذ بدايتها من النزاع بين المضرية واليمانية،بالإضافة إلى ما اصطبغت به هذه الدولة من سفك لدماء آل بيت رسول اللهﷺ ،بالأخص مصرع الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في كربلاء[٣] ،إضافة إلى الحالة الاجتماعية للمسلمين من غير العرب الذين حرموا من امتيازات كثيرة كان المسلمون العرب يتميزون بها عنهم، بالإضافة إلى انتقال الخلافة بقوة السيف كما حدث مع مروان بن محمد، وقتل الخليفة الوليد بن يزيد ،وكون مروان بن محمد ابن أمة .[٤]

---

[1] - **الأزدي** : تاريخ الموصل ، ص ١٣٠.

[2] - **الطبري** : تاريخ الطبري ،ج ٧،ص ٤٣٥.

[3] - **كربلاء:** هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ،في طرف البرية عند الكوفة فأما الاشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين ويجوز أن أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك**،الحموي:** معجم البلدان،ج٤،ص٤٤٥.

[4] - **الطبري** :المصدر المتقدم ،ج٥،ص ٣٧٤-٣٧٥- **ابن عبد ربه** : العقد الفريد ،ج٤،ص ٤٤١-٤٤٢، **الخربوطلي(علي حسن):**تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، مصر ،دار المعارف ،١٩٥٩م،ص ٢١١-١٢٥-١٧٥٠١٨٥-١٧٦- **أبو حبيب**: مروان بن محمد،ص ١٣٤- ١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد اجتمعت هذه العوامل وأدت في النهاية إلى هزيمة مروان وبالتالي سقوط حكم بني أمية.

أما مروان فبعد هزيمته القاسية في الزاب فر إلى الموصل،لكن أهلها منعوه من الدخول،ولم يصدقوا أن خليفتهم يفر منهزماً هارباً،ولم يتركه عبد الله بل لاحقه بجيشه،ودخل الموصل فبايعه أهلها،فاتجه مروان نحو حران،حيث أمواله وأهل بيته،وكان عامله عليها أبان بن يزيد فدخلها وبقي فيها عشرين يوماً،وعندما اقترب عبد الله منه فكر أن يلتجأ بأهله وأمواله إلى أراضي البيزنطيين،ولكن أصحابه نصحوه بعدم فعل ذلك لأن البيزنطيين لا يؤتمن غدرهم،ولجوؤه مع نسائه وأولاده إليهم سيخلف نتائج لا تحمد عقباها،فعدل عن رأيه و تابع فراره وعبد الله يتبعه .[١]

وعندما وصل عبد الله إلى حران بايعه عاملها وأهلها،وقام عبد الله بهدم قصر مروان وأخذ خزائنه وأمواله ،كما هدم البيت الذي سجن فيه إبراهيم الإمام .[٢]

وتابع بعد ذلك زحفه باتجاه مروان الذي بدوره توجه نحو قنسرين ثم حمص فدمشق، ثم توجه إلى فلسطين ومنها إلى العريش[٣] إلى أن وصل مصر، ووجه عبد الله بن علي أخاه صالح بن علي نحو مروان،واستعمل صالح شخص يدعى عامر بن إسماعيل أحد أبناء الحارث بن كعب،الذي لحق بمروان إلى قرية من قرى مصر تدعى بوصير[٤]،وهناك قتله وتم إرسال

---

[1] - **الطبري** : تاريخ الطبري ،ج ٧،ص ٤٤٠ - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ١٣٧- **المسعودي**:مروج الذهب ،ج٣،ص ٢٦١- **أبو حبيب** : مروان بن محمد ، ص ٦٩-١٢٩.

[2] - **الطبري**: المصدر المتقدم،ج٧، ص٤٤٠- **الأزدي**: المصدر المتقدم ،ص ١٣٧-**مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٢٠٤.

[3] - **العريش** : مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام ،**الحموي** : معجم البلدان ،ج ٤،ص ١١٣.

[4] - **بوصير**: اسم لأربع قرى في مصر ،وقتل مروان في بوصير قوريدس ،**الحموي** : المصدر المتقدم ،ج١،ص ٥٠٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رأسه إلى الخليفة العباسي أبي العباس السفاح،وكان قتله في آخر ذي الحجة عام ١٣٢هـ /٧٥٠م.[١]

بمقتل الخليفة مروان بن محمد سطرت نهاية الدولة الأموية ،وأحس أبو العباس السفاح بأنه تخلص من عبء ثقيل، ولن يستطيع أنصار بني أمية أن يقفوا بوجهه بعد أن قُتل خليفتهم،وبدأ بهذا تاريخ جديد لدولة ستحكم العالم العربي الإسلامي لستة قرون لاحقة.

ثالثاً. دور مدن الجزيرة في الصراع على السلطة العباسية:

شهدت الخلافة العربية الإسلامية صراعات عديدة على السلطة وتجسد هذا الصراع على نطاق واسع أيام الدولة العباسية،فقد تمخضت الثورة العباسية عن قيام دولة عباسية بكل معنى الكلمة،وما إن تقلد العباسيون زمام السلطة حتى تصدعت وحدة هذه الحركة،فالشخصيات العباسية نفسها بالإضافة إلى الأنصار،الذين قامت على أكتافهم الدعوة،بدؤوا بالتمرد والانتفاضات و الثورات على السلطة العباسية رغبةً منهم في الحصول على منصب الخلافة. وكانت مدن الجزيرة مسرحاً لبعض هذه الصراعات،وعلى أرض مدنها قامت المعارك لحسم الخلافات،وتأرجح موقف أهلها بين مؤيد ومعارض للشخصيات المتصارعة،فقد ثار عبد الله علي على أبي جعفر المنصور في حران، وتمرد أبو مسلم الخراساني،وأظهر عداءه بشكل مباشر للخليفة أبي جعفر المنصور وهو في نصيبين،وأهم هذه الثورات كانت ثورة نصر بن شبث العقيلي،الذي ألهب مدن الجزيرة كافة بثورة شغلت العباسيين لمدة طويلة.

أ. ثورة عبد الله بن علي العباسي ١٣٦هـ/ ٧٥٤م:

---

[١]- **ابن خياط**: تاريخ خليفة، ص٤٠٤- **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص١٣٧- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٢٠٤- **الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان):** دول الإسلام، تح، فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ص٣٠٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعد عبد الله بن علي من كبار قادة الأسرة العباسية،فهوعم أبي العباس السفاح،وهو أول من حمل اللواء العباسي ودافع بكل ما يستطيع عن هذه الدولة الفتية،وعلى يديه تحققت هزيمة الأمويين في معركة الزاب فأزال الوجود الأموي نهائياً.

وأكدت المصادر وجود مطامح سياسية لعبد الله بن علي للوصول إلى السلطة،وبرز كمرشح رئيسي لها،خاصةً وأن سجله حافل بالانتصارات و الانجازات،لكن الأقدار شاءت أن يتوفى أبو العباس ويتسلم الخلافة أخوه أبو جعفر المنصور.[1]

وكان أبو العباس قبل وفاته قد أرسل عبد الله بن علي على رأس صائفة ومعه جنود من أهل الشام والجزيرة وخراسان والموصل،وسار عبد الله بالجيش إلى أن بلغ دلوك[2] ووصل إلى درب الحدث[3].[4]

وهناك وصلته الأنباء بوفاة أبي العباس وبيعة المنصور،بوساطة أبو غسان (يزيد بن زياد) صاحب أبي العباس الذي أرسله عيسى بن موسى بن محمد بن علي العباسي يخبره بالبيعة،وفقاً لأمر أبي العباس الذي أمر قبل أن يموت بالبيعة لأخيه أبي جعفر المنصور.[5]

عندما علم عبد الله بالخبر قرأ على الناس كتاب عيسى بن موسى،ودعا إلى نفسه بالخلافة وأخبرهم أن أبا العباس حين أراد أن يوجه الجند لحرب

---

[1] - **ابن خياط**: تاريخ خليفة، ص٤١٢- **الذهبي**: دول الإسلام، ج٥، ص٢٦٩- **ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف الأتابكي)** : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، دار الكتب المصرية،١٩٥٦م، ج٢، ص١٣٣- **زكار (سهيل)** : في التاريخ العباسي والأندلسي (السياسي والحضاري)، دمشق، المطبعة الجديدة،١٩٨١م، ص٣٩.

[2] - **دلوك**: بليدة من نواحي حلب بالعواصم ،**الحموي** : معجم البلدان ،ج٢.ص ٤٦١.

[3] - **الحدث**: قلعة حصينة بين ملطية و سميساط و مرعش من الثغور،**الحموي** : المصدر المتقدم ،ج ٢،ص ٢٢٧.

[4] - **الطبري**: تاريخ الطبري،ج٧،ص ٤٧٢-٤٧٤- **الأزدي**: تاريخ الموصل،ص ١٥٩.

[5] - **ابن خياط**: تاريخ خليفة، ص٤١٢- **اليعقوبي:** تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٤- **ابن عبد ربه**: العقد الفريد،ج٥، ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مروان بن محمد، دعا أهل بيته وقال لهم: " من انتدب منكم إلى مروان فهو ولي عهدي"، فقال عبد الله: أنا، فقال: "سر على بركة الله ".[1]

وقد شهد لعبد الله بذلك عدد من كبار قادة الجيش الذين كانوا معه منهم:أبو غانم الطائي،وخفاف المروروذي وحميد بن حكيم بن قحطبة،الذين بايعوه مع عدد كبير من جند خراسان والشام والجزيرة والموصل.[2]

لذلك جمع الجيش عائداً إلى أن وصل حران فنزل بها،وفي حران كان مقاتل بن حكيم العكي[3]الذي استخلفه المنصور على الجزيرة عندما توجه للحج، وطلب عبد الله من مقاتل تسليم المدينة لكنه رفض،فقام عبد الله بحصاره مدة أربعين يوماً.[4]

عندما بايع عدد كبير من قادة الجيش لعبد الله،شعر الخليفة الجديد بضعف موقفه،بالإضافة إلى أن أهل الشام والجزيرة كانوا تواقين لاستعادة مكانتهم القديمة والثأر من الخراسانيين الذين أخذوا مكانتهم السابقة،لذلك رأى أبو جعفر المنصور أن يستخدم أبامسلم الخراساني للقضاء على عمه عبد الله.

فلماذا وقع اختيار أبي جعفر على أبي مسلم الخراساني؟.

عندما وقع اختيار أبي جعفر على أبي مسلم فقد كان يفكر بعدة أمور:

أولاً.إن أبا مسلم وعبد الله يشكلان خطراً حقيقياً على دولة المنصور،وذلك لأن لكل منهما دوره الكبير في قيام الدولة،وله أنصار كثر يساندونه ويؤيدونه،وبإرسال أبي مسلم يجعل الاثنين يتصادمان،فيتخلص من أحدهما ويكون قد أمن حماية ولو من جهة واحدة لدولته.

---

[1] - **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص١٢٨- **ابن الأثير**: الكامل، ج٥، ص٤١٧- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٢٠٢.

[2] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٧، ص٤٧٤-٤٧٥- **ابن خلدون** :تاريخ ابن خلدون،ج٣،ص١٨٠-١٨١.

[3] - **مقاتل بن حكيم العكي**:هو مقاتل بن حكيم بن عبد الرحمن الخراساني من بني بولان،**ابن الكلبي**:جمهرة النسب،ج١،ص٢.

[4] - **اليعقوبي**: تاريخ اليعقوبي، ج٣، ص ٣٦٥- **الأزدي**: تاريخ الموصل ، ص ١٦٤- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص١٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً.إن جيش عبد الله بن علي الذي تحصن في حران يضم أعداداً كبيرة من الخراسانيين،وبإرسال أبي مسلم وهو خراساني فإن موقف عبد الله يضعف لأن غالبية جيشه من الخراسانيين،وبالتالي فهم سيتخلون عنه .

وبالفعل خشي عبد الله من انقلاب الخراسانيين عليه؛لذلك تخلص من غالبيتهم بقتل أعداد كبيرة منهم،وكان أكثر من خاف منهم حميد بن قحطبة بن شبيب الطائي،وذلك لمكانته بين الجند،وللاحترام الذي كان يكنه حميد لأبي مسلم،فخشي عبد الله أن ينقلب حميد إلى معسكر أبي مسلم فيخسر قطباً رئيسياً في جيشه،فقرر التخلص منه وأرسله إلى حلب وطلب من عاملها أن يقتله ولكن حميد علم بالخطة واستطاع أن ينجو من القتل.[١]

عندما علم عبد الله بقدوم أبي مسلم أعطى مقاتل العكي الأمان وأرسله مع ولديه إلى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي والذي كان مرابطاً في الرقة مع عدد من الجنود،وأعطى العكي كتاباً سلمه لعثمان يطلب عبد الله فيه قتل العكي وبالفعل قتل العكي وحبس ولديه،وعندما علم عثمان بهزيمة عبد الله قام بقتل ولدي العكي.[٢]

جمع عبد الله الجنود والسلاح وأعد مايحتاج إليه من الأطعمة والأعلاف،فحفر خندقاً من جبل نصيبين إلى نهرها،ونصب عليه المجانيق[٣] والعرادات[٤]،وسد الطريق على من يقصده من العراق،وبذلك جعل كل القرى والمناطق المزروعة خلفه إمداداً له.[٥]

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري ، ج٧، ص٤٧٦- **مؤلف مجهول**، :العيون والحدائق، ص٢١٧.

[2] -**الطبري**: المصدر المتقدم،ج٧، ص ٤٧٦- **اليعقوبي**: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٥.

[3] - **المجانيق:**مفردها منجنيق، آلة قديمة من آلات الحصار كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها،**مجموعة من المؤلفين**:المعجم الوسيط،ص٨٨٩.

[4] - **العرادات:** مفردها عرادة:آلة من آلات الحرب القديمة وهي منجنيق صغير،**مجموعة من المؤلفين:** المعجم الوسيط، ص ٦١٣.

[5] - **الطبري**: تاريخ الطبري،ج٧، ص٤٧٦-**المسعودي**: مروج الذهب، ج٣، ص٣٥٢- **المقدسي (مطهر ابن طاهر):** البدء والتأريخ، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩١٩م،ج٦، ص٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما وصل أبو مسلم إلى حران،وجد عبد الله بن علي قد تحصن وتخندق في مكان قوي واستراتيجي،وهنا اعتمد على ذكائه فاتبع خطة حققت النتيجة المرجوة.

فهو لم يتعرض لعبد الله وإنما توجه نحو الشام، وأرسل كتاباً إلى عبد الله أخبره فيه بأنه لم يرسل لقتاله وإنما أمير المؤمنين أبو جعفر أرسله والياً على الشام.

وهنا حدثت الفوضى في معسكر عبد الله،كما أرادها أبو مسلم،فقد طالب القواد والجنود الشاميون عبد الله بالعودة إلى ديارهم لحماية أموالهم وأولادهم، وبذل عبد الله كل ما في وسعه ليوضح لأهل الشام خطة أبي مسلم،وليقنعهم بأن أبا مسلم متوجه لقتالهم وإنه يماطل ويخطط ليزعزع قوتهم،لكن جهوده باءت بالإخفاق وتحرك الجيش نحو الشام.

وهنا استغل أبو مسلم الفرصة وخندق مكان عبد الله في نصيبين وقام بإتلاف الآبار والأقنية حول معسكره القديم الذي نزل فيه عبد الله بعد خسارة موقعه السابق.[١]

وابتدأ القتال بين الطرفين ودام أشهراً عدة،وكان على ميمنته عبد الله بكار بن مسلم العقيلي[٢]،وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن علي،وعلى ميمنة جيش أبي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته أبي نصر خازم بن خزيمة[٣].[٤]

---

[1] - **الطبري**:تاريخ الطبري، ج٧، ص٤٧٧- المقدسي: البدء و التأريخ، ج٦، ص٤٧٧.

[2] - **بكار بن مسلم العقيلي :** هو بكار بن مسلم بن ربيعة بن عاصم بن جزء بن عامر بن عوف بن عقيل ،**ابن الكلبي** : جمهرة النسب ،ج٢،ص٣٧.

[3] - **خازم بن خزيمة**: هو خازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة بن نضلة بن حرثان بن مطأق بن صخر بن نهشل بن دارم ،**ابن الكلبي**:المصدر المتقدم ،ص٣٠٠.

[4] - **ابن خياط**: تاريخ خليفة، ص٤٣٣- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٢١٨-٢١٩- **المسعودي**: مروج الذهب، ج٣، ص٣٥٢- **الجهشياري:** الوزراء و الكتاب، ص١٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهزم عبد الله في ٧جمادى سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م،حين شن الحسن بن قحطبة هجوماً محكماًعلى جيش عبد الله،وهنا قررعبد الله الفرارعندما لاحت الهزيمة في الأفق،ومع نصيحة قواده وإصرارهم على الصبر والقتال لأن الفرار لا يليق بمثله،إلا أن عبد الله فر مهزوماً مع أخيه عبد الصمد بن علي الذي أقام بالرصافة،أما عبد الله فقد توجه نحو البصرة،وأقام عند أخيه سليمان متوارياً عن الأنظار إلى أن عفا عنه المنصور.

لكن الخليفة أباجعفر المنصور لم يأمن جانب عمه،لذلك قام بحبسه بعد أن أعطاه الأمان في بيت من الملح،ويبدو بأن هذه البيوت كانت تبنى للعقوبات، ثم أمر بقتله بأن صب الماء فوق البيت فذاب الملح ومات عبد الله في عام ١٤٧هـ/٧٦٤م.[١]

لقد كانت هذه النهاية قاسية ومؤلمة لقائد اتسم بالشجاعة والإقدام،وكان أحد أهم أقطاب مؤسسي الدولة العباسية،فعلى يديه كانت هزيمة الأمويين في معركة الزاب،ولكن طموح السلطة أدى في نهاية المطاف إلى حتفه.

فلم تشفع له قرابته للمنصور،وإنما هذا الأخير أرسل جيشاً قاده أبو مسلم الخراساني لمحاربته وقد تمكن من هزيمته،وعلى الرغم من ذلك لم يأمن المنصور جانبه،فقد ظل يشكل هاجس قلق وخوف بالنسبة له إلى أن سطر له هذه النهاية المفجعة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا اختارعبد الله حران مكاناً لثورته؟.

من الممكن أن يكون عبد الله قد توقع أن يجد العون والتأييد الكبير من أهل الجزيرة،خاصة وأنهم قد ثاروا منذ بداية الدولة العباسية ضد نفوذها، رغبة منهم في عودة مجدهم السالف، ولم تذكر المصادر دور أهل حران في هذه الثورة ، ولكن من سياق الثورة يلاحظ بأن أهل الجزيرة كانوا في جيش عبد

---

[1] - **ابن خياط:** تاريخ خليفة، ص٤٣٣- **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص١٦٤-١٦٥ -٢٠٣- **مؤلف مجهول**: العيون و الحدائق، ص٤١٩- **المرعشي**: غرر السير، ص٣٢٤-٣٢٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله أثناء ثورته كما أنه اتخذ من نصيبين حصناً له فلماذا اختار عبد الله بن علي الجزيرة مكاناً لتمرده؟

على ما يبدو أن طبيعة الجزيرة البشرية المتنوعة والمتعددة الانتماءات الدينية لفتت انتباه عبد الله إلى أهميتها،فاستطاع استمالة أعداداً كبيرة من السكان إلى جانبه ،كما أن مدن الجزيرة تتميز بموقعها الاستراتيجي المحصن ضد الهجمات فاختار نصيبين، إلا أن هذه الثورة لم تحقق النجاح المرجو منها، بل خلفت ورائها أثاراً سلبيةً سيما وأن القتال يدمر كل شيء أمامه،فلا بد أن أراضيها الزراعية تضررت،ومن المتعارف عليه أن التجارة في مثل هذه الأحوال تضطرب، فمن الممكن أن تكون انقطعت الطرق التجارية بسبب فقدان الأمن وبهذا تتعطل الحياة الاقتصادية ،فالدمار هو دائماً النتيجة الوحيدة للحروب والمتضرر الأكبر هو السكان .

. نهاية أبي مسلم الخراساني ١٣٧هـ/ ٧٧٥م:

كان أبو مسلم الخراساني من أهم رجالات الحركة العباسية في دوريها السري والعلني،وبعد إعلان الدعوة أحس أبو مسلم بقوة مركزه لدى أنصار البيت العباسي،فازداد طغيانه بقدر ازدياد غضب أبي جعفر المنصور وقلقه وحذره منه،واتضح هذا العداء بين الرجلين بشكل كبير بعد هزيمة عبد الله بن علي، فالنتيجة الكبيرة التي أثمرت عنها ثورة عبد الله كانت الإسراع بنهاية أبي مسلم الخراساني.

فقد أرسل أبو جعفر المنصور يقطين بن موسى الأبزاري[1] ،وكان من كبار الشيعة، إلى أبي مسلم لإحصاء الأموال وكنوز بني أمية التي كانت بحوزة عبد الله وقد أخذها أبو مسلم،وعندما توجه يقطين نحو أبي مسلم

[1] - **يقطين بن موسى** : داعية عباسي وكان داهية عالماً حازماً شجاعاً عارفاً بالحروب والوقائع ،وفي عهد الخليفة المهدي قام ببناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام،الزركلي: الأعلام،ج٩،ص٢٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخبره بما يريد فأحس بالإهانة وأجابه:"أمين على الأرواح خائن على الأموال".

فتدارك يقطين الموقف،وأخبره بأنه لم يأت ليحصي الأموال،وإنما جاء ليسلمه كتاب أبي جعفر بتوليته الشام،فأجابه أبو مسلم:(أما الشام فقد ولايني هي سيفي لا ابن سلامة).[1] وقصد الخراساني بكلامه أم أبي جعفر فقد كانت أم ولد واسمها سلامة،وما كان من يقطين إلا أن أخبر الخليفة بما جرى بينه وبين أبي مسلم.

ولم تقتصر إثارة الخليفة ضد أبي مسلم على يقطين بل شملت الحسن بن قحطبة[2]،الذي كان يراسل المنصور سراً، ويطلعه على أخبار أبي مسلم وما يفعله، وبعد حادثة يقطين بن موسى،أرسل له كتاباً وفيه:

(يا أميرالمؤمنين إن الشيطان الذي كان في رأس عبد الله قد تحول إلى رأس أبي مسلم والسلام).[3]

فانزعج المنصور وقرر القضاء على أبي مسلم دون حدوث عواقب وخيمة تؤثر عليه.

فهل هذه الحادثة هي التي أدت إلى كل هذه الكراهية،وإلى قرار المنصور بالقضاء على أبي مسلم، أم أن هناك جذور لهذه الكراهية والعداء؟

في الحقيقة نمت بذور الحقد والعداء بين الشخصين منذ خلافة أبي العباس، وقد جرت حوادث عدة كانت تثبت للمنصور أن أبا مسلم يشكل خطراً على دولته،فقد أحس كل من أبي العباس السفاح والمنصور بخطر الخراساني.[1]

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٧، ص٤٧٩- **المرعشي**: غرر السير، ص٣٢٧- **العبادي:** في التاريخ العباسي و الفاطمي ،ص٤٣.

[2] - **الحسن بن قحطبة الطائي:** أحد القادة الشجعان المقدمين في بدء العصر العباسي استخلفه المنصور على أرمينية وكان مشهوراً بقودته وحسن قيادته للجيوش لذلك فقد سيره المنصور أكثر من مرة نحو البيزنطيين،الزركلي:الأعلام،ج٢،ص٢٢٩.

[3] - **المرعشي**: غرر السير، ص٣٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعلى الرغم من خوف أبي العباس من أبي مسلم إلا أنه كان يعتمد عليه كثيراً،ويبدو السبب في ذلك لمكانة الخراساني بين أنصار البيت العباسي وخاصة في خراسان ولتاريخه الحافل بالانتصارات.

وبعد وفاة أبي العباس أرسل المنصور أبا مسلم ليحارب عمه عبد الله،فقد كان يرغب في التخلص من أحدهما،لكن خوف المنصور من أبي مسلم كان يزداد،وخشي أن يعود إلى خراسان حيث أنصاره وقوته،فولاه الشام ومصر ليبعده عن مركز قوته،وعلم أبو مسلم بمراد المنصور فتوجه من الجزيرة إلى خراسان مصراً على الخلاف،وتوجه أبو جعفر إلى المدائن[٢]،وقد استخدم المنصور أسلوب الترغيب والترهيب ومال مع أبي مسلم،وتتالت الكتب بين الاثنين،واستطاع المنصور أن يقنع أبا مسلم بالرجوع إليه،وتوجه أبو مسلم إلى المدائن وعندما لقي أبا جعفر،بدأ بتذكيره بما فعله من أمور ضده وما كان منه من أخطاء،ثم صفق للجند الذين كانواخلف الستائروانقضوا عليه بطعناتهم إلى أن قتلوه في عام ١٣٧هـ/ ٧٥٥م.[٣]

شكل أبو مسلم الخراساني منذ دخوله الدعوة قطباً رئيسياً ومحركاً أساسياً لدولة بني العباس،فهو من قام بإعلان الثورة في خراسان،واجتمع حوله أعداد هائلة من الأتباع الذين كانوا يعدونه قائدهم،فأعلنوا الانقياد والبيعة له،ومن الممكن أن يكون أبو مسلم أراد أن يعيد المجد الفارسي السابق من خلال العباسيين،فهو كان يعلم مدى قوته وقوة الفرس الذين انضموا للدعوة،لذلك فقداستخف بالمنصور،عندئذ كان لزاماً على المنصور أن يقضي عليه ليقضي

---

[1] - لمزيد من التفاصيل عن أسباب الخلاف بين أبو مسلم الخراساني وأبو جعفر المنصور ينظر: **الدينوري**:عيون الأخبار، مج١، ص٢١- **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٧، ص ٤٦٨-٤٧٠- **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص١٥٩- **المرعشي**: غرر السير، ص٣٣٠- **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٠، ص٦٣- **حسن** : تاريخ الإسلام ، ج٢، ص٨٢.

[2] - **المدائن**: جمع مدينة وكانت مسكن الملوك من الأكاسرة الساسانية ،وكان كل واحد منهم يبني مدينة إلى جنب التي قبلها، فسميت المدائن ،**الحموي**: معجم البلدان ، ج٥، ص٧٤-٧٥.

١- **الطبري** : تاريخ الطبري ،ج ٧،ص ٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥- **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص١٦٤-١٦٥- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٢١٩-٢٢٠- **المرعشي**: غرر السير،ص٣٣١-٣٣٢-٣٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الطموح الفارسي بالعودة،وعلى القلق الذي كان يهدد سلطته،وهكذا عمل المنصور جاهداً في القضاء على أي خصم يهدد سلطانه وحكمه،فلم يفرق بين قريب أو غريب،بين ثائر وموالي للعباسيين، فقتل عمه عبد الله بن علي، وقتل خصمه العتيد أبا مسلم الخراساني ليحمي دولته.

وهكذا سيستمر مسلسل القتل طيلة حكم الخلافة العباسية ولم يكن الخراساني القتيل الأول ولن يكون الأخير.

ج. ثورة نصر بن شَبَثْ العقيلي ١٨٩-٢١٠هـ/٨١٣-٨٢٥م:

نقم أهل الشام والجزيرة على العباسيين،بسبب حرمانهم من مكانتهم ومكاسبهم التي كانوا يحظون بها أيام بني أمية واستمرت الاضطرابات في بلاد الشام مدة طويلة ضد العباسيين.

وكان العباسيون بالوقت نفسه يشعلون الفتنة بين القبائل العربية وذلك من خلال سياستهم المنحازة إلى فرع قبلي دون أخر،فاعتمدوا على العرب اليمنية في المراحل الأولى اعتماداً كلياً مما أدى إلى حقد القبائل القيسية ونشوب النزاعات،وانقلاب الحال بعد ذلك وبدأت القبائل اليمنية تثور على العباسيين نتيجة إهمال اليمنية وانحياز العباسيين نحو القيسية.(١)

والذي أشعل نار الثورة اليمنية والقيسية وعمل على جمع القبائل العربية ضد العباسيين،سياسة الإهمال التي بدأ الخلفاء يتبعونها ضد العرب،وبدت هذه السياسة واضحة بشكل كبير أثناء خلافة المأمون وشعور العرب بدنو مكانتهم وانحطاط شأنهم مقابل علو شأن ومكانة الفرس.(٢)

---

[1] - **بيطار(أمينة):**الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلا الشام ١٣٢-٣٥٨هـ/٧٥٠-٩٦٨م، دمشق،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،١٩٨٠م،ص ٥٣.

[2] - **ابن الأثير**:الكامل ،ج٥،ص٢٢٧- **بيطار(أمينة):** موقف القبائل العربية في بلاد الشام و العراق من الدولة الفاطمية ،دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٦م،ص١١٨-١١٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد مقتل الأمين واستلام المأمون السلطة ثارت النزعة العربية لدى شعب الجزيرة،واعتبروا أن مقتل الأمين هو خسارة للحزب العربي وأن استلام المأمون هو انتصار للحزب الفارسي فتوج العرب غضبهم بثورة نصر بن شبث العقيلي.[١]

لم تهدأ الأوضاع في الجزيرة وشمال الشام بعد مقتل الأمين إذ قامت القبائل العربية بثورة ضد النفوذ الفارسي الذي استأثر بالسلطة العباسية،وقد تزعم هذه الثورة عربي يدعى نصر بن شَبَثْ العقيلي،وكان نصر من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر يسكن منطقة كيسوم[٢]،ويميل للأمين وقد تطوع في الجيش الذي شكله عبد الملك بن صالح بن علي لنجدة الأمين،وعند مقتله استاء كغيره وشعر بانحطاط مكانة العنصر العربي نتيجة لسياسة المأمون، فأعلن خروجه عن سياسته أواخر سنة ١٩٨هـ/ ٨١٣م،واستطاع التغلب على مناطق متعددة من الجزيرة وشمال الشام وقد انضم إليه أعداد كثيرة من سكان الجزيرة وما جاورها رغبةً أو رهبةً أو طمعاً،فمنهم من كان صادقاً بشعوره ومنهم من كان طامعاً بالأموال.

وعَبَرَ نصر مع جيوشه الفرات إلى الجانب الشرقي منه واستولى على منطقة الفرات بكاملها،وقام بمحاصرة حران.[٣]

وقد استفاد نصر من الظروف التي كانت تمر بها بلاد الشام والجزيرة من اضطرابات ومشاكل،فتمزقت وحدة بلاد الشام بعد مقتل الأمين وتسلم المأمون وسيطر على كل منطقة شخص رأى بنفسه القوة،فعندما تسلم المأمون العرش كان أحمد بن عمر بن الخطاب الربعي على نصيبين وما والاها، وموسى بن مبارك اليشكري على ميافارقين،وحبيب بن الجهم على

---

[1] - **المعاضيدي (خاشع)**:دولة بني عقيل في الموصل من سنة /٣٨٠-٤٨٩هـ/، بغداد، مطبعة شفيق، ١٩٦٨م، ص٤١.

[2] - **كيسوم**: قرية مستطيلة من أعمال سميساط ،**الحموي** :معجم البلدان،ج٤،ص ٤٩٧.

[3] - **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص٢٩٧- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٣٦٢-٦٦٣- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤١- **المعاضيدي**: دولة بن عقيل، ص٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رأس عين وكفرتوثا[1]،وعثمان بن تمامة العبسي على كور قنسرين،والعباس ابن زفر الهلالي على كور الثغور،ونصر بن شبث على كيسوم وما والاها من ديار مضر وكان أقوى هؤلاء وأشدهم منعة.[2]

أقضت ثورة نصر مضاجع العباسيين،وسببت الكثير من الفوضى في الجزيرة ومنطقة الفرات،فقد باتت هذه المنطقة مستقلة بذاتها عن السلطة،لذلك قرر المنصور إرسال قائده الشجاع ذو الحنكة والخبرة طاهر بن الحسين[3] نحو الرقةلمحاربة نصر،وولاه الموصل والجزيرة والشام عام ١٩٨هـ/٨٨٣م، وأمره أن يسلم ما فتحه وما كان بيده من كور الجبال وفارس والأهواز[4] والبصرة واليمن والكوفة إلى الحسن بن سهل[5] .[6]

توجه طاهر بن الحسين لمحاربة نصر وسار نحو الرقة وكتب إلى نصر يدعوه إلى الطاعة وترك الخلاف،لكن نصر لم يجبه إلى ذلك،واستمر القتال على فترات بشكل متقطع دون أن يحقق طاهر أي انتصار على نصر بن شبث.[7]

وفي عام ١٩٩هـ/ ٧١٤م قوي أمر نصر واجتمع إليه الكثير من الشيعة، وطالبوه بأن يبايع لخليفة بدل المأمون،لكن رد نصر جاء مفاجئاً لهم فطموحه

---

[1] - **كفر توثا** :قرية كبيرة من أعمال الجزيرة ، **الحموي**: معجم البلدان،ج٤،ص ٤٦٨.

[2] - **اليعقوبي**: تاريخ اليعقوبي ،ج٢، ص٤٤٥- **ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر):** الأعلاق النفسية، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١م، ج٧، ص١٠٧.

[3] -**طاهربن الحسين**: هو أبو الطيب طاهر بن الحسن بن مصعب بن زريق بن ماهان ، وكان أكبر أعوان المأمون،**ابن خلكان**: وفيات الأعيان ،ج٢،ص ٥١٧.

[4] -**الأهواز**: في بلاد فارس وهي اسم لكورة بكاملها ،أما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة فهو سوق الأهواز،**الحموي**:معجم البلدان،ج١،ص٢٨٤.

[5] - **الحسن بن سهل**:هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ،تولى الوزارة للمأمون بعد أخيه الفضل، **الجهشياري**: الوزراء والكتاب ، ص٢٣٠-٢٣١- **ابن خلكان** : وفيات الأعيان،ج٢،ص ١٢٠.

[6] - **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص٣٣٢- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٤١٩- **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٤٤- ابن خلكان :المصدر المتقدم ،ج٢، ص٥٢٠.

[7] - **ابن قتيبة**: المعارف، ص١٦٩- **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٥٨٠- **ابن الجوزي**: المنتظم، ج١٠، ص٤٢- **ابن طيفور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر):**تاريخ بغداد، طبعة ليبزغ، ١٩٠٨م، ج٦، ص٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يكن كذلك فقد قال له المجتمعون:(قد وترت بني العباس وقتلت رجالهم وأغلقت عنهم العرب،فلو بايعت لخليفة كان أقوى لأمرك: فقال نصر: من أي الناس، فقالوا: نبايع لبعض آل علي بن أبي طالب، فقال: أبايع بعض أولاد السوادات فيقول إنه هو خلقني ورزقني؟ فقالوا: فنبايع لبعض بني أمية،فقال: أولئك قد أدبر أمرهم،والمدْبر لا يقبل أبداً، ولو سلم علي رجل مدبر لأعداني إدباره،وإنما هواي في بني العباس وإنما حاربتهم محاماة على العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم).[1]

وقول نصر يدل بشكل واضح على أنه لم يكن يسعى نحو الأموال أو السلطة أو بهدف نشر الفوضى،وإنما ثار على المأمون لتفضيله الفرس على العرب،ولانحطاط شأن ومكانة العرب في المجالات كافة،وإنه مع الدولة العباسية وليس ضدها.

واستمر القتال بين طاهر ونصر حتى عام ٢٠٥هـ /٨٢٠م، ونصر يحقق نصراً تلو الأخر على طاهر فقد هزمه في كيسوم والرقة،وقتل الكثير من جنود طاهر،إلى أن استدعى المأمون طاهر إلى بغداد بعد أن توفي والد طاهر الحسين بن مصعب بخراسان،فحضر المأمون وفاته ثم توجه نحو بغداد واستدعى طاهر ووجه ولده عبد الله بن طاهر بن الحسين[2] إلى حرب نصر ابن شبث في الرقة.[3]

ويتهم الكثير طاهر بن الحسين بأنه كان متساهلاً في حربه مع نصر،وإنه خلال السنوات الخمس التي قضاها في الرقة لمحاربته،لم يجتهد في هزيمته،ويؤيدون كلامهم ببعض التصرفات التي قام بها طاهر.

---

[1] - **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص٣٣٤- **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص٣٠٨- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤١.

[2] - **عبد الله بن طاهر**:وهو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان ،كان سيداً نبيلاً عالي الهمة شهماً وكان المأمون كثير الاعتماد عليه لشجاعته، **ابن خلكان** :وفيات الأعيان،ج٣،ص ٨٣.

[3] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٥٨٠- **ابن الأثير**: الكامل،ج٦،ص٣٦٢- **ابن طيفور**: تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فعندما طلب المأمون منه تسليم ما في يده من كور الجبال وفارس والأهواز والبصرة واليمن والكوفة إلى الحسن بن سهل،والتوجه إلى الشام والجزيرة لمحاربة نصر بن شبث قال طاهر:

(حاربت خليفة، وسقت الخلافة إلى خليفة وأمر بمثل هذا وإنما كان ينبغي أن توجه لهذا قائداً من قوادي).[١]

كماأنه قال في موضع آخر: (ما أنصفني أمير المؤمنين).[٢]

ففتوره في محاربة نصر يرجع إذاً إلى الصدمة التي تلقاها من آل سهل حين حرموه من ثمار فتوحه في العراق ،فالمعروف عن طاهر أنه قائد شجاع له باع طويلٌ في الحروب وحسن تعبئة الجيوش ووضع أدق الخطط، فهو لن يعجز عن هزيمة نصر إذا أراد ذلك،ولكن اجتمعت عوامل عديدة لم تساعده فهو لم يرغب في منصبه لقتال نصر،كماأنه لم يضع كل قوته في ذلك،ونصر من ناحية أخرى اجتمع لديه الكثير من المؤيدين ممن دفعتهم النخوة العربية، كما أنهم أصبحوا يشعرون بقوتهم وباستقلالهم.

بعد انهزام قوات المأمون أمام نصر،بدأ يبحث عن قائد كفء لهذه المهمة فاختار عبد الله بن طاهر، وولاه المنطقة الممتدة من الرقة إلى مصر، وكلفه بقتال نصر.

وقد أوصى طاهر بن الحسين ولده عبد الله وصيته المشهورة ،التي جمعت محاسن الآداب والسياسة ومكارم الأخلاق،إذ لم يترك شيئاً من أمر الدين والدنيا والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعية وحفظ البيعة وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد ذكره في وصيته.[٣]

---

[1] - **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٨، ص٥٨٠- **ابن الأثير:**المصدر المتقدم ،ج٦، ص٣٦٢.

[2] - **اليعقوبي** : تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص٤٤٦- **ابن خلكان** :وفيات الأعيان ،ج٢،ص ٥٢.

[3] - **اليعقوبي**:تاريخ اليعقوبي،ج٢، ص٤٥٦- **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٥٨٢-٥٩١- **ابن طيفور**: تاريخ بغداد، ج٦، ص٣٦-٥٣- **مؤلف مجهول:** العيون والحدائق، ص٤٥١-٤٥٢- **ابن الجوزي**: المنتظم، ج١٠، ص٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقي عبد الله خمس سنوات ٢٠٥-٢١٠هـ/٨٢٠-٨٢٥م يحارب نصر،جرت خلالها معارك كثيرة لكن عبد الله لم يحسم أياً منها،وقد تم خلالها محاولات للصلح وإنهاء الحرب،لكن كلا الطرفين أي نصر والمأمون بقي متشدداً في موقفه لا يقبل أن يتنازل.[١]

إلا أن عبد الله استطاع أن يحسم النتيجة لصالحه، فقد بدأ يحاصر نصر عام ٢٠٩هـ /٨٠٤م، ويضيق عليه فطلب الأمان وهنا أرسل له المأمون رجلاً من أهل الجزيرة،يعرف بدهائه ولينه في الوقت نفسه يدعى جعفر بن محمد العامري ليفاوض نصر،توجه جعفر نحو نصر وهو في سروج[٢] وأبلغه أن المأمون يطلب منه الاستسلام ووقف الثورة ،وقبل نصر ولكنه اشترط أن لا يطأ بساط المأمون وهنا انزعج المأمون أجاب جعفر:

(لا أجيبه والله إلى هذا أبداً،ولو أفضيت إلى بيع قميصي حتى يطأ بساطي وماله ينفر مني). [٣]

كان احتجاج المأمون بأن نصر مثله مثل الكثيرين الذين أخطئوا وطلبوا العفو ومثلوا بين يديه ولماذا لا يفعل نصر مثلهم،أما نصر فقد تشدد في موقفه ولم يقبل أن يذهب إلى المأمون،وسبب ذلك أن نصراً كان يرى نفسه قوياً،لأن ثورته ثورة عربية،ودعم العرب له يجعله في موقف قوي،وكان يستهزأ من جيوش المأمون كونها ضعيفة لا تقوى على قتال العرب فهي لم تستطع القضاء على ثورة الزط.[٤]

---

[1] - **الطبري**: المصدر المتقدم ،ج٨، ص٥٩٨-٥٩٩- **ابن طيفور**: المصدر المتقدم، ج٦، ص١٤١- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٥٢.

[2] - **سروج**:بلدة قريبة من حران من ديار مضر،**الحموي** :معجم البلدان،ج٣،ص ٢١٦

[3] - **اليعقوبي**: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٥٩- **الأزدي**: تاريخ الموصل، ص٣٦٦- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٤٥٤-٤٥٥- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ص٢٥٢.

[4] - **الزط**: تعريب للفظ (جت) بالفارسية و الزط خليط من الشعوب أقرب إلى الغجر، نزحوا أول أمرهم من شمال غرب الهند فسكنوا شواطئ الخليج العربي ـ الفارسي ـ واستغلوا الفتنة التي وقعت بين الأمين والمأمون فاستولوا على البصرة التي عاثوا فيها فساداً،**أيوب**: التاريخ العباسي، ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان يقول (ويلي عليه وهو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه -يعني الزط- يقوى على جلبة العرب).[١]

وعاود نصر القتال ضد عبد الله واستطاع الأخير أن يحاصره في كيسوم، وأن يهزمه بعد أن طبق خطة تقضي بالتخلص من الشخصيات المساندة لنصر، وأثناء الحصار جرت محادثات بين نصر وعبد الله و تم خلالها تبادل الرسائل والكتب.[٢]

وأخذعبد الله يضيق على نصر،حتى دفعه إلى طلب الأمان وعندها أرسل عبد الله إلى المأمون يعلمه أن نصر يطلب الأمان فأمره أن يكتب له كتاباً بالأمان[٣].

ومن خلال فحص لغة النص يتوضح في لهجة الخطاب وصياغته استعمال الشدة والغلظة في مخاطبة الخصم وهو نصر واللوم على ما فعله،والسبب في استعمال هذه الصيغة من اللوم والتأنيب،كون عبد الله قد تأكد من هزيمة نصر وأنه أشرف على الهلاك ووصل إلى درجة من الانهيار بحيث يسارع هو لطلب الأمان وهذا ما حصل مع نصر،فقد لوح عبد الله وأنذره بالعاقبة الوخيمة التي سينالها إن بقي على عناده، وحذره من سوء المصير إذا استمر في غروره وتمرده فسلك معه طريق القسوة،مستبدلاً باللين الشدة،ولهذا سارع نصر بعد أن علم أن نهايته محتومة بالخسارة أن يقبل بالأمان وأن يرضخ لحكم عبد الله بن طاهر.

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٥٩٨- **ابن طيفور**: تاريخ بغداد، ج٦، ص١٤٢.

[2] - **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٨، ص٥٩٩- **حمادة (محمد ماهر):** الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسي الأول (دراسة ونصوص)، بيروت ،مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م، ص٣٦٢.

[3] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٦٠٠- **ابن طيفور**: تاريخ بغداد، ج٦،ص١٤٠- **بيوض (حسن):** الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، دمشق، وزارة الثقافة ،١٩٦٦، ص٢٤٥-٢٤٦.للإطلاع على نص الأمان ينظرملحق(١) ص٢١٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعد أن طاب نصر الأمان ترك الرقة وسار نحو بغداد ووصلها في ٢١٠هـ/٨٢٥م، ووكل المأمون به من يحفظه،وقام عبد الله بن طاهر بهدم وتخريب كيسوم التي كان نصر متحصناً بها.[١]

على هذا النحو كانت نهاية ثورة العرب بقيادة نصر بن شبث العقيلي التي استمرت اثنتي عشرة سنة،ووقفت في وجه جيوش المأمون وكبدت الدولة العباسية خسائر كبيرة،وكانت الجزيرة الموطن الرئيس لهذه الثورة وحامياً لها،ولو لم يجد نصر بأن الجزيرة ستكون أنسب مكان لثورته لما بقي فيها هذه المدة،فقد قدمت خلالها الجزيرة مساعدات كثيرة له من وقوف إلى جانبه وإمداده بالجند والمؤن والعتاد،فكيسوم والرقة وسروج كانت المدن الرئيسة الحامية له والتي اعتمد عليها بشكل كبير،فدافع أهلها عنه دفاعاً مريراً ضد جيوش طاهر وابنه عبد الله، وبالرغم من طول مدة الثورة فإنهم لم يتراجعوا عن نصرته،كما ساعدت طبيعة الجزيرة السكانية وانتماءاتهم الأثنية والعرقية المتنوعة بين مسلمين ومسيحيين وبين عرب وغيرهم من استمرار هذه الثورة لفترة طويلة،فالسكان جميعاً وقفوا إلى جانبه لأنهم وجدوها ثورة عربيةمحضة تعيد لهم مكانتهم السياسية والاجتماعية،وتعطيهم كيانهم المستقل وتميزهم عن غيرهم،فقد اشتهرت ثورة الجزيرة هذه بثورة العرب ضد نفوذ العجم،ولكن لابد أن يكون لهذه الثورة نتائج على أهل الجزيرة ؟

كانت ثورة نصر ضد العباسين -والمعروف أن العباسيين لا يرحمون من يقف ضدهم - قد خلفت نتائج سلبية اقتصادية واجتماعية في مدن الجزيرة الفراتية،فإمداد نصر بما يحتاجه كان يتطلب أموالاً كبيرة فقدمت مدن الجزيرة هذه الأموال،وتحملت عبئها على كاهلها ،وبعد انتهائها كانت الجزيرة قد خسرت الكثير من أموالها ومزروعاتها وصناعاتها وتوقفت

[1] - **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٨، ص٦٠١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تجارتها لمدة بسبب قطاع الطرق الذين يستغلون مثل هذه الظروف ،كما أن المئات من أهلها قد قتلوا خلال هذه السنوات الطويلة من الثورة .

رابعاً.دور الجزيرة في الجهاد ضد البيزنطيين:

تعد الدولة البيزنطية العدو الرئيسي للدولة الإسلامية منذ نشأتها فقد قام المسلمون بشن حروب مستمرة ضد البيزنطيين،وقدخسرالبيزنطيون ممتلكات غنية من إمبراطوريتهم على يد المسلمين مثل الشام ومصر.

وفي عصر بني أمية هدد الأمويون العاصمة البيزنطية القسطنطينية أكثر من مرة وكانوا في هجومهم على البيزنطيين يعتمدون على أسطول بحري قوي وقوة برية منظمة، وتجلت حملات العرب المسلمين على القسطنطينية

بثلاث حملات الأولى بقيادة سفيان بن عوف[1] و يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، والثانية حرب السبع سنوات في عهد معاوية أيضاً ،والثالثة في عهد الخليفة سليمان ابن عبد الملك الذي أرسل حملة إلى القسطنطينية استمرت مدة طويلة وانتهت بالإخفاق بعهد عمر بن عبد العزيز.[2]

ولكن منذ استلام العباسيين للسلطة تغيرت خطة الحرب بين العرب والبيزنطيين بسحب الجيوش و إعادتها من بيزنطة،وأصبحت عبارة عن غارات هدفها الهدم والتخريب وليس الحروب المنظمة، فلم يهتم العباسيون بإنشاء أسطول بحري قوي، بل اعتمدوا على الجيوش البرية أكثر من القوات البحرية،وشكل انتقال عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد السبب الرئيس في ذلك،كما أن عداء أهالي الشام للعباسيين وبقاءهم على ولائهم للأمويين أثر في هذا الاتجاه.

---

[1] - **سفيان بن عوف:** سفيان بن عوف الأزدي الغامدي قائد صحابي من الشجعان الأبطال كان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام عندما فتحت وقاد جيوش عدة نحو البيزنطيين،الزركلي:الأعلام،ج٣،ص١٠٥.

[2] - **فرح (نعيم):** تاريخ بيزنطة منذ القرن الرابع حتى القرن الثامن للميلاد،دمشق ، مطبعة طربين، ١٩٧٧-١٩٧٨م،ج١،ص ٢١٦-٢١٧-٢١٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولهذا فقد حرص العباسيون على الاهتمام بالمنطقة الثغرية في شمال الشام والجزيرة وعلى طول خط الفرات وعملوا على تحصين السواحل بالحصون والقلاع والمدن.[١]

وقاموا بتقسيم مهام الثغور إلى قسمين أحدهما دفاعي والآخر هجومي، فالثغور الجزرية وهي ملطية[٢]وسميساط[٣]

ومرعش[٤]والحدث[٥]وزبطرة[٦]وطرندة[٧]وحصن منصور[٨]،خصصت للدفاع عن الحدود الإسلامية عامة وحدود شمال العراق خاصة،أما الثغور الشامية وتقع جنوب الثغور الجزرية وتضم المصيصة[٩]،الكنيسة

١- **شعيرة (محمد عبد الهادي):** من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة دراسات في الآثار الإسلامية، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٧٩م، ص٢١.

[2] - **ملطية**: من أكبر مدن الثغور الجزرية، تتاخم الشام قريبة من جبل اللكام، كثيرة الأشجار والمزارع، كان اسمها بالرومية مَلَطيًا، ويذكر بأن الإسكندر بناها، **ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة)**: بغية الطلب في تاريخ حلب، تح، د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٩م، ج١، ص٢٥١-٢٥٢ .

[3] - **سميساط**: مدينة صغيرة مطلة على الفرات في شرقي جبل اللكام، تحف بها جبال كثيرة تحتوي على مزارع متنوعة، وهي من ثغور الجزيرة، ابن شداد :الأعلاق الخطيرة،ج١، ق٢، ص١٩١.

[4] - **مرعش**: مدينة من مدن الثغور الجزرية تلي اللكام وكانت تعاني من الغارات الكثيرة،**ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٦٨.

[5] - **الحدث**: قلعة حصينة بين ملطية و سميساط و مرعش ،تعرف بالحدث الحمراء، لأن لون أراضيها أحمر وهي مدينة كثيرة المياه والزرع، وكانت تعرف بالمهدية أو المحمدية، وذلك لأنها بنيت في أيام المهدي وهي من الثغور الجزرية، ابن شداد: المصدر المتقدم، ج١، ص١٧٣.

[6] - **زبطرة**: وهي مدينة من مدن الثغور الجزرية بين ملطية و سميساط والحدث وكانت عبارة عن حصن رومي قديم، **ابن شداد:** المصدر المتقدم، ج١، ق٢، ص١٨٠.

[7] - **طرندة** : بالقرب من ملطية داخلة في بلاد الروم ، **الحموي**: معجم البلدان ،ج٤،ص٣٢.

[8] - **حصن منصور** :من أعمال ديار مضر غربي الفرات قرب سميساط منسوب إلى منصور بن جغونة بن الحارث العامري القيسي الذي تولى بناء عمارته و ترميمه وأعاد هارون الرشيد ترميم و بناؤه في عهد أبيه الخليفة المهدي، **الحموي**: المصدر المتقدم ،ج٢،ص٢٦٥-٢٦٦.

[9] - **المصيصة**: مدينة من الثغور الشامية تشتمل على مدينتان بينهما نهر جيحان مدينة المصيصة من الجانب الغربي للنهر، ومدينة كفربيا من الجانب الشرقي، **ابن العديم:** بغية الطلب ،ج١، ص١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

السوداء[١]،قطرغاش[٢]، أذنة[٣]،فقد خصصت للدفاع عن بلاد الشام ومنها كانت تشن الهجمات الرئيسية نحو بيزنطة.[٤]

فالسياسة العباسية تجاه بيزنطة تغيرت إلى حد ما،فقد انشغل المسلمون بالأوضاع الداخلية المضطربة نتيجة سقوط الدولة الأموية ١٣٢هـ/٧٥٠م وقيام الدولة العباسية الناشئة،وما تبع هذا من نقل للعاصمة إلى بغداد بدلاً من دمشق بعيداً عن الحدود البيزنطية،فعندما كانت دمشق عاصمة للخلافة كانت بيزنطة تشكو وبشكل دائم من هجمات المسلمين على أراضيها،أما الآن فقد تغير الوضع فالدولة العباسية اتبعت سياسة الدفاع عن أراضيها،بينما عادت بيزنطة إلى سياسة الهجوم،ولكن هذا الوضع لم يستمر طويلاً،فبعد أن انتظمت أمور الدولة العباسية سياسياً عاودت من جديد الهجوم على بيزنطة واسترداد ما أخذ منها.[٥]

وهكذا وجد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس الفرصة مواتية له لكي يسترد هيبته بتحقيق انتصار على المسلمين مستغلاً ما تمر به الدولة من اضطرابات، فقد قام في عام ١٣٣هـ/ ٧٥١م بالتوجه نحو ملطية وحصن

---

[1] - **الكنيسة السوداء**: بلد بثغر المصيصة ويقال لها الكنيسة السوداء وسميت السوداء لحجارتها السوداء بناها الروم قديماً، وبها حصن منيع قديم أمر الرشيد ببنائها و إعادتها إلى مل كانت عليه و تحصينها وندب إليها المقاتلة وزادهم في العطاء،**الحموي**:معجم البلدان ،ج٤،ص٤٨٥.

[2] - **قطر غاش** :حصن من أعمال الثغور قرب المصيصة كان أول من عمره هشام بن عبد الملك على يد عبد العزيز بن حسان الأنطاكي،**الحموي** :المصدر المتقدم ،ج٤،ص٣٧٣.

[3]- **أذنة**: بلد من الثغور قرب المصيصة و قيل بأنهل بنيت بأمر من صالح بن علي بن عبد الله بن عباس عام ١٤٢هـ/٧٥٩م ،فيها ثمانية أبواب وسور و خندق ،**الحموي**: المصدر المتقدم ،ج١،ص

[4]- **ابن جعفر(قدامة)**: نبذة من كتاب الخراج، ليدن، ١٨٣٩م، ص٢٥٣- **عثمان (فتحي):** الحدود الإسلامية البيزنطية (بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري)،القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م، ج١،ص٣٧٣-٣٧٥- **عبد الله (وديع فتحي):** العلاقات السياسية بين بيزنطة والشرق الأدنى الإسلامي١٢٤- ٢٠٥هـ/ ٧٤١-٨٢٠م، تقديم: جوزيف نسيم يوسف، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٠م، ص١٤٠.

[5]- **عمران** (محمود سعيد): معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١م، ص١٠٤- **ل. أ. سيديو:** تاريخ العرب العام، إمبراطورية العرب، حضارتهم مدارسهم الفلسفية والعلمية والأدبية ،تر، عادل زعتر، القاهرة، دار عيسى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٩م، ص١٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كمخ[1]،وكان عليها رجل من بني سليم [2] وهنا استنجد أهل كمخ بأهل ملطية فأمدوهم بثمانمائة مقاتل،إلا أن جنود قسطنطين هزموهم ولم يكن باستطاعة الحصن وأهله إلا الاستسلام فأعطاهم الإمبراطور الأمان.[3]

بعد ذلك توجه الإمبراطور قسطنطين نحو ملطية،مدمراً ما وجد أمامه من تحصينات وثغور جزرية،فاستولى على الحدث ثم وصل إلى ملطية وحاصرها.[4]

واستنجد أهل ملطية بعامل الجزيرة موسى بن كعب،لكنه لم يستطع أن يمدهم بالمعونة وذلك بسبب الاضطرابات في الجزيرة،لذلك أرسل الإمبراطور قسطنطين إلى أهلها كتاباً يقول فيه: "إني لم آتكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم عنكم انزلوا على الأمان وأخلوا المدينة أخربها وأمضي عنكم".[5]

رفض أهل ملطية عرض الإمبراطور فشدد الحصارعليهم ونصب المجانيق، واشتد الحصار وزادت أثاره السلبية على السكان، وعندما لم تأتِ أية مساعدة لأهل ملطية طلبوا الأمان،واستعدوا للخروج من المدينة،وعملوا على إخفاء كنوزهم وأغراضهم الثمينة بإلقائها في الآبار والمخابئ ليحرموا البيزنطيين من الحصول عليها ثم خرجوا منها،ولمنعهم من الهرب اصطف الجنود البيزنطيين على جانبي الطريق،ومر السكان في صف واحد تحت السيوف المتقابلة على شكل قنطرة،فتوجه قسم منهم نحو الجزيرة وقسم آخر أخذه

---

[1] - **كمخ**: تقع على نهر الفرات وهي عبارة عن قلعة منيعة في أسفلها مدينة على ضفة النهر، **اليعقوبي**:كتاب البلدان ،ص ٦٦ .

[2] - **بنو سليم** : قبيلة عظيمة من قيس من عيلان وهم بنوسليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس ،ومنهم أيضاً بطن من شنؤة من الأزد من القحطانية ، **القلقشندي**: نهاية الأرب،ص ٢٧١-٢٧٢.

[3] - **البلاذري**: فتوح البلدان، ،ص١٩٠- **ابن الأثير**: الكامل، ج٥، ص٤٧٧.

[4]- **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٨٦- **ابن العديم:** بغية الطلب، ج١، ص٢٥٤.

[5] - **ابن شداد** :الأعلاق الخطيرة ،ج١،ق٢،ص ١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

البيزنطيون معهم كأسرى،وأمر الإمبراطور بهدم المدينة ثم توجه نحو حصن قلوذية[1]واستولى عليه ،ووصل إلى حصن سميساط وخربه.[2]

ولكن ما هو غرض الإمبراطور من هدم هذه التحصينات ولماذا لم يجعلها تابعة له ويضع فيها جنود بيزنطيين؟.

كان الإمبراطور يعلم أن هذه المناطق التي استولى عليها منيعة وحصينة، وستشكل خطراً عليه بسبب بعدها عن الإمبراطورية،كما أنه لم يستطع الدفاع عنها فأمر بهدمها،هذا من جانب ومن جانب أخر فإنه يدمر نقاط الإمداد للمسلمين،والتي يستخدمونها في هجماتهم ضد البيزنطيين ،إلا أنه في الوقت نفسه يدل وصول الإمبراطور إلى هذه المناطق وتهديمها على قوته ونشاطه، وثقته بأن المسلمين لن يردوا عليه ولن يواجهوه لانشغالهم بتنظيم دولتهم،ولم يتوان أبو العباس السفاح عن توجيه صائفتين في عام ١٣٤هـ/ ٧٥٢م، رداً على هذه الهجمات.

الصائفة الأولى نحو ملطية بقيادة عميه صالح بن علي وعيسى بن علي اللذين لم يفعلا شيئاً سوى تخريب سور المدينة،والصائفة الثانية كانت بقيادة محمد بن النصر بن بريم الحميري الذي دخل الطوانة.[3] [4]

لكن المستغرب هو أنه لماذا قام العباسيون بتخريب ملطية وهي تابعة لهم ؟ يبدو أن العباسيين لم يكونوا في وضع جيد يمكنهم من الدفاع عن ملطية وخافوا أن يستولي عليها البيزنطيون فقاموا بتخريبها.

---

[1] - **قلوذية**: تقع على نهر الفرات جنوب شرقي ملطية، **عبد الله :**العلاقات السياسية، ص١٤٤.

[2] - **ابن خياط** :تاريخ خليفة،ص ٤١٠- **ابن شداد** :الأعلاق الخطيرة ،ج١،ق٢،ص١٨٧- **ابن العبري** : تاريخ الزمان، ص٨- **ميخائيل السرياني:**تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير،تر، مارغريغوريوس صليبا شمعون،تقديم،مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، حلب، دار ماردين، ١٩٩٦م، ج٢، ص٤١٣- **ربيع (حسين محمد):** دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، القاهرة، دار النهضة، ١٩٨٣م،ص١٢٥.

[3] - **الطوانة**: بلد بثغور المصيصة،**الحموي**: معجم البلدان ،ج ٤،ص ٤٥.

[4] -**ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٨٦- **عبد الله:** العلاقات السياسية، ص١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم كتب أبو العباس إلى عمه عبد الله بن علي يطلب منه أن يتوجه نحو الثغور الجزرية ليقف في وجه البيزنطيين،فقام عبد الله بجمع جيش مكون من أهل خراسان والشام والموصل والجزيرة وتوجه نحو الثغور الجزرية في عام ١٣٦هـ/ ٧٥٤م،وبقي هناك لكن عندما أتاه النبأ بوفاة أبي العباس السفاح واستلام أبي جعفر المنصور السلطة،انصرف عائداً إلى الجزيرة دون أن يقوم بأي نشاط ضد البيزنطيين.[١]

فالنشاط الحربي في الثغور كان مرتبطاً بالوضع السياسي ويتأثر به بشكل كبير،ففي حال حدوث انقلاب أو وفاة لخليفة ،كان يتوقف هذا النشاط ،وهذا ما حصل عندما توفي السفاح وتسلم أبو جعفر.

تغير الوضع كلياً عند استلام أبو جعفر المنصور الخلافة،الذي عمل على تنظيم مناطق الجزيرة والثغور،وإعادة تحصينها وتنظيم وسائل الدفاع عنها،وجعل لهاحكماًإدارياًمستقلاً،وحشدفيهاألاف المقاتلين والمرابطين،ومنحهم الاقطاعات والمزارع وبنى لهم البيوت والاصطبلات،ويعد المنصور أول من وضع نواة النظام الثغري الذي ازدهر في عهد خلفائه.[٢]

فقد أرسل في عام ١٣٨هـ/ ٧٥٥م عمه صالح بن علي لمواجهة البيزنطيين في دابق[٣]واستطاع صالح أن يهزم البيزنطيين ويسبي أعداداً كبيرة منهم،إلا أن الإمبراطور أثناء عودة صالح إلى بلاده سبى أعداداً كبيرة من المسلمين من أهل الجزيرة والشام .[٤]

---

[1] - **اليعقوبي**: تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٣٦٢.

[2] - **العبادي** : في التاريخ العباسي ، ص٦١.

[3] - **دابق**: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، **الحموي** : معجم البلدان ،ج٢،ص ٤١٦.

١- **البلاذري**: فتوح البلدان، ص١٩١- **ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي):** شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة، مكتبة القدس، ١٩٣٠م، ج١،ص٢٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعاد وغزا الحدود الإسلامية ودخل ملطية، واستولى عليها ثم هدم حصونها وخرب سورها،أحس المنصور بأن البيزنطيين لا يأبهون لأمره بتكرار هذه الغارات لذلك طلب من عمه صالح بن علي بإعادة بناء ملطية وتحصينها.[١]

فعمل على تكرار الهجمات ضد البيزنطيين ،فلا يكاد يمضي عام واحدإلا وقد أرسل المنصور فيه صائفة،فقد أرسل أخاه العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس،على رأس صائفة في عام ١٣٩هـ/٧٥٦م مكونة من أربعين ألف مقاتل،وكان مع العباس عماه صالح وعيسى ابنا علي ومعهما أختيهما لبابة وأم عيسى ابنتي علي وكانتا قد نذرتا أن تغزيان في سبيل الله إن زال حكم الأمويين،خرج العباس من درب الحدث نحو ملطية وقام بإصلاح ما تهدم ووضع فيها حامية ونقل إليها السكان من فلسطين والجزيرة.[٢]

واستمر المنصور في إرسال الحملات المنظمة سواء كانت صوائف أو غيرها ضد البيزنطيين ليمنعهم من الانفراد بأية منطقة أو استغلال أية فرصة جديدة للسيطرة على مناطق أخرى ،لذلك أرسل الحسن بن قحطبة على رأس صائفة ومعه عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في جيش ضخم،يقدر بحوالي سبعين ألف مقاتل إلى ملطية في عام ١٤٠هـ/ ٧٥٦م،وأمرهم ببناء المدينة.[٣]

وقام الحسن بجمع العمال لبناء ملطية من سائر البلدان،وكان يساعد العمال في البناء ويقدم لهم الطعام ليحفزهم على العمل ،إلا أن عبد الوهاب انزعج من تصرفات الحسن وأرسل إلى أبي جعفر يعلمه بذلك،ورد عليه المنصور بقوله "يا صبي يطعم الحسن من ماله وتطعم من مالي ما أتيت إلا من صغر خطرك وقلة همتك وسفه رأيك".[٤]

---

[1]- **ابن الأثير**: الكامل،ج٥، ص٤٨٦- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٢٢٥.

[2]- **البلاذري**:فتوح البلدان،ص١٩١- **ابن الأثير**:المصدرالمتقدم،ج٥،ص٤٨٦- **ابن شداد**:الأعلاق الخطيرة،ج١، ق٢،ص١٨٧ .

[3]- **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٧، ص٥٠٠.

[4] - **الطبري**:تاريخ الطبري،ج٧،ص٥٠- **ابن شداد** : الأعلاق الخطيرة،ج١،ق٢،ص١٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأرسل إلى الحسن يشكره على ما يفعل ويحثه على المتابعة في مسيرته الحسنة وهناعمد الحسن إلى تشجيع العمال على البناء بأن زاد من أعطياتهم، وبدأ العمل ينجز بسرعة كبيرة إلى أن انتهى في ستة أشهر ،وبنى الحسن للجند الذين سكنوا ملطية بيوت مكونة من طابقين واصطبل لكل مجموعة مكونة من خمسة أو ستة جنود.

وتم تزويد المدينة بالسلاح والأدوات الحربية بشكل دائم من خلال بناء أبنية خاصة لهذا الغرض،وعند انتهاء بنائها أسكن المنصور فيها أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة،ولتشجيعهم على البقاء فيها والدفاع عنها زاد في أعطياتهم لكل رجل عشرة دنانير ومعونة مائة دينار وأقطع الجند المزارع.[١]

ولم يهدأ الوضع من قبل البيزنطيين فقد توجه الإمبراطور قسطنطين الخامس نحو ملطية،وهو مجهز بحملة ضمت أكثر من مائة ألف مقاتل وتوجهت هذه الحملة إلى جيحان في طريقها نحو ملطية،ولكن الأنباء وصلت للإمبراطور بأن جيش المسلمين يفوق عدده أضعاف جيشه، لذلك قرر الإمبراطور عدم المواجهة والتراجع.[٢]

لكن الخليفة لم يترك ملطية بدون حماية فأرسل في العام التالي ١٤١هـ/ ٧٥٨م، محمد بن إبراهيم الإمام ليرابط فيها،بجيش مكون من أهل خراسان والجزيرة والسبب في ذلك،هولإبعاد أطماع البيزنطيين عنها،الذين كانوا ينتظرون الفرصة ليهاجموها.

---

[1]- **ابن خياط**:تاريخ خليفة،ص٤١٨- **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٧، ص٥٠٠- **ابن شداد**: المصدر المتقدم، ج١، ق٢، ص١٨٧- **ابن العديم**: بغية الطلب، ج١، ص٢٥٥- **ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني):** مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ١٨٨٤م، ص١١٤- السرياني: تاريخ مار ميخائيل الكبير، ج٢، ص٤١٦.

[2]- **البلاذري**: فتوح البلدان، ص١٩٤- **ابن الأثير**: الكامل، ج٥، ص٥٠٠- **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٨٧- **أبو الفداء**: المختصر، ج٢، ص١- **ابن كثير**: البداية والنهاية: ج١، ص٧٤- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٠٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالفعل ساعد هذا في عدم توجه البيزنطيين نحوها، كما أنه أعاد الاطمئنان لأهلها الذين تركوها لكثرة هجمات البيزنطيين فعاد قسم كبير منهم إليها.[١]

وفي العام نفسه ١٤٠هـ /٧٥٥م، وجه المنصورالقائد جعفر بن حنظلة البهراني لمواجهة غارة بيزنطية على ملطية،وتمكن جعفر من دخول ملطية وعسكربها مدة من الزمن حيث أقام فيها المزارع ثم عاد إلى بلاده،ولكن قسطنطين ما لبث أن عاد إليها وحرق بساتينها وزراعاتها التي أقيمت بها.[٢]

ولم تسلم مدن الثغور الأخرى كالحدث ومرعش وزبطرة من هجوم البيزنطيين،فقد تعرضت الحدث للهجوم من قبل البيزنطيين في عام ١٤٢هـ/٧٥٧م،وهدمت المدينة بأكملها وأجلي أهلها عنها وحدث الشيء نفسه لزبطرة و مرعش.[٣]

اهتم المنصور اهتماماً كبيراً في إعادة تحصين وترميم مدن الثغور، وتزويد هذه المدن بالحاميات، فقد كلف عمه صالح بن علي الذي كان والي الشام بترميم ما خرب في مرعش كما أنه نقل إليها سكان من فلسطين وزودها بحامية عسكرية،وتوجه إلى حصن الحدث وزبطرة وبنى ما هدم فيهما، لذلك ارتبطت الإصلاحات باسم صالح لكثرة ما قدمه في هذا المجال.[٤]

و لكن ما هي أسباب نقل السكان إلى الثغور من فلسطين ؟ ثم لماذا لم يكونوا من العراق أو الشام الشمالي ؟.

ربما شعر المنصور بفتور أهل الجزيرة والشام في محاربة البيزنطيين، لذلك رأى أن يجدد المقاتلين في الثغور،واختار من فلسطين آملاً أن تكون همتهم عالية في مواجهة الخطر البيزنطي .

---

[1] - **البلاذري**: المصدر المتقدم، ص١٩٢- ابن **كثير:** المصدر المتقدم، ج١٠، ص٤٧.

[2] - **الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان):** العبر في خبر من عبر، تح، صلاح الدين المنجد، الكويت،١٩٦٠م،ج١، ص١٨٨.

[3] - **البلاذري**: فتوح البلدان، ص١٩٣-١٩٤-١٩٥- **ابن العديم**: بغية الطلب، ج١، ص٢٤٠-٢٤٧.

[4] - **ابن شداد** : الأعلاق الخطيرة،ج١،ق٢،ص ١٦٩-١٨١- **عبد الله :**العلاقات السياسة،ص١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذه الأحداث تخالف ما جاءت به أغلب المصادر بأن المسلمين لم يقوموا بأي تحرك تجاه البيزنطيين لمدة ست سنوات من ١٤٠-١٤٦هـ/٧٥٧-٧٦٣م.

ومسوغ ذلك انشغال الخليفة المنصور بالأمور الداخلية في تنظيم دولته و القضاء على المتمردين عليه من أهل بيته مثل عمه عبد الله،وكذلك القضاء على الحركات التي ظهرت بعد مقتل أبي مسلم الخراساني،كل ذلك شغله عن الجبهة البيزنطية.[١]

وهذا لا يتوافق مع الواقع الحقيقي،فمن خلال المعلومات التي وردت يلاحظ بأن المنصور لم يتوقف أبداً عن اهتمامه بالجبهة الخارجية،بل اجتهد في إرسال الصوائف لرد عدوان البيزنطيين،فإلى ملطية أرسل صائفتين وأعاد بناء التحصينات وقام بترميم المدن المهدمة كالحدث ومرعش،كما أنه أعطى الثغور الجزرية كياناً إدارياً مستقلاً من خلال وضعه مرابطين دائمين في ملطية والحدث ومرعش مقسمين إلى جماعات صغيرة لهم حصونهم الخاصة ودار تسلحيهم المستقلة.

وساعد المنصور في هذه الأعمال انشغال الإمبراطور البيزنطي بحملاته ضد البلغار فكان الهدوء جزئياً على الجبهة الإسلامية البيزنطية.[٢]

وحدث أن انشغلت الدولة العباسية بالخطر الخزري والتركي، الذي بدأ يشن حملاته على أراضيها في عام ١٤٦هـ/ ٧٦٣م، وهذا ماجعلها تشتت تركيزها بالنسبة للخطر البيزنطي وبقي نشاطها البري هادئاً تجاه بيزنطة .[٣]

واستمر الوضع على هذا الشكل إلى عام ١٤٩هـ/ ٧٦٦م فقد تعرضت ملطية وكمخ لحصار شديد من قبل البيزنطيين،فأرسل المنصور العباس بن محمد والحسن بن قحطبة على رأس جيش ضخم إلى ملطية وكمخ،واستطاعت كمخ أن تقاوم الحصار المفروض عليها بانتظار مساعدة جيش العباس

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري،ج٧،ص٥٠٠- **ابن الأثير:** الكامل،ج٥، ص٤٨٨- **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١٠، ص٧٤.

[2] - **ربيع** :دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص١١٥.

[3] - **النويري** : نهاية الأرب ، ج٢٢، ص٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحسن،لكن هذا الجيش لم يقدم المساعدة المرجوة لذلك تراجع عائداً إلى بلاده مع قدوم الشتاء،وهنا استغل الجيش البيزنطي عودة المسلمين المسرعة وقام بمهاجمة بعض الفلول المنسحبة،فسادت الفوضى وانسحب قسم من الجيش نحو ملطية وغيرها من المدن، ولم تحقق هذه الصائفة أي هدف.[1]

ولكن ما هو السبب الذي جعل ملطية هدفاً مستمراً للبيزنطيين في هذه السنوات أكثر من مدن الثغور الأخرى؟ولماذا هذا الإصرار الدائم على تخريبها؟

إن السبب في ذلك يعود إلى موقع ملطية الاستراتيجي كخط دفاع أمامي للحدود البيزنطية، وكمركز هام لتموين الحملات الإسلامية إلى الحدود البيزنطية،وهذا ما كان يدفع البيزنطيين لضرب المدينة وذلك بهدف ضرب إمدادات المسلمين والتخلص من خطرهم، كما أن منطقة ملطية كانت منطقة البوليسيين الهراطقة[2] عملت بيزنطة بشكل دائم على محاربتهم .[3]

بعد ذلك وصلت أخبار إلى المنصور بأن بعض أهالي مرعش و سميساط جواسيس للبيزنطيين، ينقلون إليهم أخبار المسلمين ويمدوهم بالمعونة والمساعدة، لذلك أرسل العباس بن محمد على رأس جيش في عام ١٥٢هـ

---

[1] - **ابن الأثير**: الكامل، ج٥، ص٥٩٠- **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٢٩.

[2] - **البوليسيون الهراطقة:**كانت طائفة البوليسيون تعيش في وادي الفرات الأعلى ومركزها الئيسي ملطية وهي وإن انتمت إلى الكنيسة فإن كنيسة قسطنطينية عدتها هرطقة وغالباً ما جردت بيزنطة حملات عسكرية ضدها ،وصلنا من تراثها الأدبي ملحمة كتبت أولاً في القرن العاشر الميلادي ثم كتبت في القرن الحادي عشر الميلادي اسمها دايجنوس أقريطش (رجل الثغور أو بطل الثغور) ويعتقد أن هؤلاء تحولوا إلى الإسلام الشيعي في العصر العثماني أثناء الصراع ما بين الصفيويين والعثمانيين ،وهم الذين أطلق عليهم العثمانيون اسم (قزل باشي) (ذوي الرؤس الحمراء) ويعرفون الآن في تركيا باسم العلويين ويقال بأن عددهم يتجاوز العشرين مليون بينما تقول السلطات التركية أن عددهم لا يتجاوز نصف ذلك ،يرى بعضهم أن الطائفة الموجودة في إيران باسم (علي إلهي) مرتبطين بهم من حيث الأصول وغير ذلك، ينظر Mavrogordato John. Digenes Akrites ,Oxford,1963.

[3] - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص١٦٩-١٨١ - **عبد الله**: العلاقات السياسية: ص١٤٩- Mavrogordato John. Digenes Akrites ,p45.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

/٧٦٩م نحو مرعش و سميساط وقام بأسر العديد من السكان وإجلائهم إلى الرملة في فلسطين وأعاد وضع حاميات جديدة في هذه المدن.(١)

فلماذا تم إرسال أهالي مرعش و سميساط نحو فلسطين ؟.

من الممكن أن يكون هؤلاء السكان من فلسطين قدموا مع الجنود الذين أوطنهم المنصور في الثغور،ومن الممكن أن يكون المنصور قد رغب في إبعادهم عن منطقة الثغور ،لكي لا يقوموا بمثل هذه التصرفات،ولكي لا يقضوا مضاجع العباسيين ،خاصةً وأن فلسطين بعيدة عن الحكم المركزي في بغداد وبعيدة عن خطوط التماس مع البيزنطيين.

وشعر الطرفان العربي المسلم و البيزنطي بحاجتهما إلى التهدئة لإعادة تقوية جيوشهما وتنظيمها،فقاما بتبادل للأسرى في عام ١٥٢هـ/٧٦٩م.

وكان التبادل يتم رجل برجل وامرأة بامرأة وطفل بطفل ولكن المنصور اشترط على الأسرى البيزنطيين أن يطلقوا لحاهم ويغطوا رؤوسهم.(٢)

بعد هذا التبادل عمل المسلمون على تقوية وتحصين مواقعهم، وأخذوا زمام المبادرة بشن هجمات قوية ضد البيزنطيين،فأرسل المنصور في عام ١٥٤هـ/٧٧١م ،صائفة بقيادة زفر بن عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي، الذي وصل نهر الفرات ودخل المصيصة وعاد من درب مرعش محملاً بالغنائم والأسرى وكان عددهم يقارب الخمسمائة أسير.(٣)

ونظراً لهذه الأوضاع فقد عرض الإمبراطور قسطنطين الخامس على المنصور دفع جزية تأميناً لحدوده مع المسلمين.(٤)

---

[1] - **ابن العبري**: تاريخ الزمان، ص٩- **عبد الله** :العلاقات السياسية، ص١٦٠- Canard,Marius. Byzantium and the Muslim world to the middle of the eleventh century , C.M.H,part1, Cambridge,1967,p705.

[2] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٤٣- **ابن الأثير**: الكامل، ج٥، ص٦١٠- **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة، ج١، ص٢٣٠.

[3] - **ا بن خياط**: تاريخ خليفة، ص٤٢٧- **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٨، ص٤٤.

[4] - **الطبري**:تاريخ الطبري، ج٨، ص٤٦- **دحلان (السيد أحمد بن زيني):** الفتوحات الإسلامية، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٣٥، ص٢٧٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكن المنصور رفض طلب الإمبراطور وقام بتجهيز جيش ضخم مكون من ثمانين ألف مقاتل بقيادة يزيد بن أسيد السلمي،وتوجه في عام ١٥٥هـ/٧٧٢م، من ملطية نحو كمخ،وقد فوجئ القائد البيزنطي بهذا الهجوم،واستطاع يزيد أن يلحق هزيمة بخصمه وحاول أن يدخل المدينة لكن قدوم الشتاء أعاقه عن ذلك بسبب البرد الشديد والثلوج.[١]

ولم يستطع الإمبراطور قسطنطين الخامس أن يرد على هجمات المسلمين لانشغاله بالفتن الداخلية ومشاكله مع البلغار،لذلك فضل أن يلجأ إلى السلم مع المنصور،فعاد وطلب الصلح مرة أخرى إلا أن المنصور رفض طلبه من جديد.[٢]

واستمرت الصوائف بشكل منتظم على الحدود البيزنطية،ففي عام ١٥٨هـ/٧١٤م أرسل المنصور قائده معيوف بن يحيى إلى درب الحدث، وهناك التقى مع الجيش البيزنطي،لكنه لم يحقق نتائج مهمة فعاد أدراجه.[٣]

وتوفي الخليفة أبو جعفر المنصور والإمبراطور البيزنطي في العام نفسه ١٥٨هـ/ ٧٧٥م، واستلم عرش الخلافة في العالم العربي الإسلامي المهدي بن المنصور بينما تسلم عرش الإمبراطورية البيزنطية الإمبراطور ليو الرابع ابن الإمبراطور قسطنطين الخامس.

على هذا النحو كانت العلاقات عدائية بين المسلمين والبيزنطيين ،فقد بذل المنصور جهوداً كبيرة في الجهاد ضد البيزنطيين،واستطاع أن يحصن الثغور ويزودها بالحاميات والجنود لتكون خط دفاع قوي ضد البيزنطيين، كما أنه سير الصوائف المتتالية تجاه البيزنطيين فلم يشعرهم بالراحة بل كانوا بشكل دائم يتأهبون لتلقي ضربة من المسلمين، وقد طلبوا الأمان أكثر من

---

[1] - **ابن الأثير** :الكامل، ج٦،ص٦- **عبد الله** :العلاقات السياسية، ص١٦٥.

[2] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ص٤٦.

[3] - **ابن خياط:** تاريخ خليفة، ص٤٢٩- **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٨، ص٥٧- **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مرة نتيجة ما عانوه من المسلمين،وسار المهدي على خطى والده بمواصلة سياسته في محاربة الإمبراطورية البيزنطية والشواهد التي كانت موجودة في ذلك الوقت، كانت تدل على أن العلاقات السياسية بين الطرفين ستميل نحو الدبلوماسية والهدوء،فقد بادر الإمبراطور ليو الرابع مع بداية حكمه إلى إطلاق سراح الأسرى المسلمين، فرد الخليفة العباسي بالمثل بإطلاق سراح الأسرى البيزنطيين لديه، بالإضافة إلى إطلاق الأسرى المسلمين قام الإمبراطور ليو الرابع بإرسال بعض الهدايا للخليفة المهدي ،وكان من بينها كتاب يدعى (جان و جامبريس) يتضمن الحديث عن السحر والشعوذة والتنجيم عند المصريين القدماء، وسبب اختيار الإمبراطور لهذا الكتاب كونه علم بأن المهدي مهتم بدراسة علم التنجيم والسحر.[١]

لكن هذه الفترة من الود لم تستمر طويلاً، إذ كان من المتعارف عليه في العالمين العربي الإسلامي والبيزنطي، أنه خلال فترة اعتلاء العرش من قبل خليفة أو إمبراطور أن يقوم أحد الطرفين باستغلال هذه الفترة لشن هجوم ضد الخصم.

وهنا أخذ ليو الرابع المبادرة، وقام بتجهيز حملة توجهت في عام ١٦٠هـ/ ٧٧٦م نحو سميساط، وتمكنت من أسر بعض المقاتلين المسلمين وقامت بتخريب المدينة والقرى المحيطة بها،واستولت على غنائم كثيرة ورداً على هذه الحملة أرسل المهدي أحد مواليه لمواجهتهم،واستطاع أن ينقذ المدينة ويرد عنها الجيش البيزنطي.[٢]

ويبدو أن إطلاق سراح الأسرى بين الطرفين،لم يطمئن الإمبراطور ليو الرابع وتوقع أن يشن المهدي هجوماً عليه لذلك سبقه وهاجم سميساط.

---

[1] - **السرياني**: تاريخ مار ميخائيل الكبير، ج٢، ص٤٢٣- **عبد الله :** العلاقات السياسية، ص١٧٣.

[2] - **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص٤٠-٤١- **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قام المهدي بتوجيه حملات متعددة على مناطق مختلفة فقد وصلوا إلى بلاد الأناضول وإلى بلاد الهند ،أي كان نشاطهم امتد أبعد من الحدود البيزنطية، وهذا لا يعني بأن صوائف المسلمين كانت تتجه فقط نحو الثغور.(١)

واستمر النشاط العربي الإسلامي في منطقة الحدود البيزنطية،لكن دون أن يأخذ شكل الصوائف،واكتفت المصادر العربية بذكر اسم القائد العربي المتوجه نحو الحدود دون أي تفاصيل.

ويمكن أن نعزو هذه القلة في المصادر العربية عن السياسة الخارجية،إلى أن المؤرخين القدامى لم يهتموا كثيراً بالسياسة الخارجية قدر اهتمامهم بالشؤون الداخلية،فأغلبهم يذكر قائد الصائفة والعام الذي خرجت فيه دون تفصيل،وعلى ما يبدو أنهم لم يهتموا لهذه الحوادث كون تأثيراتها لم تكن ذات أهمية حسب نظرهم ،فهم إن اهتموا بالحديث عن صائفة أو حملة ما بشكل مفصل ،إما أن تكون هذه الحملة ضخمة جداً وتحقق أهدافاً غاية في الأهمية، وإما أن يكون الخليفة أو أحد أبنائه قائدها،وعلى الباحث التمعن و الاستقراء للروايات ثم الاستنتاج.

وأرسل الخليفة المهدي خاله القائد عيسى بن علي في عام ١٦١هـ/ ٧٧٧م نحو الحدود البيزنطية وتوجه نحو مرعش،لكنه تعرض لحصار من قبل البيزنطيين،واستطاع القائد عيسى أن يتخلص من هذا الحصار وبقي في مرعش ليرابط فيها.(٢)

ولا يوجد أي توضيح عن هذه الصائفة في أغلب المصادر كما أن أغلبها لم يذكرها، ويذكر بعض المؤرخين بأن عيسى كان مرابطاً في مرعش.(٣)

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري،ج٨، ص١١٦-١١٧- **فازيليف**: العرب والروم، تر، محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة فؤاد حسين علي، بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٠٠، ص٩٤.

[2] - **ابن خياط**: تاريخ خليفة،ص٤٣٦، **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة، ج١ ،ق٢ ،ص ٢٣٢.

[3] - **ا بن خياط**: تاريخ خليفة،٤٣٦ - **ابن الأثير**: الكامل ، ج٦، ص٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تغير الحال بعد ذلك وما لبث أن أصبح النشاط بين القوتين المتصارعتين على أشده،وقد حسمت القوات البيزنطية الأمر لصالحها، وبدأت تعد العدة للقيام بنشاط عسكري واسع في منطقة الحدود لتضيف نصراً على المسلمين ،ولهذا جهز الإمبراطور ليو الرابع جيشاً ضخماً مكوناً من خمسة جيوش رئيسية كبرى وسلمه لخمسة قواد من أشجع القادة، ومن المؤكد هذا الاستعداد وهذا العدد الهائل لم يكن لمجرد غارة حدودية عادية بل لأهداف أبعد من ذلك،فهذا الجيش الذي وصل تعداده أكثر من مائة ألف مقاتل كان يهدف لغزو كبير، غزو يستهدف الاستيلاء على مرعش ومنها إلى كافة مدن الثغور.

كان من أشهر قادة البيزنطيين القائد (ميخائيل لاخانودرا كون) الذي توجه بهذا الجيش الضخم من درب الحدث إلى مرعش،وفي طريقه إليها كان يحرق المزارع والقرى ويسبي الأشخاص،وفي مرعش كان عيسى بن علي مرابطاً بقوة تقدر بحوالي ثمانين ألف مقاتل.[1]

وحدث قتال بين الطرفين فقتل الكثير من جنود عيسى وأهل المدينة،ومن نجا توجه نحو المدينة واعتصم بها .[2]

وهنالك اختلاف بين المصادر العربية والمصادر البيزنطية عن هذه الحملة ودور قائدها ميخائيل،فبعض المصادر البيزنطية تذكر أن عيسى بن علي تمكن من إنقاذ مرعش عن طريق اتصاله بالقائد ميخائيل ورشوته بالهدايا وغيرها ،فلذلك ترك ميخائيل المدينة وعاد.[3]

أما المصادر العربية فلا تذكر الرشوة إطلاقاً وإنما تذكر صائفة أخرى بقيادة ثمامة بن الوليد المرابطة في دابق[4]وتربط بينها وبين غزو مرعش من قبل

---

[1] - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة،ج١،ق٢، ص ٢٣٢.

[2] - **البلاذري**: فتوح البلدان ،ص١٣٩- **ابن الأثير:** الكامل، ج٦،ص٥٥.

[3] - **عبد الله:** العلاقات السياسية، ص١٨٢.

[4] - **دابق**:قرية قرب حلب من أعمال عزاز،**الحموي:**معجم البلدان ،ج٤١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجيش البيزنطي، فعندما وصلت الجيوش البيزنطية إلى مرعش وحاصرتها علمت بأن القائد العباسي ثمامة بن الوليد يقوم بتخريب المنطقة المحيطة بدابق، فكان على القوات البيزنطية مواجهة ثمامة وإشغاله حتى تمنعه من الوصول إلى مرعش.[١]

وتذكر المصادر أن القائد البيزنطي ميخائيل لاخانودراكون تقدم بجيشه، ودارت معركة بينه وبين جيش ثمامة.[٢]

وعلى الأرجح أنه عندما علم القادة البيزنطيين بشأن ثمامة،اجتمعوا وقرروا تقسيم الجيش قسمين،قسم يبقى في مرعش لحصارها ،والقسم الأخر يتحرك لملاقاة ثمامة،وقد تولى قيادة هذا القسم القائد ميخائيل ،وهذه المصادر لا تذكر اشتراك القادة البيزنطيين مع ميخائيل، بل تؤكد أن ميخائيل سار نحو دابق لمواجهة ثمامة بجيش مكون من ثمانين ألف جندي.[٣]

لذلك فالجيش الذي بقي في مرعش لحصارها يقدر بحوالي عشرين ألف جندي،على افتراض أن الجيش البيزنطي كان تعداده مائة ألف جندي، وهكذا تقدم ميخائيل نحو ثمامة الذي تحرك لصد الهجوم،ومعه أعداد قليلة من الجنود، وكان قدأرسل مجموعات استطلاعية لتخبره عن تحركات البيزنطيين وتعدادهم،وقد حاولت هذه المجموعات أن تثني ثمامة عن مواجهة الجيش البيزنطي نظراً لضخامته،لكنه لم يأبه بهم وخرج من دابق ووصل إلى الحدث وحاصرها.[٤]

---

[1] - **ابن خياط**: تاريخ خليفة،ص ٤٣٧- **البلاذري**: فتوح البلدان،١٩٣- **الطبري:** تاريخ الطبري ،ج٨ ، ص ١٦٣ ، ٤٣٧ - **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص١٥٥.

[2] - **ابن خياط**: المصدر المتقدم ،ص ٤٣٧- **الطبري**: المصدر المتقدم ،ج٨، ص١٦٣.

[3] - **ابن خياط**:المصدر المتقدم ،ص ٤٣٧- **البلاذري**: فتوح البلدان، ص ١٩٣- **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص٥٥- **ابن العديم:** بغية الطلب، ج١، ص ٢٤٠.

[4] - **الطبري**: تاريخ الطبري،ج٨، ص١٤٢- **ابن الأثير**: المصدر المتقدم، ج٦، ص٥٥- **عبد الله** :العلاقات السياسية، ص١٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحدثت معركة عنيفة بين الطرفين تمكن ثمامة من هزيمة طلائع جيش ميخائيل في بداية المعركة،ولكن ما لبث أن تحول سير المعركة لصالح البيزنطيين، وقتل الكثير من الجنود العباسيين، واستطاع ميخائيل أن يدخل حصن الحدث ويخربه وقد دخل إلى قرى أخرى محيطة بالحصن وأحرقها وسبى الكثير من المسلمين.[١]

يبدو أن شجاعة ثمامة وتحمسه لمواجهة البيزنطيين ،لم تجعله يقدر الأمور على حقيقتها،فالجيش البيزنطي أضعاف أضعاف جيش المسلمين ،كما أن المجموعات الاستطلاعية قد نبهته إلى ذلك ،لكنه لم يعرها أي اهتمام ،وهنا وقع الخطأ فقد أحس الجيش البيزنطي بأنه أقوى من جيش المسلمين بعدده و تعداده،ولا شك أن حنكة قائده كان لها دوراً رئيسياً في هذا النصر.

بعد هذا الانتصار توجه ميخائيل نحو مرعش، التي كانت محاصرة من قبل القسم الأخر من الجيش، فاشترك ميخائيل بالحصار،واستطاع أن يدخل مرعش والتقى مع جنود عيسى بن علي، واتبع ميخائيل الخداع والحيلة فتظاهر بالانسحاب ثم استجمع قوته وباغت جيش العباسيين،وتمكن من تحقيق نصر كبير وقتل الكثير من جنود عيسى وفر الباقون،ولم يجد ميخائيل أي مسوغ لمواصلة الحصار لذلك تحرك عائداً إلى بيزنطة، وبصحبته أعداد هائلة من الأسرى من سكان مرعش والحدث والمناطق المجاورة،وقام الإمبراطور بتسكين الأسرى في منطقة تراقية.[٢]

وقد احتفل الإمبراطور بهذا الانتصار،وقام بتكريم القادة المنتصرين،وهذا ينفي اتهام ميخائيل بالرشوة،ولو أنه ارتشى لما حارب المسلمين بهذه القوة ولما كان الإمبراطور ليكرمه لانتصاره على المسلمين.[٣]

---

[1] - **ابن خياط**: تاريخ خليفة، ص٤٣٧- **الطبري**: تاريخ الطبري، ص١٤٢- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون ج٣، ص٢٠٣- **عبد الله :** العلاقات السياسية، ص ٢٤١.

[2] - **عبد الله**: المرجع المتقدم؛ ص ١٨٤.

[3] - **توفيق(عمر كمال):** تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، الإسكندرية، دارالمعارف،١٩٦٧م،ص٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لهذا النصر البيزنطي أثر كبير على وضع الخلافة العباسية السياسي، فقد أدرك المهدي أن خطر الإمبراطورية كبير يهدد أمن دولته،ولهذا كان عليه أن يثبت وجود الخلافة الإسلامية وقوتها فقرر الانتقام.

وأول ما فعله هو نقل قيادة الجيش من عمه العباس بن محمد إلى الحسن بن قحطبة القائد المعروف بحنكته العسكرية، وسيره على رأس جيش مكون من ثمانين ألف مقاتل ضم قوات من خراسان والموصل والشام والجزيرة واليمن والمتطوعين من العراق والحجاز.[١]

وتوجه الحسن بن قحطبة ومعه هذا الجيش الضخم في عام ١٦١هـ/ ٧٧٨م، من ممر درب الحدث بين مرعش والبستان ووصل إلى الأناضول،إلا أنه وبالرغم من ضخامته وحنكة قائده عاد دون أن يحقق نتائج تذكر.[٢]

ويبدو أن المهدي حين أرسل هذه الحملة لم يكن ينتظر منها نتائج كبيرة،وإنما كان يقصد أن يثبت للبيزنطيين بأن الجيش العباسي له مكانته وقادر على المواجهة،وإن لم تحقق هذه الحملة الكثير على الصعيد الحربي،إلا أنها أعادت بناء حصن الحدث فأثناء مرور الحسن بن قحطبة بحصن الحدث شاهد الخراب الذي تعرض له الحصن،فأخبر المهدي بما شاهده واقترح عليه بناءَه فوافق المهدي،نظراً لأهمية الحصن.[٣]

وقد أمر الخليفة المهدي علي بن سليمان بن علي بناء مدينة الحدث،وبدأ العمل في عام ١٦٤هـ/٧٨٠م واستمر إلى عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م،واستخدم اللبن في البناء،ولذلك لم تكن قوية بما يكفي لتحمل الطقس الماطر والمثلج،ويذكر بأنه بعد انتهاء البناء جاء الشتاء وهطلت الأمطار بقوة،فلم تستطع الصمود

---

[1]- **ابن العديم**: بغية الطلب،ج١،ص٢٤٠- **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١،ق٢،ص٢٣٣.

[2]- **البلاذري**: فتوح البلدان،ص ١٩٣- **الطبري:** تاريخ الطبري ،ج٨، ص١٤٢- **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص١٥٨- **ابن العديم :** المصدر المتقدم، ج١،ص٢٤٠ - **عبد الله**: العلاقات السياسية، ص١٨٨.

[3]- **ابن خياط:** تاريخ خليفة،،ص٤٣٧- **البلاذري**: المصدر المتقدم،ص١٩٣- **ابن العديم**: المصدر المتقدم،ج١، ص ٢٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مما أدى إلى تخريب السور وأعيد بناء المدينة في زمن الخليفة هارون الرشيد.

أماالبيزنطيين فلم يتوقفوا عن شن هجماتهم،فأعادوا غارتهم على الحدث وهدموا سورها وبقيت الحدث هدفاً لضربات البيزنطيين بهدف تخريبها.[١]

قرر المهدي أن يهاجم البيزنطيين ويقود حملته بنفسه،وجهز هذه الحملة تجهيزاً كبيراً،فقد جمع الجنود من سائر الأجناد وبلغ تعداد هذا الجيش مائة وخمسين ألف جندي،بعد إعداد الحملة قادها المهدي بنفسه واستخلف في بغداد ولده موسى الهادي وعسكر بالبردان[٢] ثم توجه إلى الموصل والجزيرة وعبر الفرات نحو حلب واتخذها مقراً لأعماله الحربية.[٣]

كما عزل المهدي عبد الصمد بن علي عن الجزيرةأثناء مروره فيها،وولاها زفَر بن عاصم الهلالي ،أما السبب الذي دفعه لذلك ،حسب ما ذكرته المصادر،هو أن المهدي عندما توجه بالجيش نحو الموصل وسار باتجاه الجزيرة لم يقم عبد الصمد بواجبه تجاه الخليفة فهو لم يلقاه ولم يهيئ له الأماكن المخصصة لراحته،ولم يصلح الطرقات،وبهذا لم يحترم المهدي ويقدره ،وبعد أن وصل المهدي للجزيرة أحس عبد الصمد بخطئه وحاول أن يعتذر منه وأرسل إليه هدايا، لكن المهدي ردها إليه،فأحس عبد الصمد بأن المهدي منزعج منه بشكل كبير،وبعد وصول المهدي إلى حصن مسلمة دعا عبد الصمد وكلمه كلاماً قاسياً،ثم أمر بحبسه وعزله عن الجزيرة.[٤]

ولم يكن ما أورده المؤرخون في أن الإهمال هو السبب في العزل مقبولاً،وربما تكون الأسباب سياسية ،أو خوفاً من إحكام عبد الصمد سيطرته

---

[1] - **البلاذري**: فتوح البلدان، ص١٩٤- **ابن شداد**:الأعلاق الخطيرة،ج١،ق٢،ص١٧٤- **ابن العديم**:بغية الطلب،ج١،ص ٢٤٠.

[2] -**البردان**:وهي عدة مواضع منها قرية في بغداد ،والبردان نهر يسقي بساتين مرعش وضياعها،**الحموي**:معجم البلدان،ج١،٣٧٥-٣٧٦.

[3] - **الطبري**: تاريخ الطبري،ج٨، ص ١٤٧- **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص ٦٠.

[4] - **الطبري**:تاريخ الطبري، ج٨، ص ١٤٧، ١٤٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على الجزيرة أوغيرها،ويبدو أن خلافاً كبيراً كان بينهما لكنه تفجر في هذه الحادثة وكان سبباً لعزله.

توجه المهدي مع جيشه إلى أن بلغ درب الحدث ثم وصل جيحان[1]، بعد ذلك أسند القيادة لابنه هارون الرشيد،وسير معه أفضل القادة وأشجعهم وأكثرهم خبرة مثل عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والربيع والحسن بن قحطبة والحسن وسليمان أبناء برمك ويحيى بن خالد بن برمك.

واستطاع هارون بشجاعته وقوته وبخبرة القادة الذين كانوا معه من أن يحقق نجاحات باهرة،فقداستطاع أن يفتتح حصوناً كثيرة للروم،كما أنه أسر وسبى الكثير من البيزنطيين،وكانت هذه الحملة أشهر الحملات وأهمها في زمن المهدي.[2]

أكدت هذه الحملة أن المسلمين ما زالوا أقوياء وأنهم على مقدرة لرد أي هجوم بيزنطي،فقدأعطى المهدي دفعاً للمسلمين في الجهاد ضد البيزنطيين وجعلهم يشعرون بقوتهم أمام النفوذ البيزنطي.

في هذه الظروف توفي الإمبراطور ليو الرابع في عام ١٦٤هـ/ ٧٨٠م، واستلم ابنه الصغير قسطنطين السادس العرش وكان صغيراً جداً فقد كان في العاشرة من عمره، لذلك تسلمت أمه إيرين العرش كوصية عن ابنها.[3]

ومنذ استلام إيرين الحكم قامت ضدها حركات تمرد داخلية من قبل أقرباء زوجها المتوفى والقيصر نقفور لكنها استطاعت أن تحبط هذه

---

[1] - **جيحان**: نهر بالمصيصة بالثغر الشامي مخرجه من بلاد الروم ويمر حتى يصب بكفربيا بإزاء المصيصة، **الحموي**:معجم البلدان،ج٢،ص١٩٦.

[2] - **اليعقوبي** : تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص٣٩٦- **ابن الأثير :**الكامل،ج٣،ص٦٠- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢١٠- **النويري**: نهاية الأرب،ج٢٢،ص١١٤.

[3] - **بينز**(نورمان): الإمبراطورية البيزنطية تاريخها وحضارتها و علاقتها بالإسلام ، تر، حسين مؤنس،محمود يوسف زايد،القاهرة، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر، ١٩٥٠م،ص٣٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحركات،ولهذا لم تؤمن لقادة زوجها السابقين،وإنما قامت بتعيين أحد أقاربها وكان يدعى جون ساكيلاريوس ليتسلم القوات البيزنطية.[١]

وبالرغم من انشغال الإمبراطورة بالأمور الداخلية إلا أنها لم تغفل عن الجبهة الإسلامية،بل قامت بإعادة تنظيم القوات والقواعد على الحدود مع المسلمين تحسباً لأي هجوم من العباسيين،وبدأت أول مواجهة في عهدها حين أرسل الخليفة المهدي القائد عبد الكبير بن عبد الحميد بن زيد بن الخطاب على رأس صائفة في عام ١٦٤هـ/ ٧٨٠م ، والذي خرج من درب الحدث، فتصدى له جيش بيزنطي بقيادة ميخائيل لاخانودراكون في مواجهة شمال ممر درب الحدث وكان عدد الجيش البيزنطي تسعين ألف مقاتل، وتجمع المصادر على أن القائد العباسي خشي من حجم الجيش البيزنطي ففضل الانسحاب على القتل والسبي من دون مواجهة، مما أغضب الخليفة المهدي وكاد أن يقتله إلا أنه تراجع عن قراره بعد أن شفع له عدد من المقربين للخليفة.[٢]

ولكن ما السبب الذي يجعل المؤرخين والكتاب العرب و المسلمين يضخمون دائماً جيش الأعداء ؟.

فلم تكن هناك معركة من المعارك أومواجهة من المواجهات البرية والبحرية،إلا وقد قدر هؤلاء أعداد جيش العدو بأضعاف الجيش العربي الإسلامي،من المرجح أن هذا مرتبط بإثارة العواطف والمشاعر لدى الجيوش العربية الإسلامية من أجل حثهم على الجهاد والقتال ،أو لإبراز ما أنجزته تلك الجيوش القليلة العدد من البطولات أمام تلك الجيوش الجرارة ،وكانت هذه العادة مؤلفة لديهم بشكل دائم.

---

[1] - **عبد الله**: العلاقات السياسية ص٢٠٦.

[2] - **الطبري**: تاريخ الطبري ،ج٨ ، ص ١٥٠- **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص٦٣- **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة ،ج١،ق٢، ص ٢٣٢ - **ابن العماد:** شذرات الذهب، ج١، ص٢٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ونتيجة لغضب المهدي من موقف القائد عبد الكبير قرر أن يزيد حدة النشاط الإسلامي تجاه البيزنطيين، جهز جيشاً مكوناً من خمسة وتسعين ألفاً وسبعمائة وثلاثة وتسعين مقاتلاً من بلاد الشام والجزيرة والعراق وخراسان،وسلم قيادة هذه الحملة لابنه هارون أيضاً وكان عمره ١٩ عاماً، وأرسل معه عدداً كبيراً من أتباعه ومستشاريه المقربين مثل الربيع بن يونس مولى المهدي. [١]

وسار هذا الجيش الضخم في عام ١٦٥هـ /٧٨٢م، حتى بلغ القسطنطينية ووضع القوات البيزنطية في وضع محرج،وأجبر الإمبراطورة إيرين على طلب الصلح،وعقدت معاهدة بين الطرفين في عام ١٦٦هـ/ ٧٨٢م نصت على عدة شروط:

١. عقد معاهدة صلح بين القوتين المتحاربتين لثلاث سنوات.

٢. تدفع الإمبراطورة إيرين جزية سنوية للعباسيين،تسددها على دفعتين في شهري نيسان وحزيران من كل عام ومقدراها بين سبعين ألفاً وتسعين ألفاً من الدنانير.

٣. يتم تبادل الأسرى بين كلا الطرفين.

٤. تلتزم بيزنطة بفتح الأسواق للتجار العرب في رحلة العودة،وتقوم بإمداد جيش هارون بالأدلاء في طريق العودة.

٥. يسمح للجيش بالرجوع بكل غنائمه بدون اعتراض أومقاومة.[٢]

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري،ج٨، ص ١٥٢- **مؤلف مجهول**: العيون والحدائق، ص٢٧٩- **ابن الجوزي**: المنتظم، ج٨، ص٢٧٧- **ابن كثير:** البداية والنهاية، ج١، ص١٥٠- **ابن العبري**: تاريخ الزمان ،ص١٢.

[2] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص١٥٢- **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٣٦-٢٣٧- **ابن الجوزي**: المنتظم، ج٨، ص٢٧٧- ربيع: دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، ص١٢٦- ل. أ. **سيديو:** تاريخ العرب العام، ص١٨٧، **جلوب (جون باجوت):** إمبراطورية العرب، تر، خيري حماد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م، ص٥٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومكافأة لهارون على انجازه الكبير فقد لقبه والده بالرشيد فقد قاد حملتين من أهم الحملات في عهد المهدي في عامي ١٦٣-١٦٥ هـ / ٧٧٩-٧٨٢م ،ورسخت هاتان الحملتان قوة الدولة العباسية وقلبت الموازين لصالح المسلمين.

وقد ساعدت هارون ظروف عدة لنجاح حملته منها إقدامه وشجاعته وحسن إدارته وأعوانه للحملة، كما أن سوء الأحوال الداخلية في بيزنطة والتي كانت ضد الإمبراطورية ساعدت في نجاح هذه الحملة،فالإمبراطورة إيرين كانت تعاني من عجزها عن تسيير أمور دولتها ،لأن الكثيرين من أصحاب السلطة في بيزنطة كانوا ضدها و يعملون على الإيقاع بها.

استفاد المهدي من هذه الهدنة ليقوم بترميم الحصون والقلاع في مدن الثغور وشحنها بالجنود، وأتم هارون بناء حصن منصور وزوده بالرجال[١]

لم يحافظ البيزنطيون على هذه الهدنة وقاموا بنقضها في عام ١٦٩هـ/ ٧٨٥م فأغاروا على الحدث،وهدموا سورها واجتاحوا المدينة بأكملها وهدموا بيوتها ومزارعها،وأرعب هذا الهجوم سكان المدينة ووواليها فتركوا المدينة طالبين النجاة،وربما كان هدف البيزنطيون من وراء ذلك استغلال انشغال المسلمين بوفاة المهدي و تولي ابنه موسى الهادي،حيث كانت الخلافة العباسية تعاني من آثار وفاة المهدي في العام نفسه،إلا أن موسى الهادي خليفة المهدي لم ينشغل عن هذا الهجوم،بل سير صائفة بقيادة معيوف بن يحيى الذي خرج بجيشه من طريق درب الراهب وعبر دابق ودخل الحدث وهنا وصلت أخبار هذا القائد إلى البيزنطيين،وكانت سمعته تسبقه فكان لتكرار صوائفه الناجحة أثر سيء في نفوسهم،لذلك انصرف البيزنطيون تاركين مدينة الحدث،فدخلها معيوف بسهولة واستولى على الكثير من الغنائم والسبايا.[٢]

---

[1]- **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة،ج١، ق٢، ص١٨٣- **ابن العديم:** بغية الطلب، ج١، ص٢٤٩- **الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم):** الروض المعطار في خبر الأقطار،تح، إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٥م، ص٢٠٣.

[2]- **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص١٧١- **ابن الأثير:** الكامل ،ج٦، ص٦٩- **ابن كثير:** البداية والنهاية،ج١، ص١٥٠- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٤٤- **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٢، ص١١٨-١١٩-١٢١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما قام الهادي بعزل علي بن سليمان بن علي عن الجزيرة وولاها مع قنسرين محمد بن إبراهيم بن علي،وأسكن الحدث مقاتلين من الجزيرة والشام وخراسان وأعطاهم المساكن والمزارع وأعطى كل مقاتل منهم ثلاثمائة درهماً،وذكر أن علي بن سليمان قبل أن يعزل كان قد أسكن الحدث أربعة آلاف مقاتل ونقل إليها من ملطية و سميساط و كيسوم ألفي رجلاً.[1]

ولم تستمر حياة الهادي طويلاً فقد توفي في عام ١٧٠هـ/ ٧٨٦م، وتولى بعده أخوه هارون الرشيد الذي ركز على استمرار النشاط العسكري العربي الإسلامي على الجبهة البيزنطية.

وقام بتنظيم هذه الحملات على الجبهة البيزنطية فكانت تنطلق سنوياً ولكثرتها اختلط الأمر على بعض المؤرخين في تحديد قواد هذه الصوائف،لأن الرشيد إن لم يغز بنفسه أرسل أحد قادته الكبار بدلاً عنه،واستهل حكمه بترميم الحصون وإعادة بنائها مثل مدينتي الحدث وزبطرة،فقام بإخلائهما من السكان وأعاد بنائهما في ١٧٠هـ/ ٧٨٦م،وأمر عبد الملك بن علي بالتوجه نحو حصن كيسوم وهدم كنيسته وهدم خمسة عشر هيكلاً واستخدم حجارة الكنيسة والهياكل في بناء مدينة الحدث وزبطرة ونقل السكان إليهما بعد الانتهاء من هذه الأعمال.[2]

ولكن إلى أين كان الرشيد ينقل السكان عند إخلاء المدن ؟.

من الممكن أن يكون قد وجههم نحو الجزيرة والشام كونهما أقرب إلى ثغورهم،وربما عمل على تجديد المقاتلين في مدن الثغور،فيقوم بإخلائها ويعيد سكانها إلى بلادهم مثل الجنود القادمين من فلسطين وخراسان ووضع مقاتلين جدد فيها.

وما الذي دفع الرشيد لهدم المعالم الدينية للمسيحيين لبناء مدن الثغور؟.

---

[1] -**البلاذري**: فتوح البلدان،ص١٩٤- **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة،ج١، ق٢، ص ١٧٤- **ابن العديم:** بغية الطلب،ج١، ص ٢٤٠.

[2] - **ابن العبري**: تاريخ الزمان،ص١٣- **السرياني**: تاريخ ميخائيل الكبير، ص٤٣٢- **عثمان**:الحدود،ج١، ص٣٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الممكن أن نرد سبب هذا التعامل،إلى أنه نوع من التعصب الديني بدأ يظهر بشكل واضح في عهد الرشيد،ولكن ليس هناك من أدلة أو وثائق تثبت ذلك،وبالتالي تظل هذه الاستنتاجات أوالتحليلات قائمة حتى صدور ما يدحضها.

وعمل الرشيد على تغير نظام الثغور بشكل يضمن فيه حمايتها واستقلالها وحريتها الذاتية، فكما اهتم الخليفة المنصور والمهدي بتشييد الحصون والقلاع والرباطات،اهتم كذلك الرشيد بها وعمل على تزويدها بالحاميات،ونظراً لأهمية الطرق والمفارق التي تسيطر عليها هذه القلاع والحصون،وكونها ممرات تستخدم في حركة القوات البيزنطية،لذلك فرضت رقابة شديدة على هذه الطرق وكذلك على أفراد الحاميات وعائلاتهم،وعين الرشيد موظفاً خاصاً مهمته مراقبة حدود هذه المناطق ولم يبخل الرشيد بالأموال على هذه التحسينات فخصص لها أموالاً كثيرة.[1]

كما أن الرشيد تفوق على سابقيه من الخلفاء، بل وتميز عنهم في أسلوبه الذي اتبعه في التنظيم الحدودي، فقد استهل عهده بإنشاء العواصم في عام ١٧٠هـ/ ٧٨٦م.[2]

فقد جعل من منطقة الحدود نظامين:

الأول:النظام الأمامي ويضم ثغور الجزيرة والشام والتي خصصت لمواجهة الثغرات والمنافذ البيزنطية.

---

[1] - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٤٠- **أبو الفداء:** المختصر، ج٢، ص١٢.

[2] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٣٤- ابن **العديم**: بغية الطلب، ج١، ص٢٥٩- **عثمان** : الحدود، ج٣، ص٤١- **عبد الله :** العلاقات السياسية: ص٢٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثاني: وهوالنظام الخلفي ويوجد خاف الثغور السابقة ويضم الأقاليم الخلفية والحصون الجنوبية وتسمى العواصم[١]وتمتد من أنطاكية إلى الفرات وكانت تضم (منبج[٢]،دلوك-[٣]،رعبان[٤]،قورس[٥]،أنطاكية[٦]، تيزين[٧]).[٨]

أما سبب تسميتها بهذا الاسم، فلأنها كانت تعصم الثغور والحدود من هجمات البيزنطيين، وللتميز بينها وبين الحصون الشمالية الخارجية الملاصقة للحدود البيزنطية والمعروفة بالثغور،وكانت مهمة العواصم إمداد الثغور بما يلزمها من مؤن أثناء الحرب .[٩]

وقد اتخذت منبج عاصمة للثغور ثم أنطاكية وتمتعت باستقلال إداري وذاتي كبيرين وقد ولى الرشيد ابنه القاسم الثغور وجعله أميراً عليها.[١٠]

وزود الرشيد هذه العواصم بالمرابطين ومنحهم العطايا وتوجد بعض الإحصائيات عن أعداد المرابطين في هذه المدن،فيما يخص الجزيرة كان يوجد أربعة آلاف مرابط في ملطية وستة آلاف مرابط في الحدث.[١١]

---

[1] - **العواصم** :جمع عاصم وهو المانع ،والعواصم حصون موانع وولاية تحيط بها بين حلب و إنطاكية ،كان قد بناها قوم واعتصموا بها وأكثرها في الجبال فسميت بذلك ،والبعض يقول بأن العواصم تابعة لحلب ،وآخرون يتبعوها لقنسرين وبقي الوضع هكذا إلى عهد الرشيد الذي أفرد قنسرين بكورها ،وأفرد منبج ودلوك و رعبان و قورس و إنطاكية و تيزين وما بينها من الحصون فسماها العواصم ،**الحموي**:معجم البلدان،ج٤،ص١٦٥-١٦٦.

[2] -**منبج**: قصبة العواصم بالقرب من حلب،وهي مدينة كبيرة واسعة الخيرات و الأرزاق وشرب أهلها من قني وآبار، وسلمها الرشيد لعبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس،**الحموي**:المصدر المتقدم ،ج٥،ص ٢٠٥-٢٠٦.

[3] - **دلوك**: بليدة من نواحي حلب بالعواصم،**الحموي**: المصدر المتقدم،ج٢،ص٤١٦.

[4] - **رعبان**:مدينة بالثغور بين حلب و سميساط قرب الفرات معدودة في العواصم وهي قلعة تحت حلب،**الحموي**:المصدر المتقدم،ج٣،ص٥١.

[5] - **قورس**:كورة من نواحي حلب،**الحموي**: المصدر المتقدم،ج٤،ص٤١٢.

[6] -**إنطاكية**: قصبة العواصم من الثغور الشامية ،وهي من أعيان البلد و أمهاتها موصوفة بالنزاهة وحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير ،ولها سور عظيم فيه ثلاث وستون برجاً،**الحموي** :المصدر المتقدم،ج١،ص ٢٦٦-١-٢٦٧.

[7] -**تيزين**:قرية كبيرة من نواحي حلب كانت تعد من أعمال قنسرين ثم صارت في أيام الرشيد من العواصم ،**الحموي**: المصدر التقدم،ج٢،ص٦٦.

[8] - **عبد الله** :العلاقات السياسية،ص ٢٤٣.

[9] -**عبد الله:** المرجع المتقدم، ص٢٤٣.

[10] - **ابن الأثير:** الكامل، ج٦، ص١٠٨.

[11] - **شعيرة** : من تاريخ التحصينات العربية، ص٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما رأت بيزنطة هذه التحصينات والأعمال الناجحة من قبل المسلمين ردت بالمثل،وعملت على وضع الأطراف المواجهة للمسلمين تحت إشراف قادة عسكريين وتشكيل خط دفاعي ضد هجمات العباسيين.[١]

واستمر الرشيد بإرسال الصوائف والشواتي ضد البيزنطيين ووصل نشاطه إلى أوج قوته في عام ١٧٤هـ/ ٧٩٠م ،حيث أرسل صائفة بقيادة عبد الملك بن صالح وصلت هذه الحملة على الحدود البيزنطية،واستطاعت أسر أعداد كبيرة من البيزنطيين وجمعت غنائم كثيرة،وعادت مع هذا الانتصار الكبير لكنها وفي طريق عودتها من طريق درب الحدث تعرضت للبرد الشديد، ولم يكن جنود المسلمين معتادين على هذا البرد ويقال لشدته تقطعت أيادي الجنود وأرجلهم ولكن هذا علمياً غير مقبول،وهذا الكلام نوع من إثارة العواطف مع الجنود .[٢]

وهناك خلاف بين المصادر حول قائد هذه الصائفة فالبعض يذكر بأن قائدها عبد الملك بن صالح والبعض يقول إن ولده عبد الرحمن هو من قاد هذه الحملة والأرجح أن الرشيد أرسل الأب عبد الملك وكلفه بالقيادة إلى أن وصل على الحدود وهنالك سير عبد الملك ولده عبد الرحمن بدلاً عنه.[٣]

وتكررت الصوائف والشواتي ضد الدولة البيزنطية ولهذا قرر هارون الرشيد نقل مقر إقامته من بغداد إلى الرقة في الجزيرة.[٤]

ويبدو أن السبب الذي دفع الرشيد لاتخاذ الرقة عاصمة لدولته هو رغبته في أن يكون قريباً من مسرح العمليات العسكرية عدا عن كرهه للحر الشديد في بغداد ولأسباب أخرى ،فالرقة تقع في الجزيرة وبهذا يكون قريباً من الثغور

---

[1]- **فازيليف**: العرب والروم، ص٨٩-٩٠.

[2] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٤١- ابن **الأثير**: الكامل، ج٦، ص١٢١.

[3]- **ابن خياط:** تاريخ خليفة، ص٤٤٩- **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٨، ص٢٤١- ابن **الأثير:** المصدر المتقدم، ص٢٤١- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٥٥.

[4] - **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٨، ص٢٦٧- **ابن العبري:** تاريخ الزمان، ص١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجزرية وجزء من الثغور الشامية،ويستطيع أن يراقب تحرك قواته على الحدود بشكل أفضل مما يكون في بغداد.

وكان الرشيد يرغب في زيادة نشاط المسلمين ضد البيزنطيين مستفيداً مما تمر به الإمبراطورية من مشكلات وانتهت الأزمة الداخلية في بيزنطة بأن سملت الإمبراطورة إيرين عيني ولدها قسطنطين السادس في ١٨٢هـ/٧٩٧م، واستلمت الحكم بدلاً عنه.[١]

وبينما كانت بيزنطة تعيش فترة من القلق وعدم الاستقرار،انتهزالرشيد الفرصة وبدأ يظهر للبيزنطيين أنه يميل إلى السلم ولكنه في الحقيقة كان يعد لعمل عسكري كبير على الحدود.

وتم إرسال صوائف متعددة أغلبها بقيادة عبد الملك بن صالح وولده عبد الرحمن استطاعوا أن يحققوا انتصارات متعددة للمسلمين.[٢]

وتم عرض هدنة جديدة على الإمبراطورة إيرين والتي سارعت إلى قبولها لانشغالها بالأزمات الداخلية المتكررة في بلادها،وتم عقد هدنة بين الطرفين مدتها أربع سنوات يتم خلالها تبادل الأسرى ويبدو أن مدة الهدنة كانت في عام ١٨٢هـ/ ٧٩٧م، وكان عدد الأسرى المسلمين المحررين حوالي ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير، ولم تذكر المصادر عدد الأسرى البيزنطيين وفرضت جزية على الإمبراطورة تدفعها للرشيد كل عام ولم يحدد مقدارها والأرجح أنها تساوي الجزية السابقة التي دفعتها للخليفة المهدي.[٣]

---

[1] - **ابن الأثير**: الكامل ،ج ٦،ص ١٦١- **عبد الله** :العلاقات السياسية، ٢٦٩- **بينز**: الإمبراطورية البيزنطية،٣٩٧.

[2] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص ٢٦٨—٦٩- **ابن الأثير**: المصدر المتقدم، ج٦، ص١٥٨.

[3] - **المسعودي(أبو الحسن بن علي بن الحسن بن علي)**: التنبيه والأشراف، بيروت،داروم‌طبة الهلال،١٩٨١ ص١٩٥- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٢٥- **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٤٨-١٤٩- **عبد الله** :العلاقات السياسية، ص٢٧٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهناك خلاف بين المصادر العربية عن العام الذي حدث فيه الفداء بين الطرفين فالبعض ذكر أنه كان في عام ١٨٢هـ/٧٩٧م ،وأخرون لا يذكرون هذا الفداءفي السنة نفسها وإنما حددوه في عام ١٨٩هـ/٨٠٤م.[١]

وهذا من غيرالممكن أوالمقبول لأن الإمبراطورة إيرين توفيت سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م، ومن الممكن أن يكون هذا الفداء حدث بالفعل في عهد إيرين والرشيد وحدث فداء آخر في زمن الرشيد و نقفور.

وتوقفت الصوائف عام ١٨٧هـ/ ٨٠٣م.[٢]

ولا تذكر المصادر سبب هذا التوقف ،ومن الممكن أن يكون الطرفان ارتاحا لهذه الهدنة ولم يرغبا في شن حملات أخرى على الرغم من انتهاء مدتها.

وتوفيت الإمبراطورة إيرين في عام ١٨٦هـ/٨٠٢م بعد أن عانت من المرض وقد استغل ذلك شخص يدعى نقفور وكان مسؤولاً عن الخزانة في الدولة،وأجبر إيرين قبل وفاتها على التنازل له عن العرش،وتوج نفسه إمبراطوراً تحت اسم الإمبراطور نقفور الأول.[٣]

واستهل نقفور عهده بأن رفض دفع الجزية المفروضة على الإمبراطورة إيرين من قبل المسلمين وفقاً للمعاهدة التي وقعت بينهما،وأرسل إلى الرشيد خطاباً قال فيه:

"من نقفور ملك الروم،إلى هارون ملك العرب،أما بعد فإن الملكة التي كانت قبلي،أقامتك مقام الرخّ،وأقامت نفسها مقام البيدق،فحملت إليك أموالها ما كنت حقيقياً بحمل أمثالها إليها،ولكن ذاك ضعف النساء وحمقهن،فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها،وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك،وإلا فالسيف بيني وبينك"

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٣١٨- **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص١٥٩.

[2] - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ص٢٤٣.

[3] - **جلوب** : إمبراطورية العرب،ص٢٣٤- **عبد الله** : العلاقات السياسية ص٢٨١- **بينز:**الإمبراطورية البيزنطية،ص ٣٩٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما قرأ الرشيد الكتاب غضب كثيراً وكتب على ظهر الخطاب:
"بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا بن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه والسلام".[1]
ولم يكن نقفور يتوقع بأن الرد سيكون بهذا الشكل فقد جهز الرشيد صائفة وأسند قيادتها لابنه القاسم والذي كلف بدوره إبراهيم بن جبريل بها وقد دخلت هذه الصائفة الحدود البيزنطية وقتل إبراهيم وجنوده الكثير من البيزنطيين حتى بلغ عدد من قتل أربعون ألفاً وسبعمائة واستولى على غنائم كثيرة فمثلاً من الدواب استولى على أربعة آلاف دابة.[2]
وجهز هارون حملة ثانية تجهيزاً قوياً وقادها بنفسه في أواخر ١٨٨هـ/ ٨٠٤م وحاصر هرقلة[3]، وعندما وجد نقفور بأن هذه الجيوش الجرارة تهاجم أراضيه بقوة وتسعى لتدمير مدنه أسرع طالباً الصلح فوافق الرشيد.[4]
وتم تبادل الهدايا والعطايا بين الطرفين وفتحت الطرق للتجارة وأصبح الشعبين العربي والبيزنطي يتبادلان التجارة.[5]
إن المصادر العربية لا تشير إلى أن هارون الرشيد ونقفور قد حصل بينهما أي اتصال ويقتصر الحديث عن عملية فداء جرت بين البلدين أماالهدايا والتجارة فلا تذكرها سوى المصادر السريانية ،لذا يجب أخذ الحيطة والحذر

---

[1] - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٤٥- **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٣٠٧-٣٠٨-
أبو الفداء: المختصر، ج٢، ص١٧- **النويري:** نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٤٨.

[2] - **ابن عذارى** (أبو محمد عبد الله بن محمد المراكشي): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح،كولان وليفي بروفسنال، بيروت، دار صادر، ١٩٥٠م، ج١، ص٩٣-٩٤- **عبد الله :** العلاقات السياسية، ص٢٩٠.

[3] - **هرقلة** :مدينة ببلاد الروم غزاها الرشيد بنفسه وافتتحا عنوة بعد حصار شديد و رمي بالنار وقال الشاعر المكي بذلك:

هوتْ هِرقْلةُ لما أن رأت عجباً جو السما تَرْتمي بالنفط و النار.
كأن نيراننا في جنب قلعتهـ ـم مصبغـ ـات على أرسان قصار.

الحموي: معجم البلدان،ج٥،ص٣٩٨.

[4] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٣١٨.

[5]- **ميخائيل السرياني**: تاريخ ميخائيل الكبير، ج٢، ص٤٣٩- **ابن العبري**: تاريخ الزمان، ص١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أثناء قراءتها،فقد كان معروفاً عن الرشيد قوته وعزيمته،وكان يكره نقفور لنقضه الصلح واستهزائه بالمسلمين،فكيف سيتبادل معه الهدايا.

أما عملية الفداء فقد حصلت في عام ١٨٩هـ/ ٨٠٥م في اللامس[١] وقد تم فداء عدد كبير من الأسرى لذلك أخذت وقتاً طويلاً تم خلالها فداء ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير من المسلمين خلال اثني عشر يوماً،ومثل العباسيين في هذا الفداء خادم الرشيد أبو سليم فرج ومولى العباسيين سالم البرلس، حضر هذا الفداء أشخاص كثيرون من جميع الأمصار،حوالي ثلاثين ألفاً من المرتزقة وخمسمائة ألف شخص من أهل الأمصار.[٢]

حتى قيل عن هذا الفداء "لم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودي به".[٣]

وقد قال الشاعر مروان بن أبي حفصة في هذا الفداء:

وفُكت بِك الأسرى التي شُيدتْ محابس ما فيها حميم يزورها.

على حين أعيا المسلمين فِكاكُها وقالوا: سجون المشركين قبورها.[٤]

من هذين البيتين يلاحظ مدى الأثر الكبير الذي كان هارون الرشيد قد تركه في نفوس شعبه نتيجة لأعماله العسكرية المكللة بالنجاح.

لم يكن الإمبراطور البيزنطي نقفور يمتلك الحنكة السياسية التي كان لزاماً أن توجد بالأباطرة،فقد كان يفتقر إلى الحنكة وبعد النظر ولم يقدر قوة خصمه بشكل جيد،وإنما تأثر بوظيفته المالية السابقة مما أبعده عن الحياة السياسية والعسكرية.

إلا أن نقفور لم يعتبر من الرد الذي قام به الرشيد والهزيمة التي مني بها، لذلك خرق الاتفاقية السابقة التي وقعها مع الخليفة الرشيد،فبعد عودة هارون

---

[1] - **اللامس**: قرية على شط الروم من ناحية ثغر طرسوس ،**الحموي**:معجم البلدان،ج٥،ص٨.

[2] - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٤٣- **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٠١.

[3] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص٣١٨.

[4] - **الطبري:**المصدر المتقدم، ج٨، ص٣١٨- **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة،ج١، ق٢،ص٢٤٨، ٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرشيد إلى الرقة،عاد نقفور وأغار على الحصون والمدن الثغرية الشامية مثل حصون زربة والكنيسة السوداء وأذنة في عام ١٩٠هـ/ ٨٠٥م، وأرسل جيوشه لتدمر حصون الثغور وتخربها وهاجم مرعش ودمرها تماماً وسبى الكثير من أهلها.[١]

فقد توقع نقفور أن الجيش العباسي لن يقوم بأي رد عليه،فهو لم يلبث أن وصل إلى بلاده والشتاء كان شديد البرودة هذا العام،فالمسلمون إذاً لن يستطيعوا العودة لحربه حسب تقديره .[٢]

ولأن مستشاري الرشيد خافوا من رد فعله إن علم بهذا النقض وما فعله نقفور بالثغور، فلم يجرؤوا على إخباره وإنما طلبوا من شاعر يدعى عبد الله ابن يوسف ويقال إنه كان الحجاج بن يوسف التيمي أن ينشد الرشيد أبياتاً يخبره فيها بما حدث، فقال التيمي:

نقض الذي أعطيته نقفور وعليه دائرة البوار تدور.

أبشر أمير المؤمنين فإنّه غُنْم أتاك به الإله كثير.[٣]

وعندما سمع الرشيد الأبيات قرر العودة إلى الحرب للانتقام من نقفور، وجهز جيشاً كبيراً بلغ تعداده مائة وخمسة وثلاثين ألفاً من الجند غير الأتباع والمتطوعة،وسار الرشيد بهذا الجيش الكبير،مخلفاً ولده عبد الله المأمون في الرقة.

واستطاع هذا الجيش أن يدخل هرقلة بعد حصار دام ثلاثين يوماً وأخذ الرشيد أعداداً كبيرة من الأسرى حتى بلغ عددهم سبعة عشر ألف أسير، وقسم جيشه إلى عدة أقسام، أرسل كل قسم إلى جهة من الأراضي البيزنطية،

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري ،ج٨، ص٣١٨- **ربيع:**دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية،ص١٤١- **عبد الله :** العلاقات السياسية، ص٢٩٤.

[2] -**الطبري**:تاريخ الطبري،ج٨، ص ٣٢١- **ابن الأثير**:الكامل ،ج٦، ص ١٩٨-**ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون،ج٣، ص ٢٢٥.

[3] - **ابن شداد**: الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص ٢٥٠- **النويري**: نهاية الأرب، ج٢٢، ص١٥٦- **الحميري:** الروض المعطار، ص ٥٩٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستطاعت هذه الأقسام أن تفتح حصوناً عديدة منها: حصن الصفصاف[١] وحصن الصقالبة[٢] وغيرها.

وعاد بعد هذا الانتصار آخذاً معه الأسرى والذين أحضرهم القائد حميد بن معيوف إلى الرافقة لبيعهم.[٣]

ووجد نقفور نفسه عاجزاً عن الدفاع عن أرضه وشعبه،لذلك وافق على دفع جزية سنوية للرشيد بلغت حوالي ثلاثمائة ألف دينار.[٤]

ونقض نقفور معاهدة الصلح وهاجم مرة أخرى حصن مرعش في عام ١٩١هـ/ ٨٠٧م، وقتل العديد من المسلمين،وكان يوجد في مرعش سعيد بن مسلم بن قتيبة مرابطاً الذي لم يتمكن من مواجهة هذا الهجوم فأرسل الرشيد يزيد بن مخلد بن عمربن هبيرة على رأس صائفة من عشرة آلاف مقاتل هاجمت الأراضي البيزنطية في آسيا الصغرى،لكنه قتل هو وعدد من الجنود.[٥]

وهناتوجه هارون الرشيد بنفسه إلى درب الحدث وبقي فيها ثلاثة أيام في شهر رمضان عام ١٩١هـ/ ٨٠٧م،بعد ذلك غادرها بعد أن ترك عليها عبد الله بن مالك مع مجموعة من الجند ليرد هجمات البيزنطيين عنها.[٦]

ووجه قائده هرثمة بن أعين إلى الحدود البيزنطية ولم تحقق هذه الصائفة نتائج تذكر حيث أن المصادر لا تذكر سوى أنه خرج على رأس صائفة.[٧]

---

[1] - **الصفصاف**:كورة من ثغور المصيصة،**الحموي**،معجم البلدان ، ج٣،ص ٤١٣.

[2] - **الصقالبة** :بلاد بين بلغار و قسطنطينية،**الحموي**: المصدر المتقدم،ج٣،ص ٤١٦.

[3] - **الطبري**: تاريخ الطبري،ج٨، ص ٣٢٠- **ابن الجوزي**: المنتظم ،ج٩، ص ١٨٢- ١٨٣- **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة ج١ق٢،ص ٢٥٤- **ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٠، ص ٢٠٦.

[4]- **الطبري**: المصدر المتقدم ،ج٨، ص ٣٢١- ٣٢٢- **جلوب:** إمبراطورية العرب، ص ٥٣٦.

[5] - **الطبري**: المنصدر المتقدم ،ج٨، ص ٣٢٣- **ابن الأثير**: الكامل ،ج٦، ص ٢٠٥- **ابن شداد:** الأعلاق الخطيرة، ج١، ق٢، ص٢٥٦- **عمران (محمود سعيد):** معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، بيروت، دار النهضة، ١٩٨١، ص ١١٨.

[6]- **الطبري**: المصدر المتقدم، ج٨، ص ٣٢٤- **ابن الجوزي:** المنتظم ،ج٩، ص ١٩٤- **ابن شداد:**المصدر المتقدم،ج١، ق٢، ص٢٥٧.

[7] - **الطبري**: المصدر المتقدم ، ج٨، ص ٣٢٤- **ابن الجوزي:**المصدر المتقدم ،ج٩، ص ١٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتجلت النتائج الأخرى لهذه الحملات عدا النجاح أو الإخفاق العسكري لها على الصعيد الاجتماعي في معاملة النصارى الموجودين في مناطق الجزيرة و الثغور، فقد اتخذ الرشيد موقفاً من النصارى، والذي أظهر شكل من أشكال التعصب الإسلامي ضد سكان الثغور،ففي عام ١٩١هـ / ٨٠٧م أمر الرشيد بهدم الكنائس في الثغور، كما أمر أن يرتدي أهل الذمة في العاصمة ملابس تميزهم من المسلمين،واستعان الرشيد بحجارة الكنائس المهدمة لإعادة بناء وترميم بعض الحصون مثل حصن الحدث.(١)

ويبدو أن السبب الذي دفع الرشيد لإتخاذ هذا الموقف من النصارى أن المسيحيين الموجوديين في مدن الثغور قد ساعدوا البيزنطيين ضد العباسين أكثر من مرة ،ومن الممكن أن يكون هنالك أسباب أخرى لهذا الموقف .

أثبتت الأحداث أن الإمبراطورية البيزنطية كانت تعاني من ضعف الحكام، وافتقارهم إلى المقدرة السياسية والعسكرية،وخصوصاً في مواجهة الخصم الدائم الخلافة العباسية،فالإمبراطور نقفور ومن قبله الإمبراطورة إيرين لم يقدرا قوة خصمهما،وهذا مما دفعهما إلى خوض حروب لا تحمد عقباها كبدت البيزنطيين خسائر كبيرة، فقد كان هارون خلفاً لخلفاء أقوياء حكماء يستعملون الذكاء والحكمة ضد البيزنطيين،وبالفعل استطاع هارون أن يحافظ على حدوده وأن يجبر البيزنطيين على دفع الجزية وطلب الصلح أكثر من مرة.

وبعد وفاة الرشيد في عام ١٩٣هـ/ ٨٠٨م،استلم الخلافة ولده الأمين وكادت الحروب أن تنعدم بين الدولتين العربية الإسلامية و البيزنطية،وذلك لانشغال الدولة العباسية بالفتنة التي قامت بين الأخوين الأمين والمأمون.(٢)

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨، ص ٣٢٤ - **ابن الجوزي**: المنتظم ،ج٩، ص ١٩٤- **ابن الأثير:** الكامل ،ج٦، ص ٢٠٦- **ابن كثير**: البداية والنهاية ،ج١٠، ص ٢٠٦.

[2]- **ابن خياط:** تاريخ خليفة، ص ٤٦٠- الطبري**:** المصدر المتقدم، ج٨، ص ٣٧٤،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولم تقم الدولة البيزنطية باستغلال هذه الفتنة وشن هجمات على العباسيين بل عانت القوات البيزنطية من التعب والإرهاق وضعف القيادة،فقد كان للضربات التي تلقتها بيزنطة بشكل متتالٍ من المسلمين أثر في منعها من المواجهة.

وفي عهد المأمون لم تتوقف الحروب بين الدولتين،وقد ساعد المأمون في حروبه الجيش القوي الذي جهزه الخلفاء الأقوياء الذين كانوا قبله،وأيضاً صمود الثغور في زمنه كان نتيجة حتمية للتنظيمات والترتيبات والإصلاحات التي قام بها أسلافه وحافظ عليها المأمون، وقد اتخذ المأمون في حربه مع البيزنطيين موقف الهجوم في أغلب الأحيان وتغلغل جيشه في الأراضي البيزنطية وعمل على اسكان العرب في الأراضي المفتوحة،ولكن لم يكن لثغور الجزيرة أي دور بهذه الحملات.[1]

لقد كان المسلمون والبيزنطيون الخصمان الدائمان لبعضهما البعض،فقد شكل كل منهما خطراً على الأخر،وكان على كل منهما أن يحارب من أجل بقائه،ولهذا شنت الحملات وقامت المعارك بين الطرفين،وكانت العلاقات التي تربط بين الدولتين بين مد وجزر،فإما حرب وقتال وإما هدنة وسلام،فكلما حقق طرفٌ نصراً على الأخر سعى الخصم بكل ما أوتي من قوة ليسترد هيبته ويزيد من رصيده.

وكان لثغور الجزيرة دوراً رئيساً في الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية وشمال العراق ،كما عانت مدنها من الخراب والدمار بسبب هذه الحروب وبالرغم من ذلك لم يتخلّ أهلها عن فكرة الجهاد ضد البيزنطيين.

سادساً .علاقات الجزيرة الفراتية بأرمينيا وأذربيجان :

تأثرت أرمينيا بانتقال مقر الخلافة من دمشق في العصر الأموي إلى بغداد في العصر العباسي،واهتم الخلفاء العباسيون كثيراً بهذه المنطقة القريبة من

---

[1] - **بيطار**(أمينة):تاريخ العصر العباسي ،دمشق، دار المدينة ،١٩٩٦-١٩٩٧م،ص٢٠٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إقليم الجزيرة الفراتية،ويلاحظ هذا الاهتمام من خلال تولية أبو العباس السفاح لأخيه أبي جعفر المنصور الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان .[١]

إلا أن الدولة العباسية اتبعت سياسة الشدة والحزم مع سكان أرمينيا وعملت على قمع أي تحرك للأرمن مما دفعهم للهجرة نحو الدولة البيزنطية.[٢]

وأكثر منطقة من مناطق إقليم الجزيرة كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بأرمينيا هي منطقة ديار بكر،وخاصة مدينتي آمد وميافارقين ،اللتين كان لهما دوراً كبيراً في النشاط التجاري بين الجزيرة و أرمينيا .[٣]

وفي العصر العباسي تمتـنت العلاقات بين الجزيرة وأرمينيا،وذلك عن طريق استيطان قبائل الجزيرة المختلفة من ربيعة ومضر وبكر في أرمينيا، فقبائل ربيعة تحديداً كانت على اتصال مباشر مع أرمينيا وأذربيجان،فقد كانوا يتجهون نحوها سعياً وراء الرزق و التجارة ،كما أن أعداداً كبيرة منهم نزحت للعيش الدائم خوفاً من مناطق الخطر القريبة من الثغور.[٤]

وازداد استيطان هذه القبائل بشكل كبير في عهد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني،والي أرمينيا من قبل الرشيد،والذي عمل على توطين أعداد كبيرة من القبائل العربية من الجزيرة الفراتية في أرمينيا،وهذه السياسة الإستيطانية أدت في النهاية إلى جعل غالبية السكان في بعض مناطق أرمينيا من العرب.[٥]

ولهذا فقد شكل العنصر العربي خلال العصر العباسي العنصر المهاجر الأكبر عدداً إلى جانب السكان الأرمن المحليين،وقدعانى العرب المستوطنون

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري ،ج٧،ص ٤٤٧.

[2] -**العبد الغني** (**عبد الرحمن محمد**)**:** أرمينيا وعلاقاتها السياسية بكل من البيزنطيين و المسلمين ٣٣-٤٥٧هـ/ ٦٥٣-١٠٦٤م ، الكويت ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،١٩٨٩م،ص ٨١-٨٢.

[3] - **دير غيفونتيان(أرام):**الإمارات العربية في أرمينيا البقرادونية،تر،ألكسندر كشيشان،حلب،دارالمشرق،٢٠٠٤م،ص٤٢.

[4] - **السيد** : أرمينيا في التاريخ العربي ، ص ١٠٦

[5] - **اليعقوبي** : تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص ٤٢٦- **السيد:** أرمينيا في التاريخ العربي،ص ١١٠ - **دير غيفونتيان** : الإمارات العربية،ص٤٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في أرمينيا من المذابح والأسر على أيدي الخزر مثلما عانى أهل أرمينيا المحليين. [1]

وشكلت االعلاقات الأرمنية العربية حيزاً مهماً من السياسة العباسية وكان للجزيرة الفراتية دوراً كبيراً في هذه العلاقات،فلم يقتصر دور مدن الجزيرة وثغورها على محاربة البيزنطيين وحماية حدود الدولة العربية الإسلامية من خطرهم ،بل إنهم شاركوا في حماية أرمينيا وأذربيجان من هجمات الخزر[2] المتتالية عليها .

ففي عام ١٤١هـ/٧٥٨م تعرضت أرمينيا لهجوم واسع من قبل الخزر الذين توجهوا نحوها وعلى رأسهم خاقان الخزروقاموا بأعمال القتل والفتك، وانتشرت المذابح الجماعية،ولم يستطع واليها يزيد بن أسيد السلمي الوقوف في وجه خاقان الخزر،لذلك طلب العون من الخليفة أبي جعفر المنصور الذي أرسل إليه عشرين ألف مقاتل من أهل الشام والجزيرة الفراتية والموصل بقيادة جبريل بن يحيى،ولم تحقق هذه القوات النجاح،لذلك لجأ المنصور إلى إجراء غير اعتيادي فعمل على إطلاق سراح المساجين من سجونهم في البلاد القريبة من أرمينيا ،ومن الممكن أن يكونوا من مساجين الجزيرة الفراتية،وزودهم بالسلاح وأرسلهم إلى أرمينيا ليقفوا في وجه المد الخزري،

---

[1] - **دير غيفونتيان** : الإمارات العربية،ص ١٧٢.

[2] - هنالك أراء متعددة عن الخزر ظهورهم من أين قدموا ،حياتهم ديانتهم طريقة معيشتهم،**الخزر**:هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدربند قريب من سد يافث بن نوح ،وهو اسم إقليم من قصبة إتل وإتل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس و البلغار والخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الأوثان و أهل الفرق وهنالك يهود ،**الحموي**: معجم البلدان،ج٢،ص٣٦٧-٣٦٨.والخزر إحدى القبائل التي تنتمي إلى الشعب المغولي و التي هاجر سكانها في القرن ١هـ /٦م إلى منطقة القفقازواستطاعوا تكوين شبه امبراطورية في تلك المنطقة،ولهم عادات وتقاليد تخصهم ويهتمون كثيراً بأمور ملكهم الذي يدعى خاقان وله حاشية تهتم به ويرعى أمور بلاده بنفسه ،ابن فضلان (أحمد بن فضلان): رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس و الصقالبة،تح،شاكر لعيبي،الإمارات العربية المتحدة،دار السويدي،٢٠٠٣م،ص٢٩-١١٣-١١٦- لمزيد من التفاصيل عن الخزر ، **دنلوب** : تاريخ يهود الخزر ، تر،د سهيل زكار ، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٧م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأرسل معهم البنائين والحرفيين الذين قاموا بعد إيقاف الخزر ببناء مجموعة من الدفاعات والحصون لتكون بمثابة ثغور في وجه الخزر.[١]

ذكر هذا الهجوم الخزري نحو أرمينيا من قبل عدد من المؤرخين،لكنهم اختلفوا حول العام الذي تم به هذا الهجوم ،فالبعض يذكر بأن الهجوم كان في عام ١٤١هـ/٧٥٨م، والبعض الأخر يذكر بأنه كان في عام ١٤٥هـ/٧٦٢م،وقد دخل الخزر إلى أرمينيا من باب الأبواب[٢].[٣]

بينما آخرون يذكرون الهجوم دون تحديد عام له.[٤]

ومن الممكن أن يكون الهجوم الخزري استمر هذه الأعوام الأربعة.

أما سبب الهجوم فهنالك أيضاً مصادر لا تأت على ذكر السبب،ومصادر أخرى تذكر بأن الدولة العباسية أرادت أن تحمي حدودها من الخزر فقررت إجراء مصاهرة معهم عن طريق زواج والي أرمينيا يزيد بن أسيد وابنة ملك الخزر.

ولكن هذه المصاهرة السياسية لم تطل،فالأحوال تغيرت بسرعة ،وذلك لأن الأميرة الخزرية توفيت أثناء وضع وليدها والذي بدوره توفي أيضاً،وهنا مال الخزر للشك بأن الأميرة اغتيلت مع وليدها، لذلك توجه الجيش الخزري انتقاماً للأميرة ،وسبى أعداداً هائلة من سكان أرمينيا.[٥]

كانت هذه الرواية التي أسندها بعض المؤرخين ،بينما ذكرت بعض المصادر أن هذه الحادثة وقعت في عام ١٨٢هـ/٧٩٨م،وأن زواج الأميرة الخزرية كان

---

[1] - **اليعقوبي** :تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص٣٧١- **ابن أعثم** :الفتوح،ج٤، ص٣٩٤-٣٩٥- **دنلوب** : تاريخ يهود الخزر، ،ص٢٤٥- **السيد:** أرمينيا في التاريخ العربي،ص ١٠٦- **جينياشيان (مانوئيل):** علاقات الكنيسة بالدولة الأرمنية في حقبة الهيمنة العربية (من الاجتياح العربي الأول وحتى الفترة العباسية المبكرة) ، تر،ألكسندر كشيشيان، حلب، مطبعة مطرانية الأرمن الأرثوذكس،٢٠٠٥م،ص١٥٢-١٥٣.

[2] - **باب الأبواب**: مدينة في أرمينيا على بحر طبرستان وهو بحر الخزر،محكمة البناء أحد الثغور الجليلة **،الحموي**: معجم البلدان،ج١،ص٣٠٣.

[3] - **اليعقوبي** ،تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٣٧١- الطبري: تاريخ الطبري،ج٧،ص٦٤٩- **ابن الأثير**: الكامل،ج٥،ص ٥٧١.

[4] - **ابن أعثم** :الفتوح،ج٢،ص ٣٩٤، **الحموي** :معجم البلدان،ج١،ص٣٠٤.

[5] - **ابن أعثم** : المصدر المتقدم،ج٢،ص٣٩٣- **دنلوب:** يهود الخزر،ص ٢٤٥- **جينياشيان:** علاقات الكنيسة،ص ١٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من قبل الفضل بن يحيى البرمكي والي أرمينيا للخليفة هارون الرشيد في ذلك العام.

وتتقاطع الروايتان بأن الأميرة توفيت في برذعة ،وأن الشك قد انتاب والدها بأنها قتلت فجهز لمهاجمة أرمينيا ،وقام بقتل المسلمين والمسيحيين على حد سواء، ووصل عدد السبي آنذاك نحو مائة ألف شخصاً ،وهنا ولى الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني أرمينيا وأذربيجان ليقف في وجه الخزر، واستطاع هذا القائد من أن يخلص البلاد من شرهم.[1]

هذه المصادر ذكرت بأن الهجوم الخزري الذي تم في عام ١٨٣هـ/٧٩٩م، كان بسبب مقتل ابنة الخاقان ،ولكن من المستبعد أن تكون وفاة الأميرة الخزرية قد أعطت الخاقان الحجة لإثارة الحرب ضد الخلافة العربية الإسلامية في أكثر من مناسبة،ولعل الاضطراب في الرواية يعود إلى التشابه في أسماء الولاة يزيد بن أسيد و يزيد بن مزيد.[2]

وعلى الأرجح أن مادفع الخزرللهجوم على أرمينيا في عام ١٨٣هـ/٧٩٩م،كان بطلب من أحد الزعماء المحليين في أرمينيا،ففي خلافة هارون الرشيد استمرت الاضطرابات في أرمينيا من ثورات الأرمن وغيرها،ولم يحاول الخزر استغلال هذه المصاعب ومهاجمة أرمينيا،وحدث أن عين الرشيد والٍ جديد يدعى سعيد بن سلم،وعمل سعيد على التقرب من الزعماء المحليين،واستمر الوضع مستقراً إلى أن قام سعيد بقتل أحد الزعماء المحليين ويدعى نجم بن هاشم،فطلب أهل المقتول العون من الخزر ليقفوا في وجه المسلمين،استجاب ملك الخزر لهذا الطلب وهيأ جيشاً ضخماً توجه نحو أرمينيا،لم يستطع الوالي الوقوف في وجه الخزر،الذين قاموا بقتل الأرمن والمسلمين وسبوا أعداداً هائلةً منهم،واستمروا على هذا النحو مدة سبعين

---

[1] - **الطبري**: تاريخ الطبري ،ج٨،ص٢٧٠- **ابن الأثير**: الكامل،ج٦،ص ١٦٣- **الذهبي:** سير أعلام النبلاء،ج٩،ص ٢٩٣.

[2] - **دنلوب** : يهود الخزر، ص ٢٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوماً دون أن يوقفهم شيء،إلى أن أرسل الخليفة يزيد بن مزيد[1] والياً على المنطقة وأعطاه صلاحيات واسعة في التصرف،واستطاع يزيد أن يعيد الهدوء إلى أرمينيا،وقام الخليفة الرشيد بتوجيه خازم بن خزيمة نحو نصيبين ومعه أعداد من الجند بالإضافة إلى جنود الجزيرة ليكونوا بمثابة حامية لأهل أرمينيا .[2]

ويلاحظ مدى دور الجزيرة في أرمينيا من خلال اتخاذ والي أرمينيا عبد الكبير بن عبد الحميد حران مقراً له يسير أمور ولايته منها.[3]

لكن ماهو أثر هذه الحروب على سكان الجزيرة من سريان وأرمن و مسلمين؟

مما لا شك فيه أنه كان لهذه الحروب أثار اجتماعية و اقتصادية على مدن الجزيرة وثغورها،اجتماعياً:تغيرت البنية السكانية للسكان الأصليين الموجودين في الجزيرة،وذلك من خلال دخول سكان جدد ،خاصة عندما كان يتم نقل أعداداً من سكان المناطق مثل فلسطين والرملة أثناء الحروب مع البيزنطيين،إضافةً إلى نزوح عدد من القبائل العربية في الجزيرة نحو أرمينيا للاستقرار.أما اقتصادياً: فيلاحظ بأن الآثار الاقتصادية كانت إيجابية وسلبية،إيجابية من خلال التبادل التجاري الذي كان يحدث بين الجزيرة والدولة البيزنطية و أرمينيا وأذربيجان،وسلبية من المؤكد بأن الجزيرة قد أنهكت من تكاليف الجنود من تأمين لباسهم و طعامهم وسكنهم ،ولاشك بأن اتصال حضاري و ثقافي حدث بين المسلمين في الجزيرة وبين المسيحيين في بيزنطة وأرمينيا، فحدث تأثر بالعادات والتقاليد ،مما عمل على إغناء الإرث الحضاري لكلا الطرفين.

---

[1] - **يزيد بن مزيد الشيباني** : وهو يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك،**ابن الكلبي**:جمهرة النسب،ج٢،ص٢٢٨.

[2] - **الطبري**: تاريخ الطبري، ج٨،ص٢٧٠- **ابن الأثير** : الكامل،ج٦،ص١٦٣- **دنلوب**: يهود الخزر،ص ٢٥٠-٢٥١.

[3] - **اليعقوبي**: تاريخ اليعقوبي'ج٢،ص ٤٢٦- **مجموعة من الباحثين:** ضرب النقود العربية ،ص ١٤١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

ثورات و تمردات مدن الجزيرة الفراتية وحركات الخـــوارج

أولاً. ثورات و تمردات مدن الجزيرة الفراتية :

- ثورة أبي الورد الكلابي ١٣٣هـ/٧٥١م .
- ثورة إسحاق بن مسلم العقيلي ١٣٣هـ/٧٥١م.
- ثورة أبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ١٣٣هـ/٧٥١م.
- انتفاضة أهل الموصل ١٣٣هـ/٧٥١م.
- تمرد العطاف بن سفيان الأزدي في الموصل ١٧٧هـ /٧٩٣م.
- مقتل القائد روح بن صالح من قبل بني تغلب ١٧١هـ /٧٨٧م.
- تمرد أهل الموصل على الوالي أحمد بن يزيد السلمي ١٨٣هـ/٧٩٩م.
- تمرد قبيلة عنزة على الوالي الحسن بن صالح الهمداني ١٩٣هـ/٨٠٨م.
- وقعة الميدان ١٨٩هـ/٨١٣م.

ثانياً. حركات الخوارج في الجزيرة الفراتية:

- نشأة الخوارج
- حركة بكر بن حميد الشيباني ١٣٣هـ/٧٥١م.
- حركة الملبد بن حرملة الشيباني ١٣٧-١٣٨هـ/٧٥٤-٧٥٥م.
- حركة عبد السلام بن هاشم اليشكري ١٦٠-١٦٢هـ/٧٧٦-٧٧٨م.
- حركة ياسين في الموصل١٦٨هـ/٧٨٤م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- حركة حمزة بن إبراهيم الخارجي ١٦٩هـ/٧٨٥م.
- حركة الصحصح الحروري ١٧١هـ/٧٨٧م.
- حركة الفضل بن سعيد الرادلني الحروري ١٧٣-١٧٤هـ/٧٨٩-٧٩٠م.
- حركة خراشة بن سنان الخارجي ١٧٦-١٨١هـ/٧٩٢-٧٩٦م.
- حركة الوليد بن طريف الشاري ١٧٨-١٨٠هـ/٧٩٤-٧٩٦م.
- حركة أبي عمر الشاري ١٨٤هـ/٨٠٠م.
- حركة مهدي بن علوان الشاري ٢٠٢-٢٠٣هـ/٨١٧-٨١٨م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أولاً. ثورات و تمردات مدن الجزيرة الفراتية :

تسلم العباسيون السلطة بعد أن قضوا على الدولة الأموية وأخر خلفائها مروان بن محمد الذي قتل في مصر.

وأعلنت المدن واحدة تلو الأخرى في الجزيرة الفراتية طاعتها للعباسيين، فظنوا أن الجو قد صفى لهم و أنهم تخلصوا من خصومهم ،وبأن البلاد دانت لهم ولن يحدث ما يعكر صفو هذا الإنجاز.

ولكن سياستهم في إتباع القسوة والشدة في القضاء على الأمويين انقلب بشكل عكسي على البيت العباسي،فمنذ بداية تسلمهم السلطة شاركهم الفرس في تسيير وتوطيد شؤون السلطة حيث كانوا يعملون على قتل من يمت بصلة لبني أمية ونبش قبور قادتهم،فقد قام القادة العباسيون كعبد الله بن علي وصالح بن علي على نبش قبور بني أمية مثل قبر هشام بن عبد الملك وأخيه سليمان وقبر معاوية ابن أبي سفيان وابنه يزيد.

بالإضافة إلى قيامهم بجمع من تبقى بني أمية وقتلهم بشكل جماعي دون رحمة أو شفقة.[1]

وكان للشعراء دوراً أساسياً في تحريض العباسيين على التخلص من بني أمية،من خلال القصائد التي كانوا يلقونها على مسامعهم يذكرونهم بماضي بني أمية وما فعلوه بآل البيت و يحثونهم على قتلهم.

ومن الشعراء حفص بن أبي النعمان وكان مولى لعبد الله بن زياد والي البصرة فقد قال :

وكانت أميةُ في ملكهـ ـا تجور وتظهـر طغيانها
فلما رأى الله أن قد طغت فام ينْظر اللهُ عدْوانهـا
رماها بسفاح آل الرسول فجذ بكفيـ ـه أذقانهـ ـا[1]

---

[1]- **البلاذري**: أنساب الإشراف،ج٣،ص١١٦_ **الأزدي**: تاريخ الموصل _ **الأصفهاني (أبو الفرج)** : الأغاني ،تح،أحمد الشنقيطي ،مصر ،مطبعة التقدم ،د.ت،ج٤، ص٣٤٣-٣٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و شارك العباسيين في هذه المجازر الفرس فقد وجدوها فرصة لهم لينتقموا من العرب تحت شعار الدعوة والثأر لآل البيت،وبناء على هذه السياسة قامت ثورات وتمردات في الجزيرة الفراتية ضدهم و أهمها:

ثورة أبي الورد الكلابي ١٣٣هـ/٧٥١م :

إن سياسة العنف والقسوة التي اتبعها العباسيون لم تثمر بالنتائج المرجوة،فقد أشعلت المناطق غضباً،وانتشرت الثورات ضد العباسيين دفاعاً عن الدم العربي المهدور في بلاد الشام والجزيرة الفراتية وقد كانت منطقة الموصل من أكثر المدن التي قامت فيها الثورات والتمردات ضد العباسيين،كونها منطقة تجارية واستراتيجة مهمة لم يتمكن العباسيون من فرض سيطرتهم بشكل كبير عليها.

فبعد عام واحد من خلافة أبي العباس السفاح العباسيين خلع أهل حلب و قنسرين طاعة العباسيين،ورفع لواء الثورة أبو الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي[٢] ،وكان من فرسان مروان بن محمد وقد دخل في طاعة عبد الله بن علي بعد هزيمة مروان في الزاب ،ولكنه ثار بعد مدة من ذلك،فما هو الدافع القوي الذي جعل أبا الورد يثور؟.

يقال بأن أولاد مسلمة بن عبد الملك و نساءه كانوا مجاورين لأبي الورد في منطقتي بالس[٣] والناعورة[٤]وقد تعرضوا للإهانة والإذلال من قبل قادة وجنود من الفرس،فقد توجه أحد قواد عبد الله بن علي من الأزرمردين (ويظن بأنهم من الفرس) ومعه مئة وخمسين فارساً،فأساؤوا معاملة ولد مسلمة ونساءه بشكل فظيع،حتى أن أحد جنود الفرس خطب لنفسه واحدة من النساء،وهنا توجه أولاد مسلمة نحو أبي الورد وشكوا له الإهانة التي

---

[1] - **الأزدي** : تاريخ الموصل ، ص ١٤١.

[2] - ذكر أبو الورد عند البلاذري بأبي الورد مجزأة بن الهذيل بن زفر الكلابي ،**البلاذري :**أنساب الأشراف، ج٣،ص١٩٠.

[3] - **بالس** :بلدة بالشام بين حلب و الرقة على ضفة الفرات الغربية**، الحموي**: معجم البلدان،ج١،ص٢٣٨.

[4] - **الناعورة** : موضع بين حلب وبالس فيه قصر مسلمة بن عبد الملك**، الحموي**: المصدر المتقدم،ج٥،ص٢٥٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تعرضوا لها ،فتوجه أبو الورد بنفسه نحو القائد الفارسي وقتله،وأعلن عودة طاعته لبني أمية ورفع شعارهم الأبيض وخلع طاعة العباسيين.

ودعا أهل قنسرين[1] وبالس والناعورة للتبييض والعودة إلى طاعة بني أمية،واجتمع مع أبي الورد أعداد كثيرة حوالي سبعة ألاف رجل،واشتعلت مناطق بلاد الشام بالثورة ووصلت حتى حمص ودمشق وحوران وحلب.[2]

ولكن لماذا انضمت هذه الأعداد الكبيرة إلى أبي الورد؟

إن ما شجع أبو الورد وانضمام أعداد كثيرة إلى جانبه هو كره العرب لما يفعله الموالي الذين كانوا في جيش عبد الله،من انسياق في نعرتهم الطائفية الفارسية والعمل على التنكيل بالعرب.

كماأن خوفه على نفسه وقومه مما يفعله العباسيون والموالي،انتقل إلى خوف بشكل عام على الدماء العربية المهدورة.

بعد أن علم عبد الله بن علي بما فعله أبو الورد،توجه نحو قنسرين لقتاله و حدث لقاء بين الطرفين تمكن من خلاله عبد الله من قتل أبي الورد وأعطى عبد الله الأمان لأهل قنسرين وبالس والناعورة على أنفسهم وأموالهم مما اضطرهم لمبايعته مرة أخرى.[3]

ثورة إسحاق بن مسلم العقيلي[4] ١٣٣هـ/٧٥١م:

كان لثورة أبي الورد الكلابي ردود أفعال كثيرة في الجزيرة الفراتية،حيث كانت عاملاً مشجعاً لآخرين للانتفاضة ضد الحكم العباسي الجديد والمتسلط والذي خيب آمال الكثيرين، وكان على رأس الثائرين الجدد إسحاق بن مسلم العقيلي عامل الخليفة الأموي مروان بن محمد على أرمينيا ،حيث توجه من

---

[1]- **قنسرين** :كورة بالشام بينها و بين حلب مرحلة من جهة حمص ، **الحموي** : معجم البلدان، ح٤،ص٤٠٤.

[2]- **البلاذري** :أنساب الأشراف ،ج٣،ص١٩٠.

[3]-**اليعقوبي**:تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٣٥٤- **الطبري**:تاريخ الطبري،ج٧،ص٤٤٣-٤٤٤- **ابن الأثير:**الكامل،ج٥،ص٤٣٣.

[4]- **إسحاق بن مسلم العقيلي** :هو إسحاق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم بن جزء بن عامر بن عوف بن عقيل بن كعب،**ابن الكلبي** : جمهرة النسب ،ج٢، ص٣٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هناك إلى الجزيرة وتسلم قيادة الثورة،بعد أن نقض أهل الجزيرة بيعة العباسيين،وأعلنواعودة الطاعة للبيت الأموي،ورفعواالأعلام البيض وتوجهوا من جميع مدن الجزيرة وحاصروا والي حران موسى بن كعب[١] في مقر إقامته كما منعوه وجنوده من الحركة.

استمر الحصار حوالي شهرين واجتمع تحت إمرة مسلم حوالي مئة ألف مقاتل من جميع مدن الجزيرة .[٢]

عندما علم أبو العباس السفاح بما فعله أهل الجزيرة،فخاف على نفسه من اجتماع هذه الأعداد الكبيرة من العرب ضده بعد عام واحد من تسلمه السلطة،ولهذا قرر إرسال أخيه أبي جعفر المنصور ليقف في وجه هذا المد العربي.

وبالفعل توجه أبو جعفر بجيش جرار نحو الجزيرة حتى وصل قرقيسيا فوجد أهلها قد رفعوا الرايات الأموية البيضاء،فتوجه نحو الرقة ولم يستطع دخولها أيضاً بسبب موقف أهلها وكان عاملها بكار بن مسلم العقيلي أخا إسحاق، فتابع المنصور سيره نحو حران،مما اضطر إسحاق لفك الحصار عن موسى وتوجه إسحاق نحو الرها،أما موسى فقد توجه مع حوالي ثلاثة آلاف جندي نحو المنصور وانضموا إليه.[٣]

عندما وصل إسحاق إلى الرها توجه إليه أخوه بكار ومن معه من عرب الجزيرة،وقاما بإرسال البعوث إلى قبائل ربيعة في دارا ومماردين يطلبان المعونة، فالتحق بهم أعداد كبيرة ووقف الجميع ضد أبي جعفر،وهكذا توجه إسحاق بما اجتمع لديه نحو سميساط وتحصن بها مدة سبعة أشهر.

---

[1]- **موسى بن كعب** : هو موسى بن كعب بن عيينة بن عائشة بن عمرو بن سري بن عادية بن الحارث بن امرئ القيس ابن زيد مناة بن تميم،**ابن الكلبي** :جمهرة النسب،ج١،ص ٣٦٠.

[2]-**اليعقوبي**:تاريخ اليعقوبي،ج٢،ص٣٥٤-**عطوان**:الدعوة العباسية،ص٤٧٦.

[3]- **الطبري** :تاريخ الطبري ،ج٧،ص٤٤٧- **ابن الأثير** : الكامل ،ج٥،ص ٤٣٤-٤٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحدث بين أبي جعفر والقبائل العربية بقيادة إسحاق معارك عدة لم يتمكن فيها أبو جعفر من تحقيق النصر،فتوجه نحو الرها وقاتل بكار ولم يستطع هزيمته واستطاع بكار أن يصمد مدة طويلة.[١]

عندما علم أبو العباس السفاح بما يحدث قرر إرسال عمه عبد الله بن علي ليكون عوناً لأبي جعفر على حرب أهل الجزيرة،فتوجه عبد الله ومعه ستين ألف جندي وشارك أبو جعفر في حصار إسحاق،وطال الحصار ولم يستطع إسحاق الاستمرار فراسل أبا جعفر يطلب منه الأمان،فاستشار المنصور أخاه السفاح فوافق على الأمان له ولمن معه من الأهالي،وهكذا كتب الأمان بين الطرفين واصطلح الحال في الجزيرة ،وعادت لطاعة الدولة العباسية.[٢]

وبعد انتهاء ثورة إسحاق قامت بين السفاح وأخيه المنصور وإسحاق علاقة مودة وثقة قوية .[٣]

ونتيجة لنجاح أبي جعفر في القضاء على ثورة أهل الجزيرة عينه أبو العباس والياً عليها وعلى أرمينيا و أذربيجان.[٤]

كانت انتفاضة أهل الجزيرة في غاية الخطورة فهي لم تكن ثورة عادية ضد الحكم، بل كانت ثورة عربية محضة ضد تسلط الفرس وقتلهم وسفكهم لدماء العرب دون أي سبب يذكر .

فقد قامت القوى العربية في كل أنحاء الجزيرة في حران والرها وقرقيسيا والرقة ونصيبين وماردين ودارا ضد العباسيين والأعاجم على حد سواء .

وكانوا يردون ثورتهم بقولهم "إننا لم نناصر دعوة آل البيت ونبايع بني العباس لتسفك دماء العرب بسيوف العلوج ".[٥]

---

[1]- **الطبري**: تاريخ الطبري ،ج٧،ص٤٤٦- **مجموعة من الباحثين:** ص٩٠-٩١.

[2]-**اليعقوبي**: تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص٣٥٤- **الطبري:**المصدر المتقدم،ج٧،ص٤٤٧- **ابن الأثير**:الكامل،ج٥،ص٤٣٤-٤٣٥ - **ابن كثير** : البداية و النهاية ،ج١٠،ص٥٣- **ابن خلدون**: تاريخ ابن خلدون،ج٣،ص٧٥.

[3]- **البلاذري**: أنساب الأشراف ،ج٣،ص١٧٧- **الطبري:** المصدر المتقدم،ج٧،ص٤٤٧.

[4]- **الطبري**: المصدر المتقدم ،ج٧،ص٤٤٧.

[5]- **مجموعة من الباحثين**: الرقة درة الفرات،ص٩٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعندما استلم إسحاق بن مسلم قيادة هذه الثورة كان يردد قوله:"في عنقي بيعة، فأنا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها قد مات أو قتل ".[1]

وبعد مدة من الحصار المفروض على إسحاق أرسل إليه أبو جعفر بأن مروان بن محمد قد قتل ،فرد إسحاق حتى أتيقن،وبعد أن تأكد من أن مروان قتل طلب الصلح وتم له ذلك .[2]

وهكذا يمكن القول بناء على أقوال إسحاق بأنه لم يرفض بيعة بني العباس ولم يرد سلطة أو مال،بل ما دفعه إلى ذلك هو البيعة التي بايعها لمروان بن محمد ولا يستطيع أن يتركها ،بل الارتباط والحفاظ على البيعة مع مروان بن محمد،فالمعاملة السيئة التي عومل بها أولاد مسلمة بن عبد الملك من قبل الجنود الفرس بشكل خاص،وسفك دماء بني أمية العربية بشكل عام هو ما أثار هذه المناطق بوجه العباسيين.

ثورة أبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ١٣٣هـ/٧٥١م :

عادت الثورة لتشتعل من جديد في منطقة الجزيرة بعد مدة قصيرة من القضاء على ثورة إسحاق بن مسلم العقيلي،وهذه المرة كان قائدها أبان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان،والذي ألف جيشاً تعداده أربعة آلاف جندياً من خيرة القادة والجنود الذين كانوا مع إسحاق .

وهنا سارع القائد عبد الله بن علي للقضاء عليه حيث كان في منطقة الجزيرة يقود صائفة متوجهاً نحو الأراضي البيزنطية ،فأرسل جيشا لملاقاة أبان على مقدمته حميد بن قحطبة والعباس بن زبيد،ولم يحدث قتال كبير بين الطرفين،إذ سرعان ما انهزم أبان وأصحابه وتحصنوا في حصن كيسوم، فتوجه إليه عبد الله فطلب أبان الأمان له ولأصحابه فأمنهم عبد الله بن علي، لكن أبان لم يثق بالأمان الذي أعطاه له عبد الله فهرب إلى غار،إلا أن عبد

---

[1] - **البلاذري**: أنساب الأشراف،ج٣،ص١٧٧- **الطبري**: تاريخ الطبري ،ج٧،ص٤٤٧.

[2] - **ابن الأثير**: الكامل ،ج٥،ص٤٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الله استطاع أن يعلم مكانه،فقبض عليه عبد الله وقطع يديه ورجله ثم ضرب عنقه.[١]

يلاحظ بأن العباسيين كانوا يشعرون بالسعادة وبنشوة النصر عندما يقضون على أحد ما من بني أمية، فعبد الله بن علي بعد أن أعطى الأمان لأبان، لم يستطع أن يبقيه حياً بل تبعه وقتله بهذه الطريقة ربما ليشفي غليله ويطفأ غضبه وكرهه لبني أمية ولنسلهم .

انتفاضة أهل الموصل ١٣٣هـ/٧٥١م:

انتشرت الثورات والانتفاضات في بلاد الجزيرة الفراتية يحركها الدفاع عن الدم والشرف العربي المهدور،كما يحركها التسلط السياسي وانعدام الأمن و السكينة والتقهقر الاقتصادي،وتسلط العنصر الفارسي وعوامل أخرى متعددة.

لقد عانى أهل الموصل كثيراً في بداية حكم الدولة العباسية ففي عام ١٣٣هـ/٧٥١م تم قتل ما يقارب ثلاثين ألف رجل من الأحرار عدا النساء و الأطفال من قبل والي المدينة وجنوده من الزنج .

والحادثة بدأت بتعيين أبي العباس السفاح الوالي محمد بن صول على الموصل،وكان مولى لبني خثعم[٢]،ولم يقبل أهل الموصل بمحمد بن صول والياً عليهم وقالوا: "ما نرضى أن يكون أميرنا مولى لخثعم ".[٣]

ومنعوه من الدخول إلى المدينة وأرسلوا إلى الخليفة أبي العباس السفاح يعلمونه بعدم رغبتهم بمحمد بن صول والياً عليهم،ويطلبون تغييره بوالي أرمينيا وكان من آل المهلب ،انزعج السفاح من موقف أهل الموصل وطلب من محمد بن صول البقاء في الموصل ،وأرسل إلى المهلبي بالخروج من

---

[1]- **البلاذري** :أنساب الأشراف، ج٣، ص١٢٢ - **عطوان**: الدعوة العباسية، ص٤٧٨ - **بيطار**: الحياة السياسية ، ص ٦٢ .

2- **خثعم** :بطن من إنمار من القحطانية وبلادهم في اليمن والحجاز،**القلقشندي**:نهاية الأرب،ص٢٢٧،وقيل بنو خثعم بطن من أقيل من إنمار من سبأ و هو أخو الأزد ،**ابن حزم** : جمهرة أنساب العرب،ص٣٦٥.

[3]- **الأزدي**: تاريخ الموصل ،ص١٤٦،لا توجد روايات عن انتفاضة الموصل بشكل مفصل عند المؤرخين العرب ونجدها فقط في تاريخ الموصل للأزدي و الذي شرحها بشكل مفصل مبيناً أسبابها وأحداثها و نتائجها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الموصل ،وأنهى حياته أبو العباس بأن دبر له مكيدة قتل فيهاغرقاً في البحر، وكان معه أعداد من الجنود تركهم في الموصل ووجه إليهم أبا العباس أحد قواده.[١]

وبناء على معطيات الأحداث السالفة عين السفاح أخاه يحيى بن محمد والياً بدلاً من محمد بن صول، فجاء يحيى ونزل قصر الإمارة مع اثني عشر ألف جندياً،بينما نزل محمد بن صول في قصر المنقوشة.[٢]

بدأ يحيى ولايته بمسايرة أهل الموصل بل بقي شهراً ينتظر الفرصة السانحة لينتقم منهم،بعد مدة من الزمن قام يحيى بدعوة رجال الموصل إلى قصره فقتل منهم اثني عشر ألف رجلاً،وهنا خاف أهل الموصل وخرجوا يحملون سلاحهم ضد الوالي وجنوده،وعندئذٍ نادى منادي الوالي من دخل المسجد فهو آمن، وهرع الناس إلى المسجد نساء ورجال وأطفال،وأغلقت أبواب المسجد وأحاطت به الجنود والخيول وبدأ محمد بن صول وجنوده يقتلون الرجل تلو الأخر دون أن يعلم من في المسجد ماذا يحدث حتى قتل من الرجال أحد عشر ألف رجل من الأحرار، ومن العبيد أعداداً كثيرة لا تحصى، وفي الليل سمع يحيى صراخ النساء وبكائهن، فسأل عن سبب هذا الصراخ فعلم أن النسوة يبكين على قتل رجالهن،فطلب قتل النساء والأطفال حتى أفناها على آخرها.[٣]

واستمر القتل في الموصل ثلاثة أيام بلياليها،فلما كان اليوم الرابع توجه يحيى بن محمد راكباً فرسه مهيئاً نفسه ليتابع قتل من بقي من أهل الموصل، فاعترضت طريقه امرأة من دار الحارث بن الجارود،وحاول أصحابه قتلها

---

[1]-**الخطيب العمري**: منية الأدباء،ص٢١٠.

[2]- **الأزدي** :تاريخ الموصل ،ص ١٤٧.

[3]- **اليعقوبي**: تاريخ اليعقوبي ،ج٢،ص٣٥٧- **الأزدي**: المصدر المتقدم،١٤٦-١٤٧- **ابن الأثير**:الكامل ،ج٥، ص٤٤٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إلا أنه نهاهم عنها، فقالت له:" أما أنت من بني هاشم؟ أما أنت ابن عم رسول الله ﷺ ؟ أما تأنف للعربيات المسلمات أن تنكحهن الزنج[1] ؟ ".[2]

لم يجبها يحيى بل عاد إلى قصره وفي صباح اليوم التالي جمع جنوده من الزنج الموجودين في عسكره،وكان عددهم أربعة آلاف زنجي،وأوهمهم بأنه سيعطيهم أموالاً وأعطيات،وبعد أن اكتمل عددهم أمر بقتلهم جميعاً وتوقف سفك الدماء في الموصل.[3]

يرد المؤرخون سبب قتل أهل الموصل إلى أسباب مختلفة،فقد تعددت الروايات عن أسباب هذه المجزرة دون أن توجد أدلة تنفي بعض الوقائع أو تؤكدها.

فالبعض من المؤرخين يقول بأن امرأة من أهل الموصل غسلت رأسها وألقت بالماء الوسخ من دون قصد من سطح دارها على رأس رجل من الجنود الخراسانيين كان ماراً من تحت منزلها،فظن الرجل أنها فعلت ذلك عن قصد فهاجم الدار وقتل من فيها،فثار أهل البلد لما حدث وقتلوا الرجل الخراساني وهنا نشبت الفتنة والتي أدت إلى ما حدث.[4]

وهذه القصة التي أوردها الأزدي ونقلها عنه عدد من المؤرخين كانت على لسان أحد مشايخ أهل الموصل ولا توجد كتابات تنفي الواقعة أو تؤكدها.

والبعض يذكر أن قتل أهل الموصل كان سببه موقفهم من الوالي محمد بن صول .[5]

---

[1] - **الزنج** :جيل من السودان يتميز بالجلد الأسود و الشعر الجعد و الشفة الغليظة و الأنف الأفطس يسكنون حول خط الإستواء ،**الفيروز أبادي(محمد بن يعقوب):** القاموس المحيط ،بيروت ،المؤسسة العربية للطباعة والنشر ،د.ت ،ص١٥٩.

[2] - **الأزدي**: تاريخ الموصل ،ص١٤٩- **ابن الوردي:** تتمة المختصر ،ج١،ص٢٨٩-٢٩٠.

[3] -**الأزدي** : المصدر المتقدم ،ص١٤٩- **ابن الأثير**:الكامل،ج٥،ص٤٤٤- **ابن خلدون:** تاريخ ابن خلدون، ج٣،ص١٧٧- **ابن الوردي:**المصدر المتقدم،ص٢٩٠.

[4] - **الأزدي** :المصدر المتقدم ،ص١٤٥- ابن الأثير :المصدرالمتقدم،ج٥،ص٤٤٤- ابن الوردي:المصدر المتقدم،ص٢٨٩.

[5] - **الأزدي**:المصدر المتقدم ،ص ١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويبدو أن أبا العباس السفاح قد انزعج من موقف أهل الموصل في رفض الوالي محمد بن صول وهذا يعني رفضهم لما قرره الخليفة وبالتالي هذا ينقص من احترامه وقدره.

وتوجد رواية ثالثة ترجع سبب القتل إلى موقف أهل الموصل المناصرين لبني أمية فقد ذكر بأنه بعد هزيمة مروان بن محمد في الزاب استخلف عبد الله بن علي يحيى بن محمد على الموصل والذي بدوره عين محمد بن صول والياً عليها ،ولاحظ يحيى بن محمد بأن الموصليين يميلون للأمويين، فخاف يحيى وثوب أهل الموصل به،فأشار عليه محمد بن صول بأن يبادر بالتخلص منهم،فدعا يحيى أعيان الموصل وقتلهم ،فثار الناس وحدث ما سبق.[١]

ومهما تعددت الروايات،فقد كانت النتيجة واحدة حسب ما تذكره المصادر، هي إفناء مدينة كاملة برجالها ونسائها وأطفالها وحتى عبيدها،حتى لم يبق في هذا البلد إلا قلة قليلة،ولم يذكر العباسيون أثناء قتلهم الموصل الشرف والدم العربي الذي هدر على أيدي الزنوج والخراسانيين.

وإن ما لصق بأن سبب هذه المجازرهو ميلهم للأمويين لم يكن بالسبب المقنع لتسويغ هذه الأحداث،فلدى مراجعة الأحداث التي جرت بالموصل أثناء حكم الدولة الأموية،وخاصة في أواخرها لم تؤكد هذا السبب،فأهل الموصل حاربوا الخليفة مروان بن محمد ووقفوا إلى جانب الخوارج ضده،كما أن مروان بن محمد بعد هزيمته في الزاب توجه نحو الموصل ليحتمي بها إلا أن أهلها رفضوا استقباله.[٢]

بالإضافة إلى أن بعض الموصليين ساعدوا العباسيين في بداية دولتهم بشكل كبير.

---

[1]- **الأزدي**: تاريخ الموصل ،ص١٥٠- **الخطيب العمري:** منية الأدباء،ص٢١١- **فوزي**:موسوعة الموصل ،ص٦٩.

[2]- **الأزدي** : المصدر المتقدم،ص ١٥١ - **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٧، ص ٤٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما أن انزعاج أبي العباس السفاح من الموصليين بسبب رفضهم للوالي لم يكن سبباً قوياً لذبح الأهالي بهذه الطريقة، فهنالك العديد من المدن التي ترفض واليها وتثور ضده ولا يحدث لها ما حدث للموصل.

كما أن الرواية التي تقول بأن امرأة كانت سبباً لهذه المجزرة تعوزها الدقة، فإن حدث خطأ ما وتأذى رجل خراساني ببعض الماء القذر لا يحق له مهما كان السبب أن يقتل أصحاب البيت ،كما أنه يحق لأهل البلد الدفاع عن حرمة دار بلادهم وقتل الخراساني ولكن تطور الأحداث جاء بشكل سلبي ضد الموصل.

من غير الممكن الجزم بأن سبباً واحداً من هذه الأسباب كان الدافع الأول و الأهم الذي عكرصفو العلاقات بين أهل الموصل والوالي الجديد،وعلى الرغم من اتفاق عدد من المؤرخين على أن السبب المباشر لهذه الحادثة هو إراقة المرأة الموصلية الماء القذرعلى الجندي الخراساني،فغالباًما تكون الأسباب المباشرة للإنتفاضات اعتباطية وبسيطة ،إلا أن الأسباب الحقيقية تكون أعمق من ذلك وتكمن في حالة التأزم والقلق وعدم الإطمئنان على المصير التي عاشها أهل الموصل بعد اعتقال زعمائهم ومقتل بعضهم ،فكان ما فعلته المرأة الموصلية القشة التي أشعلت الثورة .[1]

ولكن هل أوقف القتل بسبب كلام المرأة ليحيى بن محمد؟

فهل من الممكن أن يكون يحيى قد تأثر من كلام امرأة ولم يتأثر من قتل المئات ،من المرجح أن يحيى عندما سمع كلام المرأة شعر بأن الوقت قد حان لينهي هذه المجزرة ويتخلص من فاعليها وهذه هي سياسة العباسيين في التخلص من مناصريهم ومحازبيهم كالتخلص من عبد الله بن علي وأبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني.

[1] - **فوزي:** موسوعة الموصل ،ص٧٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان لهذه المجزرة نتائجها السلبية على البلد بشكل عام، فقد تم قتل ما يزيد عن ثلاثيين ألف شخص وخسرت البلد من بين الذين قتلوا أعيان ووجهاء الموصل من فقهاء ومحدثين أمثال(شُرَيح بن شُرَيح بن عمر بن سَلَمَة الخُولاني، وثائق بن الشجاج، العراهِم بن المختار الأزديان، علي بن نعيم الحميدي، وهو جد بني سمعويه، الزبير بن إياس الدهلي، خاقان بن يزيد الرحبي وهو جد بني قود المصححي).[١]

ولم ينج من أهل الموصل حسب رواية ابن حزم إلا أربعمائة رجل،فقد قتل يحيى غالبية سكان المدينة وقتل أيضاً معظم حيواناتها خاصة الكلاب والديوك.[٢]

ولكن من المستحيل إفناء مدينة كاملة ومن الممكن أن يكون رقم القتلى مبالغ فيه ،وإذا كانت الروايات صحيحة فهذا يعني أن هجرات متعددة قدمت نحو الموصل ،خاصة وأن الموصل مركز اقتصادي لا يمكن إهماله،وبالرغم من هذا فقد تأثرت البنية السكانية للمدينة حيث أهلك نسل قبائل عربية أصلية جراء هذه المجزرة.

كما أن المدينة تعطلت بشكل كامل فالأسواق أغلقت والحياة الاقتصادية والعمرانية توقفت،وذلك بسبب الدمارالذي لحق بالبلد،وذكر الأزدي بأن أسواق الموصل لم تعمر إلا بعد ثلاث سنوات من قتل أهل الموصل .[٣]

وقد قامت الدولة العباسية بعدد من الإجراءات هدفها إعادة الإستقرار والإزدهار الاقتصادي للمدينة منها :توزيع الديات على أسر القتلى،وهذا يدل بوضوح على أن يحيى قتل الناس بشكل غير شرعي، تعيين إسماعيل بن

---

[1]- **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص١٤٦-١٤٧.

[2]- **ابن حزم** : جمهرة أنساب العرب، ص١٨ .

[3]- **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ١٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

علي والياً على الموصل والذي عمل على تحسين أوضاعها، زيارة أبو جعفر المنصور والي الجزيرة أنذاك الموصل وتفقد أوضاعها.[1]

تمرد العطاف بن سفيان الأزدي في الموصل ١٧٧هـ /٧٩٣م:

بعد الفناء الكبير لأهل الموصل على يد العباسيين نهضت المدينة مرة أخرى سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م، لتقاوم التسلط العباسي سياسياً كان أم اقتصادياً،وتجلى النهوض بثورة قادها أحد قواد الموصل ورجالها المعروفين بالقوة والشجاعة ألا وهو العطاف بن سفيان ،ودوافعه كانت محاربة التسلط المالي المفروض على أهالي المدينة فقد أنهك الأهالي من الضرائب المرتفعة و المتعددة ،فسياسة القسوة التي اتبعها عمال الجباية تركت أثاراً سلبية على الناس ،فلم يكن عامل الجباية يراعي وضع الناس الاقتصادي وكميات المحاصيل التي تنتج إن كانت وفيرة أو قليلة،بالإضافة إلى سياسة العباسين المعروفة ضد العرب.

أعلن العطاف بن سفيان عصيانه على الخليفة هارون الرشيد في عام ١٧٧ هـ/٧٩٣م ، فاجتمع حوله أربعة ألاف رجل من أهل الموصل وبعض الصعاليك. وقام العطاف وجماعته بحبس عمال الخراج والجباية في الموصل التابعيين للخليفة هارون الرشيد،واستلم بنفسه جباية الخراج من الأهالي، واستمر الوضع على هذا النحو عدة سنوات ولم يستطع أحد أن يقف في وجهه إلى أن قدم الرشيد بنفسه إلى الموصل وهدم سورها .[2]

عندما لم يستطع أحد من قواد الرشيد رد العطاف عن أفعاله،غضب الخليفة هارون كثيراً وأقسم يميناً بأن يقتل أهل الموصل جميعهم على تمردهم ضده، وتوجه الرشيد بنفسه نحو الموصل،ومعه جيش كبير وعندما وصل إلى

[1] - **الأزدي:** تاريخ الموصل ،ص١٦٣-١٧٧- **فوزي**:موسوعة الموصل ،ص ٧١

[2] - **الأزدي** : المصدر المتقدم ، ص ٢٧٩، ٢٨٠ - **ابن الأثير:** الكامل، ج٦، ص ١٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحديثة[1]،قرر العطاف ومن معه الهجوم على معسكر الرشيد ليلاً،ولكن مجموعة من شيوخ البلد وعلمائها توجهوا إلى العطاف وناشدوه بأن لا يفعل ذلك،وطلبوا منه الانصراف عن الموصل،وحذروه من مخاطر ما يفعل ومن عاقبته، وخاصة بعد أن جاء الرشيد بنفسه ليقضي عليه ولهذا ترك العطاف وأصحابه الموصل وتوجهوا نحو أرمينيا.[2]

كان أهالي البلد قد علموا بأن الرشيد سيقتلهم ويفنيهم عن بكرة أبيهم،لهذا قرر عدد من أصحاب العلم والدين من أهل الموصل التوجه نحو الرشيد وطلب العفو والسماح منه.

وعندما وصل الرشيد إلى مرج جهينة[3] توجه نحوه عدد من وجهاء وأعيان البلد منهم العباس بن الفضل أبي الفضل الأنصاري إمام المسجد وكان فقيهاً ومحدثاً،وموسى بن المهاجر وكان محدثاً وفقيهاً،وسعد الفقيه وعتيق الفقيه وغيرهم إلى القاضي أبي يوسف الأنصاري الذي كان الرشيد يعتمد عليه بشكل كبير،ويبدو أن أبا يوسف كان يميل نحو أهل الموصل،وطلبوا نصيحته فأشار عليهم أبو يوسف بأن يجهروا بالآذان عند العشاء، ففعلوا هذا وعندما سمع الرشيد صوت الآذان استغرب وسأل أبا يوسف: ما هذا ؟ فقال: آذان يا أمير المؤمنين؟ فقال الرشيد: ويحك هؤلاء مؤذنون، قال: نعم يا أمير المؤمنين القوم مسلمون وفيهم أهل الصلاح وقراء القرآن وأهل علم وفقه.[4]

عند ذلك لان الرشيد قليلاً واستشار أبا يوسف في يمينه الذي حلفه، الذي أشار عليه بأن يدخل المدينة ليلاً فلا يجد فيها أحداً ليقتله، وأخبر أبو يوسف أهل الموصل وطلب منهم البقاء في منازلهم،ودخل الخليفة الرشيد لوحده إلى

---

[1]- **الحديثة** : وهي بليدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى أول من أحدثها مروان بن محمد ،**الحموي** : معجم البلدان، ج٢، ص ٢٣٠ .

[2]- **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص٢٨٤ - **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص ١٤٠ .

[3]- **مرج جهينة** : قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة،وعندها مرج يقال له مرج جهينة ، **الحموي** : معجم البلدان، ج٢، ص ١٩٤ .

4- **الأزدي** : تاريخ الموصل ، ص ٢٨٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

داخل المدينة، ودار في شوارعها وأسواقها فلم يجد فيها إلا رجلا أورجلين فقتلهما .[١]

ثم أمر الرشيد بعد ذلك بهدم أسوار المدينة،و نادى مناديه من هدم ما يليه من السور فهو آمن،وهكذا هدم الناس سورهم بأيديهم لكي يأمنوا على أرواحهم وأموالهم.[٢]

وأعطى الرشيد الأمان لجميع الأهالي ماعدا العطاف الذي توجه نحوأرمينيا وعبد العزيز بن معاوية والمعافى بن شريح الخولاني وبيرويه ويعلى الثقفي، وكانوا من أنصار العطاف ساندوه في تمرده وجمعوا حوله الناس.[٣]

ولم يقع في يد الرشيد إلاالمعافى بن شريح،والذي استطاع بذكائه أن يخلص نفسه من القتل إلى الحبس لمدة سنة واحدة .[٤]

انتهى التمرد عام ١٨٠هـ /٧٩٦م،والذي أدى لنتائج سلبية كثيرة على مستويات عدة، أولها أن الرشيد ولى يحيى بن سعيد الحرشي الخراج والحرب في الموصل، وكان يعرف عن يحيى بطشه وتشدده وقسوته في جباية الخراج، وعامل الحرشي أهالي البلد معاملة سيئة جداً،فزاد عليهم الخراج،وطالبهم بخراج سنين ماضية لم يكونوا قد دفعوها مما اضطراهم إلى الهجرة من الموصل إلى أرمينيا وأذربيجان.

فخربت قرى بكاملها مثل سطرنيه، نرسناباد، وهاعلة، وباتلي وهي قرى تابعة للموصل.

فقد دمرت هذه القرى بعد نزوح أهلها عنها إلى أرمينيا و أذربيجان، نتيجة للضغط الهائل الذي مارسه الحرشي عليهم وإجبارهم على دفع الأموال.[٥]

1- **الأزدي** : تاريخ الموصل ، ص ٢٨٥.

2- **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ص ٦٦ - **الأزدي** : المصدر المتقدم، ص ٢٨٥- **ابن الأثير :** الكامل، ج٦، ص ١٥٣ **- ابن كثير**: البداية والنهاية، ج١٠، ص١٧٥ - **ابن خلدون :** تاريخ ابن خلدون، ج٣، ص٢٢٠ .

3- **ابن الأثير** : المصدر المتقدم، ج٦، ص١٥٢ .

4- **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٨٧ .

5- **البلاذري**: فتوح البلدان، ص ٣٢٨ – **فوزي**:موسوعةالموصل،ص٧٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد وصل ما جباه الحرشي من أهل الموصل إلى ستة آلاف ألف درهم وأرسلها الرشيد في الرقة،فأمر الرشيد بأن تعطى هذه الأموال إلى خالصة جارية زوجة الرشيد أ م جعفر.

وعندما علم الحرشي بذلك قال:"إنا لله وإن إليه راجعون،هلك الناس والصبيان على يدي وتدفع إلى مملوكة".[1]

وعندما استولى العطاف على الخراج، بدأ يجيبه بنفسه، ولا تذكر المصادر هنا إذا كان قد اتبع سياسة جيدة في التعامل مع الناس أو عكس ذلك .

إلاأن موقف علماء البلد ومشايخها عند تحرك الرشيد نحو الموصل يدل على أمرين:

أولهما،إما أن سكان الموصل كانوا ضد العطاف وأصحابه،ورغبوا في طرده من المدينة لكي يحظوا على السماح والعفو من الخليفة الرشيد.

وثانيهما،إن أهالي البلد كانوا مع العطاف في ثورته لكنهم خافوا على أنفسهم وأولادهم وأموالهم من غضب الرشيد،خاصة وأن أهل الموصل قد تعودوا على القتل وسفك الدماء نتيجة للثورات المتكررة وحركات المعارضة فيها.

والواضح بأن للتمرد أثار متعددة منها اجتماعية كنزوح أعداد كثيرة من أهل الموصل إلى أرمينيا وأذربيجان وفي مقدمتهم العطاف،وتعود أسباب النزوح إلى أرمينيالعدة عوامل كونها متاخمة للجزيرة،كما أن العديد من القبائل العربية من أهل الموصل كانت على اتصال مع أرمينيا إما للتجارة وطلب الرزق، وإما للاستقرار والعيش الدائم، فالعديد من القبائل العربية انتقلت إليها وهذا أدى إلى اتصال مباشر أو غير مباشر بين الجزيرة وأرمينيا.

كماأن هدم سورالمدينة بكامله يعني هدم أساس الحماية في المدينة، فالسور بشكل عام يشكل عاملاً مهماً لحماية أهل البلد،وعندما هدم الرشيد السور أراد أن يضعف أهل الموصل ويمنعهم من التحصن بهذا السور

[1]- **الأزدي** :تاريخ الموصل، ص ٢٨٧ -٢٨٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والقيام من جديد ضده،أما موقف الرشيد في إعطائه الأموال إلى جاريةفيدل على مدى الاستهتار والتسلط السياسي للخليفة وغياب المراقبة عن شعبه.

فتلك الأموال جبيت من عرق ودماء أهالي الموصل،ودفعتهم إلى الاستدانة من التجار،وإلى رهن أراضيهم ومنازلهم وحتى أنفسهم لأصحاب الأموال مقابل تأمين ما ترتب عليهم من الضرائب،وفي النهاية بعد أن عانوا كل هذه المعاناة لتأمين الأموال قام الرشيد وبكل بساطة بإعطائها لجارية من جواري زوجته .

أما عن نصيحة القاضي أبي يوسف الأنصاري للرشيد عن كيفية التكفير عن يمينه فتدعو للاستغراب،فالمصادر تذكر بأن أبا يوسف حنفي المذهب وفي مذاهب الأحناف (من حلف على شيء ورأى غيره خيراً منه فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير)، فقد كان باستطاعته أن ينصح الخليفة بالرجوع عن اليمين لعدم الفائدة منه بعد ما حدث،ولكن أبا يوسف ربما أراد أن يبين لأهل الموصل بأنه ليس من السهل أن يرجع الخليفة عن يمينه كنوع من التخويف والترهيب لأهل الموصل فالغرض منه سياسي وقد غلب عليه المبدأ الديني .[1]

بعد تمرد العطاف بدأت تظهر ألوان أخرى من التمردات والانتفاضات، فقد تغير مسير أسباب الانتفاضات من سياسية و اقتصادية إلى قبلية،فقد ظهر عامل خطير كان وراء أحداث خطيرة في تاريخ الجزيرة هو الصراع القبلي، الذي شغل دوراً بارزاً في حياة الناس،وأثر في مجرى الأمور، وفي تحديد المواقف السياسية والمصيرية.

فمنذ الجاهلية وحتى العصر العباسي ومظاهر العصبية القبلية هي نفسها، كراهية قبيلة من القبائل أن تخضع لقبيلة أخرى،أو لسيد غريب عنها،

---

[1]- **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٨٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكثيرا ما نشبت الحروب من أجل ذلك،وكان الصراع يبدأ وينتهي بمقتل العديد من الأشخاص كما حدث في الموصل.

مقتل القائد روح بن صالح من قبل بني تغلب ١٧١هـ /٧٨٧م :

عين الخليفة هارون الرشيد روح بن صالح الهمداني على صدقات بني تغلب،وكان روح من قادة الموصل المرابطين فيها،ويبدو أن روح أساء التصرف مع بني تغلب،فحدث خلاف حاد بين الطرفين،وحقد روح على التغلبيين فقرر أن يغير عليهم ويقتلهم، فتوجه إليهم ومعه أربعة ألاف فارس حتى بلغ قرية من قرى سنجار تدعى النجدية ونزل فيها يتحين الفرصة لمهاجمة بني تغلب،علم بنو تغلب بنية روح تجاههم، فتوجهوا نحو حِرْقل بن محجن أبي مطر المالكي الذي جمع فرسان بني تغلب وقرر أن يفاجئ روح بالهجوم عليه ليلاً وتمكن حِرْقل من قتل روح و عدد من أصحابه .

وذكر هذه الحادثة شاعر من بني تغلب فقال :

روحتَ يا روحُ رواحاً خائباً فضحت كُلا شاهداً وغائباً.

نحن قتلنا اليمن الكواكبـ ـا ثـ ـم قتلنـا الجهني غالبا.

وبادر الأعلم منها هاربا.[1]

ويقصد الشاعر بأنهم قتلوا عدداً من فرسان الموصل الأشداء مثل غالب الجهني و الأعلم.

قام عدد من أصحاب روْح بإخبار أخيه حاتم بن صالح الهمداني بما حدث لروح،وكان حاتم مرابطاً مع مجموعة من الجنود في السكير[2]،فجمع حاتم من معه وأرسل الحصين بن الزبير بن صالح الهمداني إلى الموصل ومعه

---

[1] - **الأزدي**:تاريخ الموصل ،ص٢٦٧-٢٦٨- **ابن الأثير**:الكامل ،ج٦،ص١١٣.

[2] - **السكير** :بليدة صغيرة على نهر الخابور ،ويقال سكير العباس،**الحموي**:معجم البلدان،ج٣،ص٢٣١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أربعة ألاف فارس،فقتل وسبى أعداداً هائلة من التغلبيين،بعدها توجه حاتم والحصين نحو بلدة بني أسيد[1]، فدخلوها وقتلوا سكانها.

وكان من نتائج هذه الحادثة إضافة إلى قتل العديد من بني تغلب،نزوح قوم من النزارية من الموصل نحو مواطن ربيعة ومضر،وهذه القبائل لم تستطع أن تتآلف مع بعضها البعض،فحدث بينهم فيما بعد وقعة الميدان التي قتل فيها الكثير من الطرفيين.[2]

تمرد أهل الموصل على الوالي أحمد بن يزيد السلمي ١٨٣هـ/٧٩٩م:

كانت العصبية القبلية سلاح في يد الولاة لم يستطيعوا التخلي عنه على الرغم من معرفتهم مدى خطورته،ولهذا كانت بين مدة وأخرى تشتعل هذه الروح العصبية القبلية بين القبائل العربية بحرب يقتل فيها أبناؤها،والمستفيد الوحيد كان أصحاب المصالح العليا للولاة .

وهذا ما حدث في الموصل عند تولي الموصل أحمد بن يزيد السلمي في عهد الخليفة الرشيد ،فقد حاول أن يحقق مصالحه من خلال تحيزه للقبائل النزارية في الموصل ضد اليمانية ،والسبب في ذلك أن أحمد لاحظ بأن اليمانية هم المتغلبين على الموصل ،يتصرفون بها و كأنهم يمتلكونها ،وهنا عمل عدد من الأشخاص من النزارية على تحريض الوالي أحمد على تصفية اليمانية، ومن هؤلاء الأشخاص عامر بن نعيم التميمي والمثنى بن عبد الرحمن الذهلي،فدبر أحمد خطة بمساعدة هؤلاء ليتخلص من وجوه اليمانية،وأشاع بأنه سيخرج مع وجوه اليمانية والمضرية لأمر ضروري خارج الموصل، وبالفعل خرج أحمد ومعه وجوه اليمانية والمضرية من الموصل إلى أن وصلوا الحديثة،فاجتمع بوجوه المضرية و أعلمهم بما يرغب فقال لهم :

---

[1] - **بنو أسيد**:حي من ربيعة العدنانية وهم بنو أسيد بن ربيعة بن نزار وكان لأسيد من الولد جديلة،و عنزة وعميرة، **الفلقشندي:** نهاية الأرب ،ص ٤٨.

[2] -**الأزدي** : تاريخ الموصل،ص ٢٦٨-٢٦٩- **ابن الأثير:**الكامل ،ج٦،ص١١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

"إن هؤلاء اليمانية قد غلبوا على البلد،وظهروا عليكم وقد عزمت على قتل وجوههم الذين معي فأذلهم لكم ".

وكان من وجوه المضرية شخص يدعى سليمان بن حكام من قبيلة عنزة[١]، رفض ما قاله أحمد ولم يقبل أن تقتل اليمانية وقال:"إن اليمانية أصهارنا وجيراننا وهم لجوارنا أرعى منا لجوارهم،ومتى جرى هذا وعزل أحمد طالبونا بما يقع عليهم ،والوجه أن ننذر القوم ليأخذوا لأنفسهم".[٢]

قام سليمان بإخبار المعافى بن شريح الخولاني بما يضمره أحمد والمضرية وطلب منه أخذ الحيطة والحذر واستطاع المعافى ووجوه اليمانية الهرب من أحمد والعودة إلى الموصل ووقفوا بوجهه،علم أحمد بأن سليمان هومن حذر القوم فكان مصيره مؤلماً، فقد قام بصفعه عشرين صفعة وضربه ضرباً شديداً وحبسه في حبتون[٣]،غضب أحمد من النزارية واليمانية على حد سواء وقال للنزارية " تباً لكم أخر الدهر والله لا عززتم معهم أبداً ".

ودخل أحمد حبتون ومعه حوالي خمسة ألاف مقاتل فقتلوا وسبوا ثم دخل السلْق[٤] فأعمل السيف في رقاب أهلها وأحرق منازلها ومزارعها،وكان في السلْق القائد حاتم بن صالح بن عبادة الهمداني الذي انزعج من تصرفات أحمد وأرسل إليه يخبره أن الخليفة الرشيد لا يرضى بما تفعله من قتل،لكن أحمد لم يظهر أي ندم على فعلته بل قال:"كنت في عسكري فأرادوا الانسلال من عسكري فقتلتهم وفعلت ذلك ولست معتذراً منه وإن كلمني السلطان فيه بشيء احتججت بهذا".

---

[1]- **عنزة**:بطن من أسد من ربيعة وديارهم عين التمر من برية العراق ،**القلقشندي:**نهاية الأرب،ص٣٤١.

[2]- **الأزدي** :تاريخ الموصل ،ص٢٩٦.

[3]- **حبتون**:جبل بنواحي الموصل ،**الحموي**:معجم البلدان ج٢،ص٢١١،حبتون:أول ناحية من كور الموصل، **الأزدي**:تاريخ الموصل ص٢٩٧.

[4]- **الساق**: جبل عال مشرف على الزاب من أعمال الوصل متصل بأعمال شهر زور يعرف بساق بني الحسن بن الصباح بن عباد الهمداني، **الحموي**:المصدر المتقدم ج٣،ص٣٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عند سمع حاتم كلام أحمد شعر بعدم ندمه على فعلته،فجمع حوله أعداداً من أهل الموصل وتوجه نحو أحمد واستطاع أن يهزمه ويقتله.[١]

ولكن ما هو موقف الخليفة الرشيد مما حدث؟.

لم يكن الخليفة الرشيد على إطلاع بما يحدث في الموصل بشكل حقيقي وظن أن حاتماً من المتمردين على أحمد لذلك قام بإرسال ابن عم أحمد ويدعى أبا قدامة السلمي والياً على الموصل طالباً منه محاربة حاتم لكن حاتماً استطاع أن يهزمه،فقرر الرشيد إرسال القائد العربي الشجاع يزيد بن مزيد الشيباني فهو الوحيد الذي يستطيع أن يضبط الموصل ،توجه يزيد والياً على الموصل عام١٨٤هـ/٨٠٠م،دخل يزيد الموصل ومعه جيش كبير والتقى مع حاتم وأصحابه من اليمانية في شهرزور،استطاع يزيد هزيمة حاتم في البداية، عندها توجه حاتم وأصحابه نحو السلق وتوجه يزيد نحو حبتون،واستطاع حاتم منع يزيد من دخول السلق، وطالت الأيام وقلت الميرة في معسكر يزيد فأرسل إليه حاتم ما يحتاجه وعامله بكرم شديد ،لمس يزيد مدى كرم وأخلاق حاتم وعلم بأنه لم يثُرْ إلاعلى حق،لذا قرر ترك حربه ورحل إلى البابة.[٢]

انزعج الرشيد من موقف يزيد وطلب منه العودة لقتال حاتم وأمده بقائد اسمه المسيب[٣] ومعه ألف فارساً وراجلاً،وكان مع يزيد أربعة ألاف من المرتزقة،ولم يتمكن المسيب من إقناع يزيد بالعودة لمحاربة حاتم،وبعد مدة توجه حاتم ومعه ثلاثين فارساً إلى معسكر يزيد الذي احترمه مقدراً أفعاله معه، وعند خروج حاتم من معسكر يزيد حاول المسيب اعتقاله إلا أن جنود يزيد منعوه ووقفوا إلى جانب حاتم،انزعج المسيب وعاتب يزيد على

---

[1] - **الأزدي**: تاريخ الموصل،ص٢٩٧.

[2] - **البابة**: في جبل السلق وهي مضيق في جبل عالٍ مشرف على شهر زور، **الأزدي** : المصدر المتقدم،ص٢٩٨.

[3] - **المسيب**:لا يعرف نسب المسيب فلعل المؤرخ يقصد فيه المسيب بن شريك ت١٨٥هـ/٨٠١م،**الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي)** : تاريخ بغداد ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،د.ت، ج١٣ ،ص١٤٠.

أو المقصود:المسيب بن زهير ت٢٠١هـ/٨١٦م،**ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي):**شذرات الذهب في أخبار من ذهب،بيروت، دار المسيرة، ط٢، ١٩٧٩م،ج٢، ص٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تصرفات جنوده، لكن يزيد أقنع المسيب بأن حاتماً تحت تصرفهم وبأنه متى طلبوه أتى إليهم وبأنه سيتوقف عن قتالهم،توجه يزيد والمسيب إلى الرقة حيث كان الخليفة الرشيد وأخبروه عن حاتم و كرمه وأخلاقه وما فعله معهم، فطلب الرشيد مقابلته عندئذٍ لمس أخلاقه ووهب له خراج سنة كاملة.[1]

ولكن ما الذي دفع الوالي أحمد بن يزيد السلمي لاتخاذ هذا الموقف من اليمانية منذ دخوله الموصل؟.

يبدو أن الوالي أحمد بن يزيد عندما دخل إلى الموصل، رأى أن اليمانية قد سيطروا على الموصل، فخاف على نفسه وعلى مصالحه وأراد أن يتخلص منهم، ولكي يفسحوا المجال أمامه وأمام تحقيق طموحاته،وشعر بعض المضريين بميل الوالي لهم لذلك عملوا على تحريضه على اليمانية لقتلهم فاشتعلت العصبية القبلية من جديد،لكن وجود بعض العقلاء من المضرية أمثال سليمان بن حكام، والذي قدر مدى خطورة قتل وجوه اليمانية وبأنه لن يجلب لهم سوى المشاكل،فالقبيلتان باقيتان في الموصل أما الوالي فهو متغير، فإن تغير وجاء غيره سيأخذ اليمانية بثأرهم،وبالرغم من هذا فقد انتهت هذه الأحداث بمقتل الوالي أحمد وقتل أعداد كبيرة من النزارية واليمانية على حد سواء،لكن تعيين القائد يزيد بن مزيد المعروف بحكمته،وبالمقابل كرم حاتم بن روح وأخلاقه استطاعا أن يوقفا هذه المجزرة الدموية بين العرب.

أمانتائجها على الموصل فقد كانت سلبية بشكل كبير فقد أنهكت الموصل وقراها وقتل أهلها وسكانها وأحرقت ضياعها،فالخسارة البشرية والمادية هي النتيجة الوحيدة لهذه الأحداث.

---

[1] - **الأزدي**:تاريخ الموصل،ص٢٨٩-٢٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تمرد قبيلة عنزة على الوالي الحسن بن صالح الهمداني ١٩٣هـ/٨٠٨م:

عين الخليفة هارون الرشيد الحسن بن صالح الهمداني والياً على الموصل في عام ١٩٣هـ/٨٠٨م، وكان مسؤولاً عن جمع الصدقات وفي إحدى جولاته لجمع الصدقات من الأعراب،اشتد في طلب الصدقات من قبيلة عنزة وعاملهم معاملة قاسية ،فقرروا قتله وتوجهوا إليه ليلاً وهو في حزة[١]فقتلوه ودفنوه في باجليا[٢]،وهي مقر إقامته حسب الروايات، كان للحسن ولد يدعى علي، وكان ناسكاً ومتعبداً لا يكلم أحداً وعندما علم بمقتل أبيه غضب،وقرر أن يثأر لوالده وينتقم من عنزة.

وأرسل إلى عمه حاتم بن صالح الهمداني الذي كان موجوداً في السلق يخبره بما حدث مع والده ويطلب منه المساعدة، لكن حاتماً تباطأ عن نجدة ابن أخيه واعتذر بقوله:"ليس لي خلاف السلطان بعد الذي كان،وإن أباك قتل في طاعة السلطان، فإن أمرني السلطان أن أسير إلى القوم سرت وإلا فلا".[٣]

لذلك توجه علي ومعه عشرة من أصحابه من الصوفية إلى حبتون وليس معهم إلا ما يرتدونه من ثياب الصوف،وهنا مد له يد العون شخص يدعى أنس بن عمرو التليدي أبو السيد،وكان من الرجال الأغنياء والكرماء ،فقدم له ثياباً وأعطاه عشرة خيول وسلاح وعشرة ألاف درهم وغلماناً وجهزه بكل ما يحتاجه، فتوجه نحو الدينور[٤] وخرج إليه الحصين بن الزبير بن صالح الهمداني وكانت تربطه به علاقة قرابة ومعه أعداد كبيرة من الفرسان، واستنجد علي والحصين بأهل الموصل فقدم من الموصل ألف رجل من

---

[1]- **حزة**:موضع بين نصيبين و رأس عين على الخابور ،حزه بليد قرب إربل من أرض الموصل ،**الحموي:**معجم البلدان،ح٢ ،ص٢٥٦.

[2]-**باجليا** :ذكر محقق كتاب الأزدي بأن باجيليا ليست موجودة في هذه الفقرة بل ذكرت مكانها بطنان والتي هي اسم لوادي بين منبج وحلب ،الحموي المصدر المتقدم ،ج١،ص٤٤٨،لكن سياق الحديث يدل على أن باجيليا هي الموضع الذي دفن فيه الحسن ،**الأزدي**: تاريخ الموصل ،ص٣١٤.

[3]- **الأزدي** : المصدر المتقدم، ص٣١٤.

[4]- **الدينور**:مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين،**الحموي**: معجم البلدان،ح٢،ص٥٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأزد واليمن وعليهم تميم بن إياس الطمثاني،علمت قبيلة عنزة بما يحدث لذلك جمعت فرسانها واستعدوا للقاء علي ومن معه والتقت اليمانية والنزارية على طرفي نهر باجيليا،فكانت النزارية في الجانب الغربي واليمانية في الجانب الشرقي،وتمكن اليمانية من هزيمة عنزة وقتلوا منهم أعداداً كبيرة، وعاد علي بن الحسن إلى الموصل معززاً بعد أن أخذ بثأر أبيه.[1]

لماذا تآمرت قبيلة عنزة على الوالي وقتلته؟.

كان الوالي حسن قاسياً في تعامله مع قبيلة عنزة خاصة في جباية الأموال كما ذكر،ولكن من الممكن أيضاً أن تكون قبيلة عنزة لم يرق لها هذا اليماني وتأججت العصبية القبلية من جديد، والتهمت بنارها الوالي الحسن ،ومن كان معه من أصحابه.

والسؤال الذي يطرح هنا ماذا استفادت قبيلة عنزة من هذه الحادثة؟.

إن كانت عنزة قد قتلت الوالي وأصحابه فهي لم تحقق هذا النصر الكبير،لأن ولده علي استطاع أن يقتل ويسبي أعداداً كبيرة من قبيلة عنزة، فقتلت أنفس وزهقت أرواح من أجل الثأرالذي لم ولن يتوقف عند هذه الحادثة.

وقعة الميدان ١٩٨هـ/٨١٣ م:

كان السبب الرئيس لهذه الوقعة هو العصبية القبلية التي تجلت بأوضح صورها في هذه الحادثة بين النزارية واليمانية،ولكن كيف حدثت وما هي أحداثها ونتائجها؟

كان المسبب الرئيس لهذه الوقعة شخصاً يدعى عثمان بن نعيم البرجمي الموصلي، وكان نزارياً خرج من الموصل وتوجه نحو ديار مضر يشكو من ظلم اليمانية واضطهادهم للنزارية وإذلالهم لهم،فطلب منهم المساعدة لينصرونه وقبيلته ضد اليمانية.

---

[1]- **الأزدي**:تاريخ الموصل ،ص٣١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم عاد عثمان إلى الموصل ومعه عشرين ألفاً من النزارية من ديار مضر، وعندما علم والي الموصل علي بن الحسن بأمر عثمان أرسل إليه القاسم بن الوليد العبدي ليعلم لماذا اجتمع عثمان ومعه هذه الأعداد من المقاتلين، فأخبره القاسم أن عثمان يشكو من اضطهاد اليمانية للنزارية.

فأرسل علي إليه "نحن نستأنف ما يحب ونزول عما يكره" لكن عثمان رفض ذلك وقال "لا أدخل البلد إلا بعز" مقوياً مركزه بمن معه من رجال الموصل، وبالفعل هجم على الموصل وهنا أرسل علي لحربه الحصين بن الزبير بن صالح معه أربعمائة فارس وأمده بثمانمائة فارس،وخرج علي بن الحسن لملاقاة عثمان ومعه ألفي فارس وراجل،وحدثت بين الطرفين وقائع فكانت الهزيمة من نصيب النزارية الذين انهزموا وتشتتوا في المدن والجبال وقتل منهم أعداد كبيرة حوالي ستة ألاف رجلاً. [1]

مما ورد سالفاً يلاحظ بأن عرب الجزيرة قد دافعوا بكل قوتهم ليحافظوا على عروبتهم من تسلط الأعاجم عندما أحسوا بأن جيلاً من الوافدين على الجزيرة الفراتية يسحب منهم امتيازاتهم،ويهين عروبتهم بتسلطه وغطرسته وغروره، لذلك قامت الثورات في بداية الحكم العباسي ضد الخلفاء،ولم تكن ضد سلطتهم بل ضد سياستهم في السماح للموالي من الأعاجم بالتصرف على حريتهم، واستغلالهم الدولة العباسية لتحقيق مآربهم في التسلط على العرب وهدر أرواحهم وسفك دمائهم دون رحمة انتقاما منهم.

بالإضافة إلى الدافع السياسي للثورات والتمردات،حدثت انتفاضات عديدة في الجزيرة مردها الدفاع الاقتصادي،فقد عمل الولاة وعمال الجباية التابعين لهم على استنزاف أهالي الجزيرة من خلال الضرائب الهائلة المفروضة عليهم فثاروا ضد هذا العسف المالي.

---

[1] - **الأزدي** :تاريخ الموصل :ص٣٣٢- ٣٣٣ - **ابن الأثير:**الكامل ،ح٦،ص٣٠٠-٣٠١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتدل تمردات القبائل ضد الولاة فيما بعد،على أن العصبية القبلية كانت المحرك الرئيس لها،والملاحظ بأن القبائل كانت تستغل أبسط الأسباب لتقوم بثورة ضد الوالي،والذي غالبا لا يكون من ذات القبيلة.

وكان قد تم ذكرهذه التمردات بشكل مفصل من قبل مؤرخ وحيد هو الأزدي،ولعل اهتمامه بتأريخ هذه الأحداث يعود لكونه من أهل الموصل ولد ونشأ فيها وأرخ لأحداثها،ويلاحظ في ذكره لتلك الحوادث أنه ينقلها بإسناد عن أشخاص معاصرين وشهود عيان،بينما يلاحظ عدم اهتمام المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الفترة بهذه التمردات،وليس هناك من سبب واضح لعدم ذكرهم هذه الأحداث الخطيرة التي أودت بحياة الآلاف من سكان الجزيرة الفراتية.

وقد خلفت هذه الثورات والتمردات أثاراً اجتماعية واقتصادية على سكان الجزيرة الفراتية،فمن الناحية الاجتماعية دمرت قرى بكاملها من خلال قتل أهلها أو نزوحهم عنها لمناطق أخرى مما أدى إلى تغيير البنية البشرية لهذه المنطقة بالإضافة إلى حدوث اتصال مع البلاد التي وفد إليها أهل الجزيرة كأرمينيا وأذربيجان،ومن الناحية الاقتصادية فأثناء الثورات والتمردات وبعيد انتهائها، كانت النتيجة واحدة تدمير الأراضي الزراعية والأسواق وتوقف الحياة التجارية والصناعية والخاسر الوحيد كان الأهالي.

كما ويلاحظ أيضاً عدم اهتمام الخلفاء بشكل كبير في استقصاء المعلومات الحقيقية حول أسباب هذه الثورات كما حدث في انتفاضة الموصل الأولى ١٣٣هـ/٧٥١م،وتمرد أهل الموصل على الوالي أحمد بن يزيد ١٨٣هـ/٧٩٩م، ويبدو بأن الخلفاء لم يحاولوا معرفة تفاصيل هذه التمردات،وإنما كان همهم الوحيد هو القضاء عليها بأقصى سرعة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً. حركات الخوارج في الجزيرة الفراتية :

استوطنت مدن الجزيرة الفراتية أجناساً سكانية مختلفة الأثنيات والأعراق شكلت نموذجاً متماسكاً ومتضامناً،فقد استوطن فيها العرب المسلمون والنصارى والسريان والأكراد وغيرهم، وقد كان العرب المسلمون يعتنقون مذاهب مختلفة كالخوارج وغيرهم.[1]

كانت الخوارج من أعنف الأحزاب الثائرة في وجه الخلافة العباسية،فلم يتغير موقفهم بانتقال الخلافة إلى العباسيين ،فالعباسيون في نظر الخوارج كالأمويين مغتصبون للخلافةالتي يجب أن تكون انتخابية يتقلدها أجدر المسلمين،لذلك لم يتركوا فرصة إلا وانقضوا فيها على الحكم العباسي،رافعين دائماً لواء المعارضة معبرين عن قطاع عريض من الجماهير الساخطة على الخلافة،فثار الخوارج في العصر العباسي على الولاة والخلفاء والسياسة بشكل عام، والتي طالما وصفوها بالسياسة الظالمة والمستهترة .

---

[1]- لمزيد من المعلومات عن نشأت الخوارج ينظر، **ابن مزاحم** (نصر المنقري):وقعة صفين ،تح،عبد السلام هارون ،القاهرة،مكتبة الخانجي،ط٣، ١٩٨١م- ابن هشام:السيرة النبوية،ج٢-ابن خياط:تاريخ خليفة- ابن قتيبة:الإمامة والسياسة، ج١-المبرد(محمد بن يزيد):الكامل،مصر ،مطبعة البابي الحلبي،١٩٣٧م،ج٣- الطبري:تاريخ الطبري،ج٣- الأصفهاني(أبو الفرج):مقاتل الطالبيين،تح،أحمد صقر،بيروت،دار المعرفة،د.ت- الشهرستاني(أبو الفتح محمد بن عبد الكريم):الملل والنحل،عرض وتعريف،حسين جمعة، دمشق،دار دانية،١٩٩٠م- ابن الأثير :الكامل،ج٣- البغدادي(عبد القادر بن طاهر):الفرق بين الفرق،القاهرة، مطبعة الهلال،١٩٢٤م- الأربلي(أبو الحسن عيسى بن أبي الفتح):كشف الغمة في معرفة الأئمة ،تح،هاشم الرسولي،تبريز،المطبعة العلمية،١٩٦١م- **الخطيب(عبد الكريم):**علي بن أبي طالب وبنوه (بقية النبوة– خاتم الخلافة)،بيروت،دار المعرفة،ط٢، ١٩٧٥م- **معروف(نايف محمود)**: الخوارج في العصر الأموي،بيروت،دار الطليعة،ط٢، ١٩٨٦م- **معروف(أحمد** سليمان):قراءة جديدة في مواقف الخوارج وفكرهم وأدبهم،دمشق،دار طلاس،١٩٨٨م- **حسين(طه):** الفتنة الكبرى علي وبنوه، مصر ،دار المعارف،١٩٦٠م،ج٢- **النجار(عبد الوهاب):**الخلفاء الراشدون،بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٧٩م-**فلهوزن(يوليوس)** : أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخوارج والشيعة)،تر،عبد الرحمن بدوي،الكويت،وكالة المطبوعات،ط٣، ١٩٧٨م **-إسماعيل (محمود)** : الحركات السرية في الإسلام (رؤية عصرية)، بيروت، دار القلم، ١٩٧٣، ص١٦-١٧ -
sykes,perey:ahistoryofpersia,london,1930,vol,1,p534,535,Pareja,F,M;Islamaologie,Beyrouth, 1957,p,815.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبدأت حركاتهم منذ السنوات الأولى للحكم العباسي في مدن الجزيرة الفراتية وخاصة في الموصل فيلاحظ كثرة عددهم فيها وتمركزهم في هذه المنطقة لطبيعتها السكانية المتنوعة ولموقعها الهام والمتوسط بين المدن الأخرى.

خروج أبي بكر بن حميد الشيباني[1] ١٣٣هـ/٧٥١م :

يعد بكر مع مجموعة من التابعين أول من خرج على أبي العباس،وقد انضم إليهم محمد بن سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبي العاص.

كان والي الجزيرة في ذلك الوقت أبا جعفر المنصور أخا العباس،الذي حاول أن يحبط محاولة بكر قبل أن ينتشر أمره في مدن الجزيرة.

لذلك أرسل إليه عدد من القواد فاستطاع بكر هزيمتهم وعلى رأسهم محقن ابن غزوان،عندها أحس بكر بالقوة وتوجه نحو رأس العين،هنا وجه المنصور لحربه مقاتل بن حكيم العكي الذي استطاع أن يحاصر بكر،وتبعه أبو جعفر مع جيش من كفرتوثا وبعض قرى دارا،استطاع المنصور ومقاتل محاصرة بكر الذي وجد أن أفضل طريقة هي الهجوم على الرغم من تفاوت العدة والعتاد بين الطرفين،وكانت النتيجة مقتل محمد بن سعيد على يد عبد العزيز بن الحارث الحكم بن أبي العاص،وفر بكر واعتصم بجبل دارا،لكن المنصور تمكن منه وقتله وأمر بهدم مدائن الجزيرة إلا حران .[٢]

ولا توجد في مصادر المؤرخين الأخرى أي ذكر عن هدم مدن الجزيرة وترك حران سالمة، وإذا كانت هذه الحادثة قد وقعت فهدف منها أبي جعفر إشاعة الخوف والرعب في نفوس أهل الجزيرة الفراتية منذ بداية حكم العباسين،وإعطاء الخوارج درساً عن العقاب الذي سينالونه إذا عادوا للعصيان.

---

[1] - لا توجد في مصادر المؤرخين الأخرى التي تم العودة إليها في هذا الفصل أي ذكر عن حركة بكر بن حميد و خروجه على أبي العباس السفاح إلا عند البلاذري .

[2] - **البلاذري**:أنساب الأشراف، ج٣،ص١٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خروج الملبد بن حرملة الشيباني[1]الحروري ١٣٧-١٣٨هـ/٧٥٤-٧٥٥م:

بعد هزيمة عبد الله بن علي،رأى المنصور بأن الجزيرة الفراتية أصبحت موطناً للخوارج والمتمردين،لذلك قرر توجيه جيوش لترابط فيها وتحافظ على الأمن هناك،فأرسل أبا الأزهري المهلب بن العبيثر المسهري[٢]وصالح ابن صبيح مولى كندة وغيرهما من القواد لتتبع أهل الفساد والفتنة والخوارج وتسكين الناس.

ودخل قائد من قادة خراسان الموجودين مع هذه الجيوش على منزل ملبد في الجزيرة ورأى ابنته أو ابنة أخيه،فقال له:" يا ملبد مرْ هذه الجارية أن تغسل رأسي، فقال ملبد: بل تغسل هذه الأمة رأسك،فقال له:إنكم تأتون خراسان فلا ترضون أن يغسل رؤوسكم إلا نساؤنا".[٣]

وأمر ملبد جاريته أن تغسل رأس الخراساني، ثم ضربه بسيفه فقتله،بعدها توجه ملبد إلى عدد من جنود القائد الخراساني وقتلهم،وأعلن خروجه فبايعه حوالي عشرين رجلاً،وتوجهوا نحو مَسْلَحةً وقتلوا رئيسها وأخذوا منها السلاح والدواب،وانضم إليه مئتا خارجي ،فتوجهوا نحو الموصل وطردوا عاملها عبد الحميد بن ربعي،وهنا تصدى لهم المهلب أبو الأزهر قرب تكريت[٤]لكن ملبد استطاع هزيمته.[٥]

---

[1]-**الملبد بن حرملة** : وهو الملبد بن حرملة بن معدان بن شيطان بن قيس بن حارثة بن عمر ذي التاج بن أبي ربيعة، وهو من بني حارثة بن عمر ،**ابن الكلبي** :جمهرة النسب، ج٢، ص٢٠٦.

[2]-**المهلب بن العبثير** : جاء عند الجاحظ المهلب بن عبيثر المسهري، **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن محمد)**: البيان والتبيين، تح،عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، د.ت، ج، ص١١١، وعند **ابن الكلبي** :هو المهلب بن صبها ابن خالد بن عتبان بن سوي بن القمر بن بلطومي بن الأميري بن مهرة بن حيدان بن عمرو الحاق بن قضاعة، وكان من قواد أبي جعفر المنصور، **ابن الكلبي**: المصدر المتقدم،ج٢، ص١٥١ .

[3]- **البلاذري**:أنساب الأشراف ،ج٣،ص٢٨١-٢٨٢.

[4]- **تكريت**: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل وفيها قلعة حصينة في طرفها الأعلى وهي غربي دجلة ،**الحموي:** معجم البلدان، ج٢،ص٣٨ .

[5]-**البلاذري**: أنساب الأشراف،ج٣، ص٢٨١-٢٨٢،ولا نجد ذكر لحادثة قتل القائد الخراساني إلا في هذا المصدر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وصل عدد الخوارج مع ملبد إلى ألف رجل، فأرسل المنصور إليهم زياد بن مشكان ومعه خمسة ألاف فارساً، التقى زياد والملبد في باجرى[1]لكن الملبد هزمه وقتل تسعين فارساً من جنوده.[2]

انزعج المنصور من موقف زياد ومن عدم استطاعته هزيمة الملبد، فأرسل إليه كتاباً يؤنبه فيه على هزيمته جاء فيه:

"العجب كل العجب لمن يخاف ما لم يقْضَ عليه أو يفر مما هو مصيبه، وإني رأيتك هبتَ قتال عدوك وأنت في أضعاف رجاله،وظننت أن فرارك يؤخر يومك ويزيد في عمرك أفما علمتَ أن للعباد أجالاً لا يستقدمون عنها ولا يستأخرون،فيا سبحان الله ما أعجزك وأضعف رأيك ورؤيتك،أطمعت في البقاء بعد نفاذ عمرك،أم تخوفت القتل قبل فناء مدتك حتى أثرت العار واخترت الفرار ورضيت بالشين وضعف اليقين؟".[3]

وجه المنصور بعد ذلك قائده صالح بن صبيح وأرسل معه أربعة ألاف، وأمده بقائد يقال له أبراز خذاه من خراسان ومعه ألفي فارس والتقى ملبد والجيش القادم في موضع بين نصيبين ورأس العين ،استطاع ملبد قتل أبراز وانهزم صحبه وهجم ملبد على جيش صالح وهزمه أيضاً.[4]

ولى المنصور عمه إسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس الموصل،ورأى إسماعيل قوة الملبد فأرسل إليه قائد من القواد المرابطين في الموصل لكن ملبد استطاع هزيمته أيضاً،وهناأرسل إسماعيل إلى المنصور يخبره بأوضاع الموصل المختلة وغير منضبطة فطلب منه المنصور أن يحسن إلى أهلها ويحاول تحسين أوضاعها.

---

[1]- **باجرى**:من قرى الجزيرة ،**الحموي**:معجم البلدان ،ج١،ص٣١٣.

[2]- **الطبري**:تاريخ الطبري ج٧، ص٤٩٥-٤٩٦ - **ابن الأثير**:الكامل ،ج٥،ص٤٨٢

[3]- **البلاذري**:أنساب الأشراف ج٣،ص٢٨٢.

[4]-**الطبري**:تاريخ الطبري،ج٧،ص٤٩٦- **ابن الجوزي**:المنتظم،ج٨، ص١٥-١٦ **-ابن كثير**:البداية النهاية،ج١٠، ص٧٣-٧٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبالفعل عمل إسماعيل على تحسين أوضاع البلاد،ويقال بأنه لم يرفع إلى المنصور خلال ولايته على الموصل درهماً،فقام بنقل أسواقها إلى خارج البلد وبنا المسجد المعروف بأبي حاضر.[١]

ولى المنصور يزيد بن حاتم الملهبي أذربيجان،وعندما توجه يزيد نحوها اعترض طريقه الملبد وحدث قتال بينهما،استطاع الملبد خلاله أن يقتل ثمانمئة رجل من رجال يزيد،وهنا توجه الملبد نحو أذربيجان وبدأ يخرب مدنها ويقتل ويدمر فيها، لذلك أرسل المنصور إليه روح بن حاتم المهلبي في ثلاثة ألاف،والشمر بن عبيد الخزاعي في ألفين وسمال بن الشحاج الأزدي في خمسمائة والمهلهل بن صفوان في ألفين وعبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدي في عشرة ألاف،إلا أن ملبد استطاع أن يقتل منهم حوالي ألف فارساً، ومات أعداد كبيرة من الجوع والعطش،وانهزم الباقون واستطاع ملبد وأصحابه أن يجنوا الكثير من الغنائم من دواب ومتاع وغيرها.[٢]

بعد ذلك توجه إليه والي الجزيرة حميد بن قحطبة[٣] ولكن ملبد هزمه أيضاً فتحصن منه حميد وأعطاه مائة ألف درهم مقابل أن يفك حصاره ويتركه بأمان.[٤]

عندما علم المنصور بكل هذه الهزائم والخسائر التي لحقت بقواده وجيوشهم أرسل لحرب الملبد قائد من خيرة قواد هو خازم بن خزيمة[٥] ومعه ستة آلاف فارس من أقوى وأشجع الفرسان، وقيل ثمانية ألاف .

---

[1]- **البلاذري**:أنساب الأشراف،ج٣،ص٢٨٢- **الأزدي**:تاريخ الموصل،ص١٦٦-١٦٧.

[2]- **البلاذري**:المصدر المتقدم ،ج٣،ص٢٨٣،٢٨٢- **ابن الجوزي**:المنتظم ،ج٨،ص١٥- **ابن الأثير:** الكامل،ج٥،ص٤٨٥.

[3]- **حميد بن قحطبة**: هو حميد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس أكل بن سعد عمرو بن عمرو بن عمرو ن غنم بن مالك بن سعد بن سودان بن عمرو بن النون بن طبي**، البلاذري:**أنساب الأشراف ج٣،ص١٣٠.

[4]- **الطبري**:تاريخ الطبري، ج٧،ص٤٩٦ - **ابن الأثير:** الكامل،ج٥،ص٤٨٢.

[5]- **حازم بن خزيمة** :حازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة بن نضلة بن حرْثان بن مطَلاق بن صخر بن نهشل بن دارم، **ابن الكلبي:** جمهرة النسب، ج١،ص٣٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نزل خازم الموصل وخندق في بَلَدْ وأقام هناك علم ملبد بأمرخازم لذلك عبر دجلة إلى بَلَدْ ليواجه حازم،فخاف الوالي إسماعيل من عاقبة هذا اللقاء لذلك طلب من خازم العودة، لكن خازم لم يقبل العودة وعمل على تجنيد قواته بشكل منتظم وسار لملاقاة ملبد وكان على مقدمة جيشه فضلة بن نعيم ابن خازم بن عبد الله النهشلي وعلى ميمنته زهيربن محمد العامري وعلى ميسرته أبي حماد الأبرص واستلم خازم قيادة الجيوش بكاملها .[1]

بدأ خازم يساير ملبد في تحركاته إلى أن وصلوا إلى حزة،وهنا أحس الملبد بأنه لن يقدر على مواجهة خازم فحاول الهرب،إلا أن خازم وجنوده تركوا خندقهم لملاحقة ملبد الذي عاد لمهاجمتهم بعد أن تركوا معسكرهم، واستطاع أن ينشر الاضطراب والفوضى في الميمنة والميسرة في جيش خازم ،وعندما توجه الملبد نحو القلب نادى خازم في أصحابه الأرض، الأرض! فنزل جنود خازم عن دوابهم،ونزل ملبد وأصحابه ودار قتال شديد بين الطرفيين، وعندما اشتد القتال أمر خازم جنوده بركوب الخيل،فلم يشعر الخوارج إلا والرماح فوق رؤوسهم،فقتلوا جميعهم ولم ينج منهم أحد.

وقد قال الشاعر في هذه الموقعة :

لم يغن عن ملبدٍ تلبيده إذ خازم في بأسه يكيده .[٢]

خروج عبد السلام بن هاشم اليشكري ١٦٠-١٦٢هـ/٧٧٦-٧٧٨م :

لم تهدأ ثورات الخوارج في الجزيرة،بل عادت للاشتعال على يد عبد السلام بن هاشم اليشكري،واستمرت عامين حتى استطاع قواد المهدي القضاء عليه. فقد خرج عبد السلام في قرية باجرما[٣]ومعه عدد من التابعين.

---

[1]- **البلاذري**: أنساب الأشراف،ج٣، ص٢٨٣- **الطبري**:تاريخ الطبري،ج٧،ص٤٩٨.

[2]- **البلاذري** : المصدر المتقدم، ج٣، ص٢٨٣ - **الطبري** : المصدر المتقدم ، ج٧، ص١٨ - **ابن الأثير** : الكامل، ج٥، ص٤٨٥- **مؤلف مجهول** : العيون والحدائق، ج٣، ص٢٢٥ .

[3]- **باجرما** : قرية من أعمال البليخ قرب من أرض الجزيرة، **الحموي** : معجم البلدان، ج٢، ص٣١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتوجه إلى نصيبين وكان على خراجها المنهال بن عمران بن قنان الكلابي[1]، ويبدو أن المنهال خاف من عبد السلام فأرسل إليه مبلغاً قدره عشرين ألف درهم ليمنعه من دخول المدينة فلم يدخلها عبد السلام،بل تابع إلى رأس العين وواجه هناك بني تميم فحاربوه ومنعوه الدخول إلى مدينتهم، فتوجه نحو آمد وهناك لقيه عيسى بن موسى،وانهزم أصحاب عبد السلام عند ملاقاتهم جنود عيسى، فانزعج عبد السلام منهم وقال لهم:"والله لأبد بكم لأنكم كفار تفرون من الزحف وليس لكم فئة".[2]

فخاف أصحابه وعادوا للقتال واستطاعوا هزيمة جنود عيسى،وتمكن عبد السلام من قتل عيسى وهزم جيوشه،فأرسل المهدي كتاباً إلى داوود بن إسماعيل الربذي، وكان من القواد المرابطين في الجزيرة ليتوجه لحرب عبد السلام،الذي استطاع هزيمته،وبعد هذه الهزائم المتكررة لجنود المهدي أرسل كتاباً إلى عبد السلام يؤنبه على خروجه ويهدده بأنه سيرسل إليه قواداً وجنوداً تضع له حداً وتوقفه عن بغيه، وجاء في كتاب المهدي :

" إن الله عز وجل أحفص بالسعادة وأحفص بالهدى خدمه وأسكن من أجاب جنته، وأسبغ على من خشيه نعمته، وأحل من عصاه نقمته، إني عجبت من بغيك وإقدامك حيث تكلمت بكلمة حتى تريدها باطلاً، ماالله مجزيك به وسائلك عنه مع مناوأتك خليفته ونزعك يدك من طاعته وشتمك أبا الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ووقوعك فيه، وتنقصك إياه، وولايتك لمن عاداه الله عز وجل، فالله عز وجل عصيت ونبيه صلى الله عليه وسلم عاديت، فقد أتاك يقيناً ماضياً وحديثاً عن النبيﷺ،" من كنت مولاه فعلي مولاه " فكنت المكذب بذلك والجائد عنه،حتى انقطعت مدتك وتماديت في غيك،فأقسم

---

[1] - **المنهال بن عمران بن قنان** : المنهال بن قنان بن شريك بن ذريح بن الأخثم بن وهب بن عبد الله ابن قنفذ، كان من قواد أبي جعفر، **ابن الكلبي** : جمهرة النسب، ج٢، ص٩٦ .

[2] - **ابن خياط** : تاريخ خليفة، ص٤٤٣ - **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ص١٤٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لأغزينك أجناداً مطيعة وقواداً منيعة،هم الذين يفضون جمعك ويهتكون بناك، فاعمل لنفسك أودع ".[١]

عندما قرأ عبد السلام كتاب المهدي،أرسل إليه كتاباً رد فيه على كتاب المهدي يظهر فيه مدى تعصب عبد السلام في موقفه،ولومه للخليفة المهدي على تصرفاته وإهمال شؤون شعبه وتركها لوزرائها يتلاعبون بها دون أن يعلم عنها أي شيء، ويعتز بقوته وبمن معه فلا يهمه من سيرسل إليه المهدي من جيوش [٢].

عندما قرأ المهدي كتاب عبد السلام انزعج كثيراً،لأن في هذا الكتاب استهزاء صريح وواضح له،كما أن عبد السلام أوضح في كتابه أسباب خروجه الناتج عن إهمال الخليفة لشؤون الناس وأحوالهم،لذلك أرسل المهدي إليه القائد شبيب بن واج المرورذي ومعه عدد من الجنود الأقوياء لكن عبد السلام هزمه، فأرسل المهدي قوة لمساندة شبيب من ألف فارس وأعطى كل فارس ألف درهم كمعونة له،وهنا استعاد شبيب قوته، وتوجه لقتال عبد السلام الذي هرب نحو قنسرين،فلحقه شبيب وقتله هناك وقتل من كان معه من أصحابه .[٣]

وانتهت هذه الحركة دون أن تحقق ما كان صاحبها يطمح إليه .

خروج ياسين[٤]في الموصل ١٦٨هـ/ ٧٨٤م:

ضمت الموصل أشخاصاً كثر من الخوارج، فلم تكن تمضي عدة سنوات على انتهاء حركة من حركاتهم حتى تعود ثانية من جديد.

---

[1] - **ابن خياط** : تاريخ خليفة،ص ٤٤٤ - الأزدي : تاريخ الموصل، ص ٢٣٨ .

[2] - **ابن خياط** : المصدر المتقدم، ص٤٤٥ .للإطلاع على نص الكتاب ينظر ملحق(٢)ص ٢٢٠.

[3] - **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ص١٤٢- الأزدي : تاريخ الموصل،ص ٢٤٢ - ابن الجوزي:المنتظم، ج٨، ص ٢٥٦ - ابن الأثير : الكامل، ج ٦، ص ٥٧ - ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٠، ص ١٣٥ .

[4] - **ياسين** : ذكر عند ابن خياط باسم باسير، ابن خياط: تاريخ خليفة بن خياط،ص٤٥٣، وهو عند ابن الكلبي ياسين الخارجي بن بشر بن عمير بن مقاعس، **ابن الكلبي** : جمهرة النسب، ج١ ص

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد خرج رجل يدعى ياسين من بني تميم في الموصل في عام١٦٨هـ/ ٧٨٤م، وكان يؤمن برأي صالح بن مسرح[١].

و قد استطاع فرض سيطرته على ديار ربيعة وأغلب مدن الجزيرة ،وقد كان المهدي من الخلفاء الذين اهتموا بالقضاء على الخوارج،وانفق في سبيل ذلك الأموال وأرسل الجيوش،فلما علم بخروجه أرسل لمواجهته القائد محمد بن فروخ الملقب بأبي هريرة مولى بني تميم،وهرثمة بن أعين مولى بني ضبة[٢]، فتوجه الإثنان نحو الموصل،وقابلا ياسين،وجرت بينهما وقعة شديدة استطاع القائدان في النهاية من هزيمته وقتله .[٣]

خروج حمزة بن إبراهيم الخارجي ١٦٩ هـ /٧٨٥م :

استلم موسى الهادي مقاليد الحكم بعد وفاة أبيه المهدي، وكان الهادي كأبيه يعمل جاهداً للتخلص من المتمردين والخارجين على سلطته.

وكانت الجزيرة في عهده مسرحا للخوارج يظهرون فيها،وينتهزون الفرص السانحة،وخرج في عهد الهادي في الجزيرة الفراتية شخص يقال له حمزة الخارجي في عام ١٦٩هـ /٧٨٥ م ،وهنالك اختلاف بين المصادر التي ذكرت حركة هذا الخارجي حول اسمه،فمنهم من ذكر أن الخارجي اسمه حمزة بن مالك الخزاعي.[٤]

أما المصادر الأخرى فذكرت أن اسمه حمزة بن إبراهيم،وأن حمزة بن مالك الخزاعي كان والياً على الجزيرة وهو من أرسل القادة لمحاربة هذا الخارجي،كما أنه كان أحد الزعماء الذين توسطوا لدى الخليفة هارون الرشيد

---

[1] - **صالح بن مسرح** : صالح بن مسرح من بني زيد مناة بن تميم، **ابن الكلبي** : المصدر المتقدم،ج١، ص ٣١٣، وكان صالح يطعن في الخليفتين عثمان بن عفان رضي الله عنه وعلي ابن طالب كرم الله وجهه وتوفي في عام ٧٦ هـ ، ابن تغري بردي :النجوم الزاهرة،ج١،ص١٩٥.

[2] - **بنو ضبة** : بطن من طابخة العدنانية، وهم بنو ضبة بن أد بن طابخة، وكانت ديارها بجوار بني غنم بالنواحي الشمالية التهامية من نجد ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق والجزيرة الفراتية ،**القلقشندي** : نهاية الأرب، ص٢٩١ .

[3] - **ابن خياط** : تاريخ خليفة ، ص٤٥٣-**الأزدي:** تاريخ الموصل، ص٢٥١، ٢٥٢- **ابن الأثير** : الكامل،ج٦،ص٧٨.

[4] - **ابن الآثير** : الكامل، ج٦، ص ٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليعفو عن أحد المذنبين عام ١٨٠هـ/٧٩٦م،وكان والياً على خراسان في عام ١٧٦ هـ / ٧٩٢م وتوفي في عام١٨١هـ /٧٩٧ م.[١]

وهذا يؤكد بأن حمزة بن مالك الخزاعي كان من رجال الدولةومن ذوي السلطة،وليس من الخوارج الذين انتشروا في الجزيرة،وأن هذا الخارجي كان اسمه حمزة بن إبراهيم .

استطاع حمزة الخارجي أن يستولي على خراج المنطقة لهذا العام،ونتيجة للأموال التي استولى عليها جمع حوله العديد من الأتباع، لذلك وجه حمزة بن مالك الخزاعي أبا نعيم بن موسى مولى نصر[٢] لمحاربة حمزة الخارجي، و التقى الاثنان في باعربايا[٣]،لكن حمزة تمكن من هزيمة أبي نعيم من قتل الكثير من جنوده، وهنا شعر بقوته وسيطرته،ومن الممكن أن حمزة قد تعالى على أصحابه من الخوارج،ومنعهم من أخذ الأموال التي استحوذ عليها لذلك دبروا له مكيدة وتم قتله عن طريق رجلين من أصحابه.[٤]

خروج الصحصح الدروري ١٧١هـ /٧٨٧م:

بعد عامين من خلافة الرشيد خرج رجل في الجزيرة الفراتية يدعى الصحصح الدروري، وكان والي الجزيرة آنذاك أبو هريرة محمد بن فروخ مولى تميم، فقام أبو هريرة بتوجيه علي بن حرب أحد القواد المرابطين في الجزيرة لمحاربة الصحصح واستطاع علي بن حرب هزيمة الصحصح الذي توجه نحو الموصل هارباً من جنود علي،وفي الموصل حدثت مواجهة بين الصحصح وأتباعه وبين الجنود المرابطين في الموصل في باجرمى،لكن

---

[1] - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٥٨ - **ابن تغري بردي** : النجوم الزاهرة، ج٢، ص ٨٤، ٨٦، ١٠٤ .

[2] - **بنو نصر**: بطن من أسد خزيمة من العدنانية،وهم بنو نصر بن معين بن الحارث بن ثعلبة بن داود بن أسد، ونصر أيضا: بطن من هوازن من العدنانية، وهم بنو نصر بن معاوية بن بكر هوزان ،**القلقشندي**:نهاية الأرب، ص ٣٨٣،٣٨٤ .

[3] - **باعربايا** : من قرى الموصل، **الحموي** : معجم البلدان، ج١، ص ٣٢٤

[4] - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٥٨ - **ابن الأثير :** الكامل،ج٦، ص٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الصحصح وتمكن من هزيمتهم وقتل عدداً منهم،بعد هذا الانتصارعاد الصحصح إلى الجزيرة واستطاع أن يبسط سيطرته على ديار ربيعة .

أحس الخليفة هارون الرشيد بقوة الصحصح وعجزالجيوش في الجزيرة عن مواجهته، ولذلك أرسل إلى نصر بن عبد الله الضبي[١] يأمره بمحاربة الصحصح، استطاع نصر بما أوتي من شجاعة وعزيمة أن يهزم الصحصح في أكثر من موقعة، فاتجه الصحصح نحو دورين[٢]هارباً، وفي دورين قتل نصر الصحصح مع عدد كبير من أصحابه .[٣]

ويذكربعض المؤرخين أن من قتل صحصح كان بزارودواود بن إسماعيل.[٤]

ولا نجد ذكر في المصادر الأخرى عن قاتل الصحصح .

وقد كان من نتائج هذه الحركة أن عزل الرشيد والي الجزيرة أبا هريرة، بعد أن أحس بعجزه وعدم قدرته على ضبط هذه البلاد.[٥]

خروج الفضل بن سعيد الراداني الحروري١٧٣-١٧٤هـ / ٧٨٩-٧٩٠م[٦]:

خرج الفضل بن سعيد الراداني في الجزيرة الفراتية، وقد انضم إليه عشرون فارساً من الخوارج توجهوا نحو بَلْد،وكانت المدن عندما تسمع بالخوارج

---

[1]- **نصر بن عبد الله الضبي** : هو نصر بن عبد الله بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة، **ابن الكلبي :** جمهرة النسب، ج١، ص ٤١٤ .

[2]- **دورين** : وجدت هكذا في كتاب الأزدي تاريخ الموصل ولم أجد لها تعريفا ويبدو أن المؤلف قصد دور : وهي سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد ودور : قرية قرب سميساط والدور :محلة بنيسابور ، ووجدت أيضا دوين : وهي من نواحي آران . وهي قرية من أعمال نيسابور أيضا وهي بعيدة عمن موقع الموصل ولعل المقصود هو دور القرية قرب سميساط ، الحموي : معجم البلدان، ج٢، ص ٤٨١-٤٩١ .

[3] - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٦٧- **ابن الأثير** : الكامل، ج٦، ص١١٢ .

[4] - **ابن خياط** : تاريخ خليفة ، ص ٤٥٣ .

[5] - **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٣٥ - **الأزدي :** تاريخ الموصل ٢٦٧- **ابن الأثير**:الكامل،ج٦،ص١١٢.

[6]- **خروج الفضل بن سعيد الردائي** : يوجد خلاف بين المصادر حول العالم الذي خرج فيه الفضل فالبعض يذكر بأن خروجه كان في عام ١٧١ هـ /٧٨٧م ،**الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٣٥ - **ابن الأثير**: الكامل، ج٦، ص١١٥ - **ابن كثير** : البداية والنهاية، ج١٠، ١٦٢ .

و البعض لا يذكر تاريخاً محدداً لخروجه، وإنما يجمعه مع عدد من الخوارج الذين خرجوا على الخليفة هارون الرشيد، **ابن خياط :** تاريخ خليفة، ص ٤٥٣، ٤٥٤ .

وآخرون يذكرون بأن خروجه كان في عام ١٧٣هـ /٧٨٩م، **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص٢٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يهرع أهلها لمصالحتهم بإعطائهم الأموال مقابل عدم التعرض لأهل المدينة بأذى،لذلك قام أهل بلد بمصالحة الفضل على مائة ألف درهم مقابل عدم قتل أي شخص من المدينة،فترك الفضل بلد وتوجه نحو قرية بالقرب من نصيبين فقتل منها اثني عشر رجلا من تغلب .[1]

وازداد عدد الخوارج التابعيين لفضل إلى أن وصل عددهم نحو خمسمائة رجل،فاستفحل أمرهم و بدؤوا يؤذون الأهالي،ويجبرون المدن على دفع الأموال الكثيرة مقابل أمنهم،فعندما توجه الفضل وأصحابه إلى نصيبين وقفوا على باب الروم وهو أحد أبواب المدينة،وبدؤوا يخرجون الناس من المدينة الواحد تلو الآخر، وكان الأهالي عند خروجهم من الباب يدفعون الأموال للفضل مقابل أمنهم وكان الفضل يعطي لأصحابه كلما خرج أحدهم درهمين.

ثم توجه نحو دارا[2]فصالحهم على خمسة آلاف،ثم سار إلى آمد وصالح أهلها على عشرة آلاف،بعدها توجه نحو أرزن[3]وأقام فيها عشرين ليلة وصالح أهلها على عشرين ألف درهم .[4]

بعد أن أخذ الأموال من أرزن توجه الفضل وأصحابه نحو خلاط[5]،وبقي فيها أياماً،وبعد أن جمع هذه الأموال عاد من جديد نحو نصيبين،ومن الواضح أن الفضل لم يجد أمامه من يردعه أو يوقفه عند حده،لكي يتجرأ و يأخذ الأموال من مدن الجزيرة ويجول فيها،بعدها يتوجه نحو أرمينيا دون خوف.

---

[1] - **ابن خياط** : تاريخ خليفة، ص ٤٥٣-٤٥٤، **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص٢٧٢ .

[2]- **دارا** : بلدة في لحف جبل نصيبين وماردين، **الحموي :** معجم البلدان ج٢، ص ٤١٨ .

[3]- **أرزن** : مدينة مشهورة قرب خلاط من أعمال نواحي أرمينيا، **الحموي** : المصدر المتقدم، ج١، ص ١٥٠ .

[4] - **ابن خياط** : تاريخ خليفة، ص ٤٥٣،٤٥٤- **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص٢٧٥ .

[5]- **خلاط** : قصبة أرمينيا الوسطى مشهورة بالخيرات الواسعة والثمار اليانعة،**الحموي :** معجم البلدان،ج٢،ص٣٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عندما عاد الفضل إلى نصيبين كان في مواجهته المعمر بن عيسى العبدي من بني تميم،وكان معه اثني عشر ألف رجل،فتوجه الفضل نحو الموصل ثم نحو الزاب والمعمر يلاحقه إلى أن وصلا الزاب،وهنالك استطاع الفضل هزيمة المعمر،فتراجع المعمر منهزماً،لكن أصحابه عادوا واستطاعوا قتل الفضل وعدد كبير من رجاله.[١]

وهنالك خلاف حول القائد الذي قتل على يده الفضل فالبعض ذكر بأن المعمر عيسى العبدي هو من توجه لحرب الفضل وعلى يد جنود المعمر قتل الفضل .[٢]

والبعض يذكر بان الفضل قتل على يد أبي خالد المرورذي .[٣]

ويبدو أن خالداً كان من جنود المعمر بن عيسى وهو من قتله .

خروج خراشة[٤]بن سنان الخارجي ١٧٦-١٨١هـ /٧٩٢– ٧٩٧ م:

اتفقت الروايات في المصادر حول خروج هذا الخارجي لكنها اختلفت حول اسمه وعلى يد من كان مقتله، وفي أي عام خرج وقتل، ويوجد مصدر وحيد يذكر خروجه بالتفصيل.

ففي زمن الخليفة هارون الرشيد في منطقة الجزيرة عصى خارجي اسمه خراشة على السلطة، واستطاع أن يسيطر على السواد[٥]والعديد من مدن ديار ربيعة .[٦]

---

[1] - **ابن خياط** : تاريخ خليفة، ص٤٥٤ - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٤٧٥ .

[2] - **ابن خياط** : المصدر المتقدم، ص ٤٥٤ - **الأزدي** : المصدر المتقدم، ص ٢٧٥ .

[3] - **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ٢٣٥ - **ابن الأثير**: الكامل ، ج٦، ص ١١٥ .

[4] - **خراشة الشيباني** : ذكر اسمه خراشة عند **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨،ص١٨٠ - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص٢٧٩، وذكر باسم جراشة، عند **ابن خياط** : تاريخ خليفة، ص ٤٥٤، وذكره **ابن الأثير:** الكامل، ج٦، ص ١٥٢ بـ جراشة.

[5] - **السواد** : رستاق العراق وضياعها،سمي بذلك لسواده بالزروع والنخيل والأشجار وحده من الموصل طولا إلى عبادان ومن العذيب بالقادسية إلى حلوان، **الحموي** : معجم البلدان، ج٣، ص ٢٧٢ .

[6] - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الممكن أن خراشة بعد أن سيطر على مدن الجزيرة الفراتية واستطاع أن يهزم الجنود هنالك أحس بقوته فتوجه نحو العراق،وفي العراق لم يستطع أحد أن يوقفه، بل كان ينتقل بين مدن العراق لا يقدر عليه أحد.

فعندما سيطر خراشة على السواد توجه نحو البندنيجين[١]وقتل فيها عمر بن عمران بن جميل الفزاري،ثم توجه نحو الدينور واستطاع خراشة أن يهزم الليث ويقتل من جنوده حوالي ثلاثين رجلاً،ومن الممكن أن الليث كان أحد القواد المرابطين في الدينور.

وهنا أرسل الليث إلى مالك بن علي الخزاعي وكان مسؤولاً عن حلوان[٢] وماه[٣] يطلب منه التصدي لخراشة،فتوجه مالك ومعه عدد لابأس من الفرسان والتقى الاثنان في موضع بالقرب من حلوان يقال له قنداب، واستطاع مالك وأصحابه الانتصار في البداية على خراشة،وقتل حوالي خمسة وأربعون رجلاً، ولكن أحد الخوارج ضرب مالك ضربة قوية في فيه فأراده قتيلاً، وعندما علم أصحابه بما جرى انهزموا،واستطاع الخوارج أن يقتلوا منهم مائة وخمسون رجلا .[٤]

وتوجه خراشة مع أصحابه نحو شهرزور[٥]، فخاف تجار المدينة على أموالهم وأنفسهم،وخشوا أن يدخل خراشة المدينة ويخربها،لذلك تجمعوا وحفروا خندقاً ليحموا مدينتهم وحاصرهم خراشة ثمانية عشر يوماً إلى أن صالحه رجل من التجار يقال له يحيى بن النضر وأعطاه مالاً مقابل عدم

---

[1]- **البندنيجين**:ناحية العراق بلدة مشهورة في طرف النهروان من أعمال بغداد ، **الحموي**: معجم البلدان، ج١،ص٤٩٩.

[2]- **حلوان** : حلوان العراق وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد،**الحموي** :المصدر المتقدم، ج٢ ص٢٩١.

[3]- **ماه** : وهي قصبة البلد ومنها ماه البصرة وماه الكوفة وماه الكوفة وماه فارس،**الحموي**:المصدر المتقدم، ج٥، ص٤٨.

[4]- **ابن خياط**: تاريخ خليفة،ص٤٥٤-٤٥٦.

[5]-**شهرزور** : كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان و أهلها كلهم أكراد، **الحموي** : معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٥، وقال عنها **الأزدي** : شهر زور من أعمال الموصل ،**الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٩٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تخريب المدينة ،ترك خراشة شهر زور وتوجه نحو سندلباذ[١]،وأرسل إلى نهاوند[٢]وهمذان[٣]من يجيبهما.

مما ورد يلاحظ بأن خراشة قد سيطر على مدن عديدة وبأن هذه المدن بدأت ترسل له الأموال مقابل عدم دخوله إليها وأذيتها.

بعد أن قوي أمر خراشة بهذا الشكل أرسلت له الخلافة إبراهيم بن جبير ومعه ألفي فارساً لمحاربته ووضع حد له، التقى الطرفان وكان مع خراشة مائة وثمانون رجلاً، وحدث قتال بينهما وتمكن أحد جنود إبراهيم من طعن خراشة الذي فر هارباً ومعه عدد قليل من رجاله،عندما التقى خراشة وإبراهيم كان مع خراشة رجل من أرمينيا يقال له أبو ثور،ويبدو أن عدد من خوارج أرمينيا انضموا إلى خراشة وكان منهم هذا الرجل والذي قتل،هرب خراشة نحو قصر اللصوص[٤]وإبراهيم يتبعه ليقضي عليه،ثم توجه نحو قرماسين[٥]منها إلى شهرزوروكان قد بقي معه ستون رجلا فقط،وعندما اقترب إبراهيم من شهرزور تركها خراشة نحو الأنبار[٦]وبقي فيها ثمانية عشر يوماً .[٧]

وتوجه نحو القادسية،لكن إبراهيم انقطع من الإمدادات ولم يستطع أن يتابع ملاحقة خراشة،بعد مدة وصلته الإمدادات من يزيد بن حاتم المهلبي ومعه

---

[1]- **سندلباذ** : لم أجد لها تعريفا في معاجم الأماكن وذكر سندبايا : موضع بأذربيجان، **الحموي** : المصدر المتقدم، ج٣، ص ٢٦٧، ومن الممكن أن تكون هي المنطقة كونها قريبة من الأماكن التي يتوجه إليها خراشة .

[2]- **نهاوند** :مدينة عظيمة في قبلة همذان، **الحموي** :المصدر المتقدم، ج٥، ص ٣١٣ .

[3]- **همذان** : أكبر مدينة بالجبال ومن أعذب مدنها ماء وأطيبها هواء ،**الحموي** : المصدر المتقدم، ج٤،ص٤١٠.

[4]- **قصر اللصوص** :موجود في همذان وبناؤه عجيب على دكة من حجر مرتفعة جداً، الحموي :المصدر المتقدم،ج٤،ص٣٦٣.

[5]- **قرماسين** : وهي موضعان موضع قرب مكة وموضع في همذان ويبدو أن هذا هو الموضع المقصود، **الحموي** : معجم البلدان، ج٤، ٣٣٠ .

[6]- **الأنبار** : مدينة على الفرات في غربي بغداد، **الحموي** : المصدر المتقدم، ج١، ص ٢٥٧ .

[7]- **ابن خياط** : تاريخ خليفة، ص ٤٥٥ - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٧٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ألفي فارساً،فاستجمع إبراهيم قوته ولحق بخراشة إلى أن وصلوا هيت[١]بعد مرورهم بالعديد من المدن كالقطقطانة[٢]والعذيب[٣] وغيرها.[٤]

وقبل أن يدخل خراشة إلى هيت،أرسل رجلاً من الخوارج ليستكشف الطريق ويعلم إن كان هنالك جنود في انتظاره، وفي طريقه نحو هيت لقي هذا الرجل مسلم بن بكار بن مسلم، فأسره مسلم وحاول أن يستجوبه عن مكان خراشة فلم يقر عليه، وبعد مدة أخبرهم عن مكانه فتوجه مسلم بن بكار ومعه عبيد بن يقطين إلى خراشة ليلاً، فقتلوه وقتلوا ثلاثة عشر رجلاً من الخوارج، وعندما علم إبراهيم بن جبير بمقتله عاد إلى هيت .[٥]

ولكن يعود المصدر ليذكر بأن خراشة قد قتل في الجزيرة على يد سعيد بن سلم،وهو المصدر نفسه الذي ذكر مقتله على يد مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي عام ١٨١ هـ / ٧٩٧م.[٦]

من الواضح أن المصادر هذه عندما ذكرت مقتله على يد مسلم أو على يد إبراهيم بن جبير أو على يد سعيد بن سلم لم تكن واثقة من الشخص المحدد الذي قتله لذلك ذكرت كل هؤلاء القادة بأنهم هم من قتلوا خراشة أو واحد منهم .

---

[1]- **هيت** : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق النبار، **الحموي** : معجم البلدان، ج٥، ص٢١

[2]- **القطقطانة** : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف بينها وبين الرهمية مغرباً نيف وعشرون ميلا ، **الحموي** : المصدر المتقدم، ج٤، ص ٣٧٤ .

[3]- **العذيب** :ماء بين القادسية والمغيثة وقيل هو واد لبني تميم وقيل هو حد السواد،**الحموي**:المصدر المتقدم،ج٤، ص٩٢

[4]- **ابن خياط** : تاريخ خليفة، ص٤٥٥ .

[5]- **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٢٦ - **ابن الأثير:** الكامل، ج٦، ص١٥٢- **ابن كثير** : البداية والنهاية، ج١٠، ص ١٧٥ .

[6]- **ابن خياط** : تاريخ خليفة، ص ٤٥٦ - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٩١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خروج الوليد بن طريف[1] الشاري ١٧٨-١٨٠ هـ /٧٩٤-٧٩٦م :

كانت حركة الوليد بن طريف من أقوى وأشد حركات الخوارج في زمن الخليفة هارون الرشيد، والسبب في ذلك يعود إلى أن الوليد استطاع أن يسيطر على أغلب مدن الجزيرة الفراتية وبعض مدن أرمينيا وأذربيجان،ولم يستطع الخليفة الرشيد أن يقضي عليه إلا بعد عديد من الجولات،ومقتل عدد كبير من الفرسان الأقوياء الذين لاقوا الوليد ولم يفلحوا في صده .

أعلن الوليد خروجه من شاطئ الفرات في عام ١٧٨هـ/٧٩٤م ، وكانت بدايته بسيطة ما لبثت أن تطورت وتوسعتوخرج معه ثلاثين رجلاً،فتوجه نحو رأس العين،وتذكر المصادر هنا حادثة عن قتل الوليد لشخص مسلم وتركه للمسيحي، ويدل هذا على مدى كره الخوارج للمسلمين بشكل عام.

فعندما توجه الوليد نحو رأس العين التقى برجلين أحدهما من البصرة، ومعه رجل نصراني يدعى نسطاس، وقام الوليد بأخذ مال التاجر المسلم وقتله، أما النصراني فقد أخذ ما معه من أموال وأخلى سبيله، بدأ الوليد وجماعته يجوبون في مدن الجزيرة الفراتية،يرهبون سكانها ويأخذون أموالهم مقابل عدم الضرر بهم .[2]

تابع الوليد سيره نحو باعربايا،وتصدى له هناك رجل من بني تغلب يدعى نزار، لكنه لم يستطع الوقوف بوجهه وسار منهزماً نحو نصيبين،أما الوليد

---

[1]- **الوليد بن طريف** : ذكرت كتب الأنساب أنساب مختلفة عن الوليد .

فهو الوليد بن طريف بن عامر بن هزيم بن الحارث بن أبي حارثة بن صيفي،**ابن الكلبي،** جمهرة النسب، ج٢، ص٣١٤،وهو الوليد بن طريف بن فارس بن عامر بن صيفي بن حي بن عمرو بن بكر بن حبيب بن غنم بن عمرو تغلب**، الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٨٣ .

وهو الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن قدوكس بن عمرو بن مالك الشيباني، **ابن خلكان:** وفيات الأعيان، ج٦، ص٣٨ .

[2]- **ابن خياط** : تاريخ خليفة، ص ٤٥١ - **الأزدي :** تاريخ الموصل، ص ٢٨١ - **ابن الجوزي** : المنتظم، ج٩، ص ٣٠٧ - **ابن الأثير** : الكامل، ج٦، ص ١٤١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فقد أخذ من أهل المدينة عشرين ألف درهم،ثم توجه نحو آمد وتلقاه فيها عصمة بن عصام والذي دفع للوليد عشرين درهماً مقابل سلامته وأهل بيته، فترك الوليد آمد وتوجه نحو ميافارقين وأخذ من أهلها عشرين ألف درهم، بعد أن تمكن الوليد من السيطرة على هذه المدن من الجزيرة الفراتية توجه نحو أرمينيا وقام بمحاصرة أرزن ففداها أهلها بعشرين ألف درهم،وقتل الوليد فيها رجلاً من وجوه المدينة يدعى مرة من بني شيبان ،ثم توجه نحو خلاط وحاصرها عشرين يوماً،فأرسل أهلها ثلاثين ألف درهم مقابل ترك المدينة،وبعد أن تعاظمت قوته سار نحو الشرق فتوغل في إقليم أذربيجان، ووصل إلى حلوان وهناك لقي بها يحيى الحرشي واستطاع الوليد هزيمته وقتل عدد كبير من أصحابه وأخذ يجبي الأموال من مدن أذربيجان دون أن يوقفه أحد، بعد استيلائه على الأموال من أذربيجان انحدر نحو الجنوب، وعاد إلى الرقة في عام ١٧٩ هـ /٧٩٥م، فمر بأرض السواد وعبر إلى غربي دجلة فوصل إلى بَلَدْ، فأعطاه أهلها مائة ألف درهم فتركهم، وتوجه نحو نصيبين ثانية، كان في نصيبين إبراهيم بن خازم بن خزيمة[١] ونزار التغلبي وحاول الاثنان أن يقفا بوجه الوليد لكنهما لم يقدرا على ذلك .

فقد خرج إبراهيم ومعه نزار من باب الروم في المدينة وتوجها لملاقاة الوليد الذي استطاع أن يهزمهم،وقتل إبراهيم على يد رجل أسود يقال له أبو الحواري،ومثل الخوارج برأس إبراهيم بعد أن نسلوا رأسه ولحيته ونصبوه على رمح يومين ثم رموه، وبقي الوليد في نصيبين خمسة أيام قتل خلالها ما يزيد عن خمسة آلاف رجل ولشدة ما مر بالمدن الفراتية من خراب ودمار وسفك دماء كانت الأعراب تقول :

إن عديا عبدها أخزاها قد سفك الله به دماها[٢]

---

[1]- **إبراهيم بن خازم بن خزيمة** : إبراهيم بن خازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة بن نضلة بن حرثان بن مطلق بن صخر بن نهشل بن دارم ،**ابن الكلبي** : جمهرة النسب، ج١، ص٣٠٠

[2]- **ابن خياط** : تاريخ خليفة ، ص٤٥١-٤٥٢- **الأزدي**: تاريخ الموصل، ٢٨٠-٢٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

استولى الوليد على ما تحتويه المدينة من متاع ودواب وأباحها لأصحابه ليفعلوا بها ما يشاؤون فدمرت المدينة بكاملها، بعد ذلك توجه جعفر بن عبد الله بن هشام بن عمرو الزهيري التغلبي إلى الوليد وأخذ منه خمسين ألف درهم مقابل تركه المدينة.

وكان الوليد أثناء تجواله بين المدن وسلبه ونهبه للأهالي يقول منددأ ببني العباس :

أنا الوليد بن طريف الشاري قسورةً لا يصطلي بناري

جوركم أخرجني من داري

توجه الوليد نحو الرقة وكان فيها عبد الملك بن صالح بن علي العباسي،فقام بمحاصرته وهنا استشار الخليفة هارون الرشيد وزيره يحيى بن خالد البرمكي[1] فيمن يوجه لحرب الوليد فأشار عليه يحيى بموسى بن حازم التميمي ،فوجهه الرشيد ومعه جيش كثيف نحو الوليد، لكن الوليد استطاع أن يقتله، بعد ذلك أرسل الرشيد معمر بن عيسى العبدي لحرب الوليد،وحدثت بين معمر والوليد وقعات عديدة في نواحي ديار ربيعة لكنها لم تصل إلى نتيجة ،وقد توفي معمر وهو في محاربته للوليد، بعد أن رأى الرشيد مدى قوة الوليد بن طريف وشراسته رأى أن يرسل له القائد يزيد بن مزيد الشيباني.[2] [3]

عند تعيين يزيد بن مزيد لحرب الوليد قال الشاعر بكر بن البطاح :

---

[1] - **يحيى بن خالد البرمكي** : وهو أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير الخليفة هارون الرشيد كان جدهم برمك من مجوس بلخ يخدم في معبد للمجوس يوقد فيه النيران واشتهر والد برمك بعد ذلك اشتهر ابنه خالد في الدولة العباسية وخلف إرثاً لأولاده عند الخلفاء العباسيين، **ابن خلكان:** وفيان الأعيان ،ج٦، ص ٢١٩

[2] - **يزيد بن مزيد الشيباني :** وهو يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن عطر بن شريك ،**ابن الكلبي** :جمهرة النسب،ج٢،ص٢٢٨.

[3]- **ابن خياط :** تاريخ خليفة، ص ٤٥٢ - **اليعقوبي** : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ٤١ - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٨٢ - **ابن خلكان :** وفيات الأعيان، ج٦ ،ص ٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لا تبعثن إلى ربيعة غيرها إن الحديد بغيره لا يفلح[1]

وذكر البيت بشكل آخر بأنه قيل :

وائل بعضها يقتل بعضاً لا يفل الحديد إلا الحديد[2]

وذلك لأن شيبان من بكر والوليد تغلبي وبكر وتغلب أخوة والمقـصود بـأن الأخوة تقتل بعضها بعضاً.

عندما وجه الرشيد يزيد لمحاربة الوليد،كان يزيد بن مزيد يقول:

تجهـــز ياوليد فقد أتينا سـراعا للقاء والجلاد

فلست لمزيد إن لم ترونا بخالدكم كأنا جسر واد[3]

ورد الوليد على يزيد بقوله :

ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشط الزاب أي فتى تلاقى (٤)

ويذكر بأنه قال :

ستعلم يا يزيد إذا التقينا بشط الزاب أي فتى يكون (٥)

ويبدو أن الوليد ويزيد قد اتبعا هذا الأسلوب في قول الشعراء لإظهار قوتهما، ولكي يؤثر كل طرف على الأخر.

بدأ يزيد بمناوراته ضد الوليد،وحاول أن يخدعه ليتمكن من هزيمته ، ولكن الرشيد لم يستطع أن يصبر على هذا الوضع،خاصة وأن البرامكة كانوا ضد يزيد فقاموا بالوشاية ضده للرشيد وأقنعوه بأن يزيد يتجافى عن الوليد للرحم لأن الوليد ويزيد كما ذكر من بني وائل، وهون البرامكة للرشيد أمر الوليد، وأقنعوا الرشيد بأنه ليس بهذه القوة حتى لا يتمكن يزيد من هزيمته.[6]

---

[1]- **ابن خلكان :** المصدر المتقدم ، ٦٨، ص ٣٢٨ .

[2]- **ابن خياط :** تاريخ خليفة، ص ٤٥٣- **الطبري** : تاريخ الطبري ٨٨، ص ٦٢١

ابن الاثير : الكامل ، ج ٦ ص ١٤٢

[3]- **ابن خياط** : المصدر المتقدم، ص ٤٥٣ - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص٢٨٢ .

[4]- **ابن خياط** : المصدر المتقدم، ص ٤٥٣ .

[5]- **الأزدي** : تاريخ الموصل ص ٢٨٢ - **ابن الأثير** : الكامل،ج٦، ص ١٤١

[6]- **ابن الأثير**:الكامل، ج٦،ص١٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهنا غضب الرشيد كثيراً وأرسل إلى يزيد كتاباً جاء فيه:" لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به،ولكنك مهادن، متعصب، وأقسم بالله إن أخرت مناجزته لأوجهن إليك من يحمل رأسك"[١]

ويلاحظ من لهجة الكتاب اللوم والتوبيخ الذي غلف كلماته فقد أنكر الرشيد تساهل يزيد في محاربة الوليد،كما تضمن التهديد في طياته حين هدده بالانتقام منه إذا لم يتمكن من القضاء على الوليد،ولكن في ذات الوقت يهون الرشيد أمر الوليد وذلك حين قال بأن واحداً من الخدم يستطيع القضاء عليه.

أدى هذا الكتاب الغرض المرجو منه،فقد توجه يزيد لقتال الوليد وتمكن في النهاية من ضرب رجل الوليد فسقط عن خيله،وهجم عليه الجنود الذين احتذوا رأسه وكان مقتله في رمضان في ١٧٩ هـ /٧٩٥م أوفي ١٨٠هـ/٧٩٦م في الحديثة من أرض الجزيرة الفراتية.[٢]

وذكر قسم من المؤرخين بأن مقتل الوليد كان في هيت فقد قتل الوليد ومعه عدد من أصحابه.[٣]

وأرسل يزيد إلى الخليفة الرشيد برأس الوليد وكتاباً يبشره بالنصر الذي حققه.،وعند مقتله قامت أخته الفارعة بارتداء لباس الحرب وتجهزت للقتال، وهنا خرج إليها يزيد فضرب بالرمح فرسها وقال لها:" اغربي غرب الله عينيك فقد فضحت العشيرة" فاستحيت وانصرفت .[٤]

---

[1]- **ابن الأثير** :المصدر المتقدم ، ج ٦، ص ١٤٢- **ابن خلكان** : وفيات الأعيان ، ج٦ ص ٣١- **بيوض (حسن):** الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٦م ،ص١٥٠.

[2]- **ابن خلكان** :وفيات الأعيان، ج ٦ ،ص ٣٢٨.

[3]- **اليعقوبي** : تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ،ص ٤١٠- **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ص ٢٦١ - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص٢٨٢ .

[4]- **الأصفهاني** : الأغاني، ج١١، ص ٩ - **ابن خلكان :** وفيات الأعيان، ج٦، ص٣٣ - **العامري الحرضي (يحيى** ابن أبي بكر بن محمد بن حسين) : غربال الزمان في وفيات الأعيان، تح، محمد ناجي أبي العمر،إشراف ،عبد الرحمن بن يحيى الأرياني، دمشق، مطبعة زيد بن ثابت، ١٩٨٥م، ص ١٦١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت الفارعة تحب أخاها كثيراً وعندما قتل قالت فيه قصيدة ترثيه، ولم توجد هذه القصيدة كاملة في المصادر وإنما وجدت بعض أبياتها في مصادر متفرقة ومن الأبيات :

فيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريفِ
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قناً وسيوفِ
ولا الذخر إلا كل جرداء صلدم معاودةً للكر بين صفوفِ
كأنك لم تشهد هناك ولم تقمْ مقاماً على الأعداء غير خفيفِ
فقدانك فقدان الشباب وليتنا فديناك من فتياننا بألوفِ.[1]

ونظراً لشجاعة يزيد وقدرته على التخلص من هذا الخارجي العنيد فقد نظمت قصائد عديدة تمدحه وتذكر شجاعته وكرمه ورفقه بالوليد ثم كيف قتله،ومن أشهر الشعراء الذين نظموا في يزيد بن مزيد الشيباني أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصار :

سل الخليفة سيفاً من بني مطـرٍ يمضي فيخترق الأجسام والهامـا
لولا يزيد ومقدار له سـبب عاش الوليد مع العامين أعوامـا
أكرم به و بآباء لـه سلفوا أبقوا من المجـد أيامـاً وأيامـا
والمارقُ ابن طريفٍ قد دلفت له بعـارض للمنايـا مـسْبلٍ هطـل
فاسلم يزيد فما في الملك من أودٍ إذا سلمت ولا في الدين من خَلَلِ[2]

ويذكر بأن السيف الذي كان مع يزيد في حربه للوليد هو سيف ذو الفقار سيف النبي محمد ﷺ وسيف الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

---

[1]- **الأزدي** : تاريخ الموصل،ص ٢٨٢ - **الأصفهاني** : المصدر المتقدم، ج ١١، ص ٩ - **ابن أبي الحديد (عبد الحميد بن هبة)** : شرح نهج البلاغة،تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط٢،١٩٦٥م، ج٥، ص ١٧٤ - **ابن الأثير:** الكامل،ج٦، ص ١٤٢-١٤٣- **ابن خلكان**: وفيات الأعيان ،ج٦، ص ٣٢-٣٣.

[2]- **ابن أبي الحديد** :شرح نهج البلاغة،ج٥،ص٧٠٤- **ابن خلكان**:وفيات الأعيان ،ج٦،ص٣٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قال الرشيد ليزيد عندما أعطاه السيف:"خذه يا يزيد فأنك ستنصر به".[١] وبالفعل انتصر يزيد على الوليد، ويقول في ذلك مسلم بن الوليد الأنصاري:

أذكرت سيف رسول الله سنته وبأس أول من صلى ومن صاما [٢]

أما كيف وصل سيف الإمام علي كرم الله وجهه إلى العباسيين ؟

ذكر بأن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب النفس الذكية قد أعطاه لتاجر عند موته كان له عليه دين وقال له:" خذ هذا السيف فإنك لا تلقى أحداً من آل أبي طالب إلا وأخذه منك وأعطاك حقك".

وبقي هذا السيف مع التاجر إلى أن تولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله العباس بن عبد المطلب اليمن والمدينة فاشتراه من التاجر ثم أخذه المهدي ثم الهادي ثم الرشيد.[٣]

لقد كانت حركة الوليد بن طريف من أشد حركات الخوارج في العصر العباسي،ونالت الاهتمام الكبير من الخليفة الرشيد، فقد أدرك مدى خطورة الوليد خاصة واستطاع السيطرة على مدن الجزيرة كافة .

إلا أن نهاية هذه الحركة كانت كمثيلاتها فقد كان نصيبها الإخفاق بفضل قوة يزيد وحنكته .

خروج أبي عمر الشاري ١٨٤ هـ / ٨٠٠م :

توالت ثورات الخوارج وتمردلتهم في العصر العباسي فلم تنته حركة الوليد حتى تلتها حركة أبي عمر الشاري، وكالعادة وجه الخليفة الرشيد إليه قادة ليقضون عليه،فكان زهير القصاب هو من توجه لحرب هذا الخارجي وتمكن زهير من قتله.[٤]

---

[1]- **ابن خلكان** : وفيات الأعيان، ج٦، ص ٣٢٩ .

[2]- **ابن خلكان** : المصر المتقد م، ج٦، ص ٣٢٩ .

[3]- **ابن خلكان** : المصدر المتقدم، ج٦، ص ٣٢٩، - **الحرضي العامري :** غربال الزمان، ص ١٧١

[4]- **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ص٢٧٢- **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٢٩٩- **ابن الأثير:**الكامل، ج٦، ص١٦٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وباعتبار بعض المؤرخين عدوا شهرزور تابعة للموصل،فقد تفرد أحد المصادر الهامة بذكر حركة أحد الخوارج ويدعى أبو عمر الشاري.[١]
وهذا يعني أن هذا الخارجي كان من بين من خرجوا من الموصل .

خروج مهدي بن علوان الشاري ٢٠٢ -٢٠٣هـ / ٨١٧-٨١٨م :

تميزت حركة هذا الخارجي عن غيرها من حركات الخوارج، أن بعض أهل الموصل استنجدوا به عند قيام خلاف بين قبيلتي الأزد[٢] واليمن وهذه المنافسة كانت اعتيادية بالنسبة لهم، فعندما خرج المهدي بن علوان في الجزيرة سمع بنو الحسن به وكانوا وجهاء الموصل وسادته،وحدث خلاف بين بني الحسن و الأزد، ووصل هذا الخلاف إلى القتال بين الطرفين، وهنا استنجد علي بن الحسن بن صالح الهمداني[٣]بالخارجي مهدي بن علوان، الذي لبى النداء بسرعة وتوجه نحو الجانب الغربي من الموصل ومعه أعداد هائلة من الخوارج الذين بدأوا يتصرفون وكأنهم أسياد البلد، فقد خطب مهدي ابن علوان في المسجد في الموصل وكانت خيول أصحابه تجول بين أنحاء المسجد.

لكن الخلاف الذي كان بين القبيلتين انتهى لصالح الأزد بقيادة السيد بن أنس الأزرق الذي تمكن من هزيمة بني الحسن وقتل أعداد كثيرة منهم.[٤]

أما الخارجي مهدي فقد استطاع أن يسيطر على الموصل وعلى بعض مدن الجزيرة الفراتية، وعندما تضخم شأنه بهذه الطريقة أرسل الخليفة المأمون

---

[1]- **الأزدي** : المصدر المتقدم، ص ٢٩٩ .

[2]- **الأزد** : بنو الأزد حي من كهلان من القحطانية، وهم بنو الأزد بن الغوث بن بنت بن مالك بن زيد بن كهلان، والأزد من أعظم الأحياء وأكثرها بطوناً وأمدها فروعاً، **القلقشندي** : نهاية الأرب، ص ٩٢، ٩٣.

[3]- **همدان** : بطن من كهلان من القحطانية وهم بنو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الجبار بن زيد بن كهلان،**القلقشندي** : المصدر المتقدم، ص ٣٨٩.

[4]- **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص٣٤٣، ٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لمواجهته يحيى بن مروان القيسي، والتقى الطرفان في موضع يقال له البفت لكن مهدي تمكن من هزيمة يحيى.[١]

شعر مهدي بقوته وبعدم قدرة الجيوش الموجودة في الموصل والجزيرة عن ردعه لذلك توجه نحو السواد وسيطر على بعض المناطق هناك مثل نهر بوق[٢] والراذانيين[٣] وبزر جسابور[٤]،وهنا قرر إبراهيم بن المهدي والذي كان يدعي الخلافة آنذاك ووقف ضد المأمون وقرر أن يرسل أبا إسحاق بن الرشيد(الخليفة المعتصم فيما بعد)لمواجهة المهدي وكان مع أبي إسحاق عدد لا بأس به من القواد الأقوياء، التقى الطرفان وجرت معركة بينهما استطاع خلالها أحد رجال مهدي من أن يصيب أبا إسحاق بن الرشيد،لكن أحد الغلمان الأتراك والذين كانوا مع جيش أبي إسحاق، دافع عنه،وكان هذا الغلام يدعى أشناس،واستطاع أن يهزم مهدي بن علوان،الذي هرب نحو حولايا[٥] وكانت نهايته في ٢٠٣هـ /٨١٨م .[٦]

وذكر بعض المؤرخين رواية أخرى عن هزيمة مهدي بن علوان بأن من توجه إليه هو الدهقاني الحروري المطلب،والذي استطاع أن يهزمه ويدخله بغداد.[٧]

وبما أن المصدرين السالفين قد ذكرا أن من هزم مهدي هو أشناس فمن الممكن أن يكون هو من هزمه في حولايا .

---

[1]- **الأزدي** : تاريخ الموصل ، ص ٣٥٠-٣٥١.

[2]- **نهر بوق** : طسوج من سواد بغداد، قرب كلواذي ، **الحموي :** معجم البلدان، ج٥، ص٣١٨ .

[3]-**الراذانين** : راذان وهي موضعيين راذان الأسفل وراذان الأعلى،كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة، **الحموي** : المصدر المتقدم، ج٣، ص ١٢ .

[4]- **بزرجسابور** : من طساسيج بغداد،وحده من أعلى بغداد العلث قرب حربى من شرقي دجلة **، الحموي** : المصدر المتقدم، ج١، ص ٤١٠ .

[5]- **حولايا** : قرية كانت بنواحي النهروان ، **الحموي :** معجم البلدان، ج٢، ص ٣٢٢ .

[6]- **الطبري** : تاريخ الطبري، ج٨، ص٥٥٨ - **الأزدي** : تاريخ الموصل، ص ٣٥٢ .

[7]- **الطبري** : المصدر المتقدم،ج٨، ص ٥٥٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من خلال البحث في حركات الخوارج يستنتج بأن مدن الجزيرة الفراتية عانت بشكل كبير من هذه الحركات في العصر العباسي الأول .

فقد استغل الخوارج في حركاتهم المتكررة مع اختلاف الأشخاص والأمكنة، وضع المنطقة البشري المتنوع،فالجزيرة الفراتية عبارة عن خليط من عرب وأكراد وسريان وأرمن وبعض الفرس،وهذا التنوع دفع بقادة الخوارج إلى اختيار المناطق التي توجد فيها نقاط ضعف إن كان في تكوينها السكاني أو في مواردها الاقتصادية ويلاحظ من خلال المعلومات الواردة بأن اختلافاً جذرياً حدث في عقائد الخوارج.

والواضح أن هؤلاء الخوارج كانوا يأخذون الأموال من المدن التي يمرون بها مقابل عدم أذيتها وأمان أهلها، وهذا شيء جديد على الخوارج، فهم كانوا لا يتركون القتال حتى الموت أو النصر ولم يحدث أبداً أن قبل أحدهم المال مقابل إنهاء حركته كما حدث مع ملبد بن حرملة الشيباني وحميد بن قحطبة، أو أن يأخذوا الأموال مقابل أمن البلاد كما حدث مع باقي الحركات.

من الممكن أن يدل هذا على تغيير الأفكار لدى الخوارج ،فهم بدأوا يفكرون بالأموال وبجمع الثروة مع القتال والثورة .

وما يلفت النظر بأن هذه الحركات على الرغم من تعددها ومما أخذته من جهد ومال وأنفس وأرواح من قبل الخلافة العباسية،إلا أنه لم يكتب لها النجاح بل كان الإخفاق من نصيبها بشكل دائم .

ولم يستطع خوارج الجزيرة الفراتية أن يشكلوا دولة مستقلة لهم أوأن يؤسسوا حكماً خاصاً لأنفسهم كما حدث في مدن المغرب العربي،وربما يعود السبب في ذلك إلى اهتمام الخلفاء العباسيين بالجزيرة الفراتية بشكل كبير، وذلك لأنها مدينة ثغرية مهمة على تماس مع الدولة البيزنطية،وهي منطقة غنية بمواردها المختلفة لذلك عيون الخليفة وجنوده وقواده كانوا متواجدين بشكل دائم في الجزيرة الفراتية ليدافعوا عنها ويقمعوا التمردات المنتشرة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيها،كما أن الجزيرة كانت تحكم حكماً مركزياً من قبل الخلافة العباسية، والملاحظ أنه لم تنجح أي محاولة من المحاولات في بلاد الشام وخاصة الجزيرة الفراتية في الاستقلال عن الخلافة الدينية أو السياسية أو التبعية الاقتصادية إلا في أحوال نادرة جداً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خـــاتمـــة

من خلال البحث في موضوع الجزيرة الفراتية منذ بداية العصر العباسي حتى نهاية خلافة المأمون ١٣٢-٢١٨هـ/٧٥٠-٨٣٣م، تبين أن الجزيرة الفراتية كانت إقليماً مستقلاً بذاته اقتصادياً واجتماعياً وإدارياً وعسكرياً،فعلى الرغم من الطبيعة الجغرافية الواحدة لبلاد الشام إلا أن الجزيرة الفراتية كان لها كيانها المستقل الذي ترسخ بشكل واضح في العصر العباسي الأول.

فالعباسيون عملوا على الاهتمام بهذه المنطقة الغنية بالثروات الزراعية والاقتصادية الموجودة فيها ،كما ان الجزيرة شكلت بوابة اتصال بين الدولة العباسية والدول الأخرى كأرمينيا وأذربيجان وما نتج عن هذا الاتصال التجاري من اتصال حضاري وثقافي وتبادل خبرات وحدوث اختلاط سكاني بين المنطقتين.

ويلاحظ من خلال الدراسة تميز الجزيرة الفراتية بطبيعتها السكانية من مسلمين ومسيحيين من عرب وأرمن وسريان وأكراد ويهود،وبالرغم من هذا التنوع العرقي والديني فقد حاول الخلفاء العباسيون العمل على دمج هذ القوميات و الأديان في نسيج المجتمع العربي،والعمل على تلافي الطائفية و العرقية التي كانت تتلون بها هذه القوميات للحفاظ على عروبة الجزيرة الفراتية من محاولات التكريد التي بدأت تظهر بشكل واضح فيما بعد.

وكأن الخلفاء العباسيين تنبهوا منذ البداية للخطر المحدق بعروبة هذه المنطقة، لذلك وضعوا نصب أعينهم المحافظة على عروبتها من خلال عملهم على صهر هذه القوميات في المجتمع العربي ،وقد تمكن العباسيون من فعل ذلك فقد بقيت هذه المنطقة تنبض بالنبض العربي الصافي،كماأن هذا الاختلاط السكاني أدى إلى إنتاج تمازج حضاري وثقافي بين هذه العناصر أدى في النهاية إلى إنتاج علمي ضخم في العصر العباسي الأول تمثل بحركة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الترجمة الواسعة للكتب اليونانية والسريانية والأرمنية إلى العربية،فاهتمام الخلفاء بهذا المجال كان كبيراً،حيث أنفقوا أموالاً طائلة في سبيل تقدم أمتهم و ازدهارها فكرياً.

وشهدت الجزيرة الفراتية حركة عمرانية واسعة في العصر العباسي الأول تمثلت بإنشاء مدن مثل الرافقة وجزيرة ابن عمر وحصن منصور وغيرها من المدن التي قاموا بتوسيعها وإضافة منشآت عديدة كان لها شغلت دوراً اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً مهماً، وكان للجزيرة الفراتية عند الخليفة هارون الرشيد مكانة مميزة لدرجة أنه اختار الرقة أحد أهم مدن الجزيرة لتكون عاصمة لدولته المترامية الأطراف .

ولم تكن هذه المنطقة الغنية بطبيعتها بمعزل عن مجريات الأحداث السياسية،فقد قامت على أراضيها ثورات عدة ضد الخلافة العباسية من قبل أقطاب الدعوة العباسية الرئيسة كعبد الله بن علي،وهنا عملت الدولة العباسية على القضاء على كل من يشكل خطراً عليهاإن كان قريباً أو بعيداً فاستمر القتل في هذه الدولة الجديدة إلى أن اصطبغت به .

كما أن أهل الجزيرة قاموا بثورات وانتفاضات عدة منذ أن وطأت أقدام العباسيين أراضيها لأسباب سياسية واقتصادية وقبلية وغيرها، ويلاحظ هنا بأن من قام بهذه الثورات كانوا أهل دولة وديوان في العصر الأموي لكن الميزات التي كانوا يتمتعون بها زالت مع قدوم الخراسانيين واستلامهم مقاليد السلطة مع الدولة العباسية فلذلك قاموا بهذه الثورات والتمردات،لكن الخلفاء العباسيين وضعوا جهودهم للقضاء على هذه الحركات،فأنفقوا الأموال الكثيرة والجيوش العديدة حتى تمكنوا من إحباط حركاتهم .

وفي النهاية كان هذا البحث محاولة جادة لإيضاح دور الجزيرة الفراتية في الأحداث زمن العصر العباسي الأول وما خلفه هذا العصر من نتائج على

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه المنطقة في الأصعدة كافة ،فإن كنت قد وفقت فتلك الغاية وذاك الهدف وإن لم يكن ذلك فحسبي بذلت أقصى جهدي .

والله ولي التوفيق.

الطالبة شيرين حمودي

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملاحق

ملحق (١)

نص الأمان لنصر بن شبث العقيلي

بسم الله الرحمن الرحيم

(أما بعد،فإن الإعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر،والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز،ولا يزال المعذر بالحق،المحتج بالعدل في استفتاح أبواب التأييد، واستدعاء أسباب التمكين،ولست تعدو أن تكون فيما لهجت به أحد ثلاثة: طالب دين، أو ملتمس ديناً، أو متهوراً يطلب الغلبة ظلماً، فإن كنت للدين تسعى بما تصنع، فأوضح ذلك لأمير المؤمنين يغتنم قبوله إن كان حقاً، فلعمري ما همته الكبرى، ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحق حيث مال، والزوال مع العدل حيث زال، وإن كنت للدنيا تقصد، فاعلم أمير المؤمنين غايتك فيها،والأمر الذي تستحقها به،فإن استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك،فلعمري ما يستجيز مَنع خلق ما يستحقه وإن عظُم، وإن كنت متهوراً فسيكفي الله أمير المؤمنين مؤنتك، ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقك كانوا أقوى يداً، وأكثف جنداً،وأكثر تجمعاً وعدداً، ونصراً منك فيما أصارهم إليه من مصارع الخاسرين،وأنزل بهم من حوائج الظالمين، وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم،وضمانة لك في دينه وذمته الصفح عن سوالف جرائمك،ومتقدمات جرائرك وإنزالك ما تستأهل من منازل العز والرفعة إن أتيت وراجعت،إن شاء الله والسلام).[1]

[1] - الطبري: تاريخ الطبري ،ج٨،ص٦٠٠- ابن طيفور : تاريخ بغداد ،ج٦،ص١٤٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملحق(٢)

كتاب عبد السلام اليشكري إلى الخليفة المهدي :

"من عبد السلام بن هاشم إلى محمد بن عبد الله، سلام على اتبع الهدى، واجتنب الغي وقام بالحق، فلا الهدى اتبعت، ولا الغي اجتنبت ولا بالحق قمت.

أما بعد : فإن الله بحوله وقوته ورحمته وعونه سيد السادت، شديد النقمات، الذي توحد في ملكه،لم يدع أمة محمد في أهداف من الالتباس حتى يصلحهم، ويبعث فيهم من يتعاهد منهم ما ينبغي لهم تعاهده،أتاني كتابك تعجبت فما نقمت إذ حكمت، فلست تباركك في عمياء مما أنت فيه مع أنك إنما خدعت عن هذا نفسك وقد علمت أني إنما أسفت وحكمت حين تركت الأمة تائهة مائجة،لا حدودها أمت ولا حقوقها أديت،واشتغلت بإمائك، وتنوقت في بنائك، مع إدمانك الصيد إذ تغدو ومعك البزاة والفهود و الجنائب والكتائب، فإذا انثنيت من صيدك، ودخلت بهوك واتبعك إخوانك فتغديت وغنيت، فسبحان الله ما أفحش هذا ممن يدعي خلافة الله ! قد كانت الأعاجم تنقم مما دون هذا، ثم أنت إذا خطبت كذبت،وإذا عاهدت نكثت، وقد زعمت في كتابك أنك ستغزيني أجناداً مطيعة، وقواداً منيعة،فالله يفض جمعك ويهزم جندك ويقتل قوادك، فإذا شئت فنحن متوقعوا هذا منك ومتمنوه، وقد زادني غيظاً أنك تسميت المهدي، وأبعد من سماك، فنعم المهدي أنت إذ بعت الناس بيعاً، وأوسعت الناس غياً، خدعك يعقوب بن داود وزير المهدي أخاً أخيت وخدناً صافيت، دعاك فأجبت، وخدعك فطاوعت، ففي أي دين يسعك، وفي أي كتاب أصبت إذ تعدو وظيفةً، أو تهوى زيادةً،أو تنقص مساحةً أو تصطفي بستاناً، أو تبذخ في مركب، أو تنهمك في صيد أو ترمي به في النزهة أو تعامض عن جند أو تحبس عطاء أو تنسى من غزا،أو تعاقب بالسوط، سافكاً

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للدم ،إنما السافك يقاد والزاني يقام حده، واللص تقطع يده ولا تعاهد السجون بنفسك ولا تزعجها بعينك،فهذا نسيت وعن هذا سهوت،أيها الطاغية أفمن بعد هذا حياة ؟ فانصر نفسك فما عيني بنائمة تصادف من يصدقك وتلقى من يقتلك، وما أنا بالعازم الفتح بيد الله يحكم ما أحب، إنما أنا عبد من عباده لا أستطيع منه امتناعاً،ولا عن نفسي دفاعاً ولا حول ولا قوة إلا بالله ".[1]

[1] - - ابن خياط:تاريخ خليفة،ص٤٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

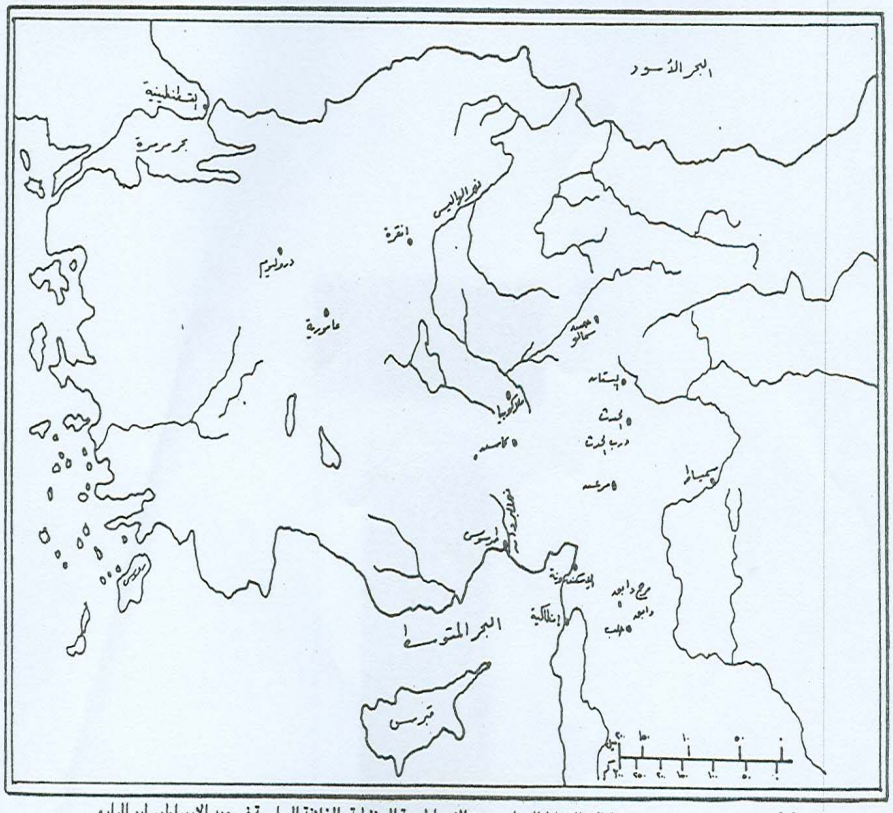

خريطة رقم "٧" خريطة توضيحية لمراكز النشاط السياسي بين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة العباسية في عهد الإمبراطور ليو الرابع (٧٧٠-٧٨٠م/١٠٨-١٦٤هـ)

C. M. H., Vil, IV, Part 1, London 1967.

خريطة رقم (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

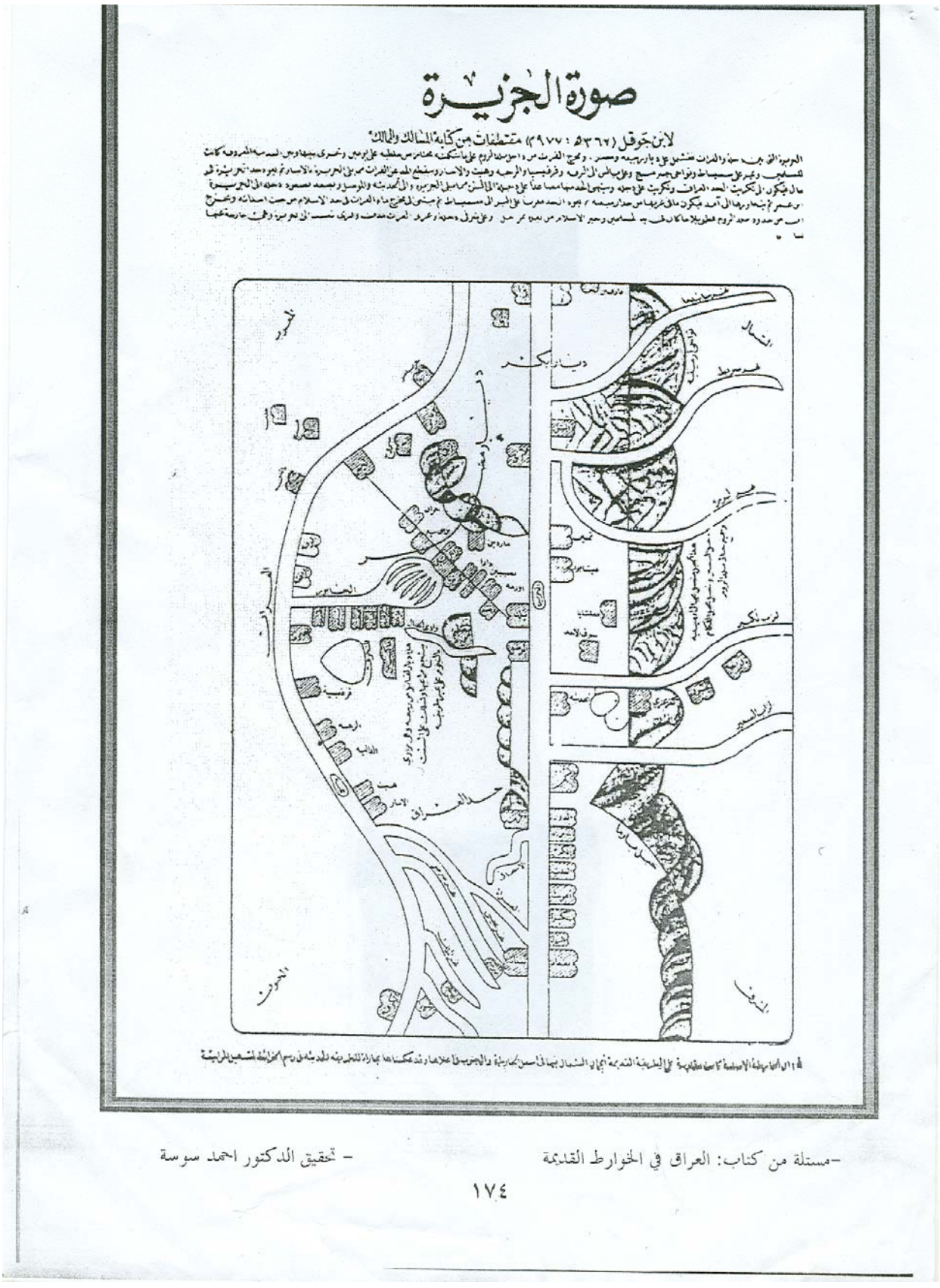

-مستلة من كتاب: العراق في الخوارط القديمة – تحقيق الدكتور احمد سوسة

١٧٤

خريطة رقم (٢) سوسة(أحمد):العراق في الخوارط القديمة،بغداد،د.م،د.ت،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

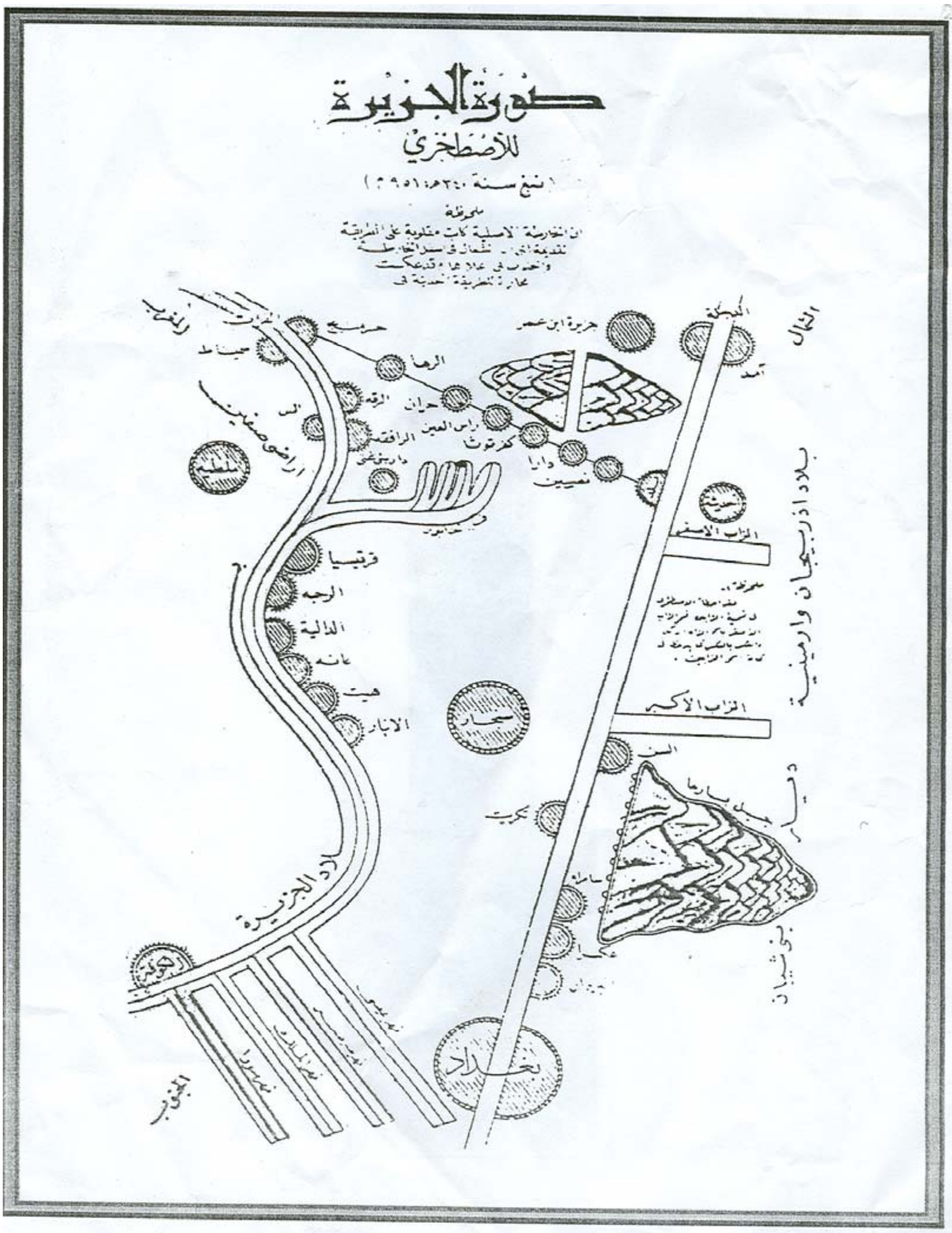

-مستلة من كتاب: العراق في الخوارط القديمة

– الدكتور احمد سوسة

١٧٣

خريطة رقم(٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

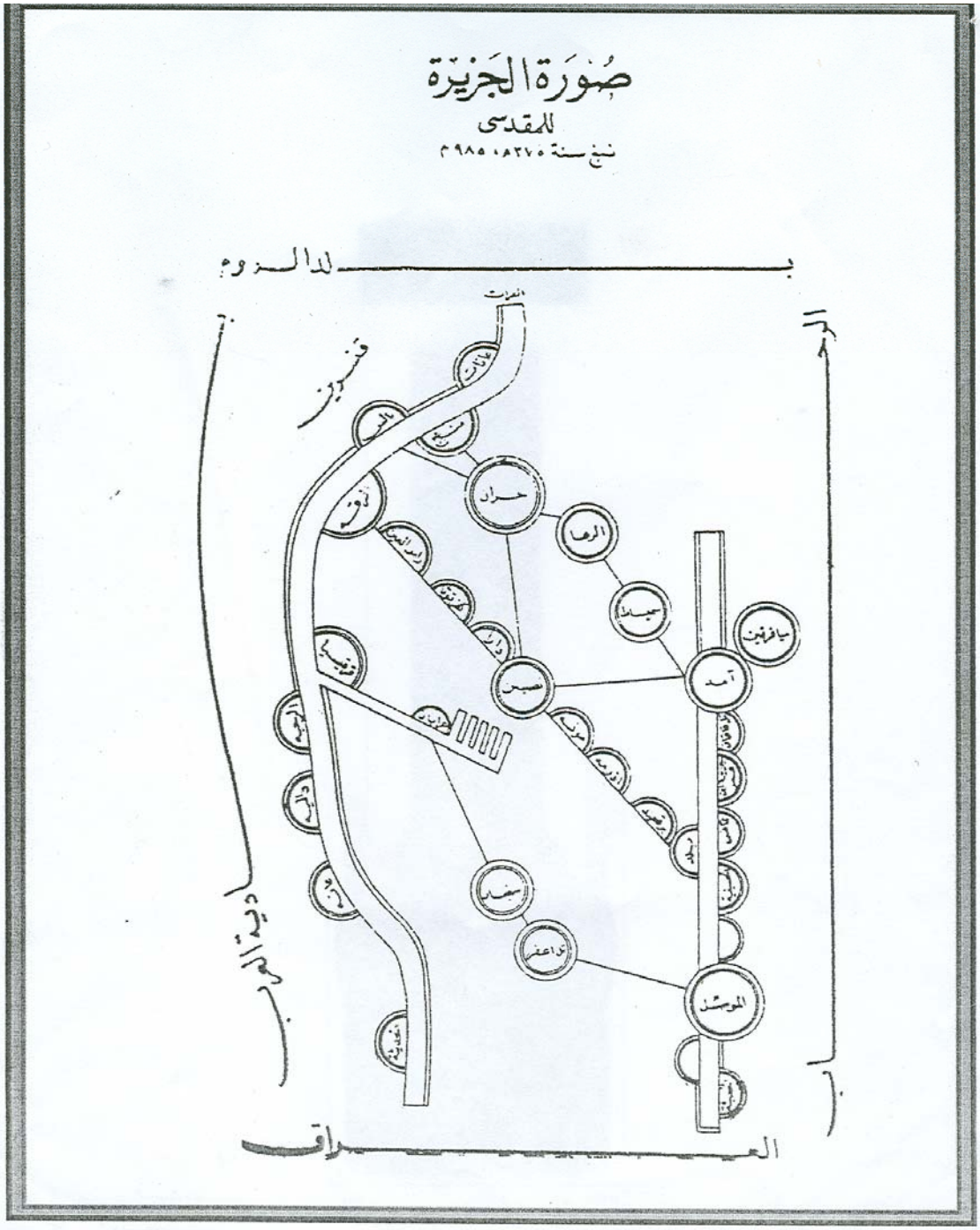

-مستلة من كتاب: العراق في الخوارط القديمة – تحقيق الدكتور احمد سوسة

١٧٥

خريطة رقم (٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

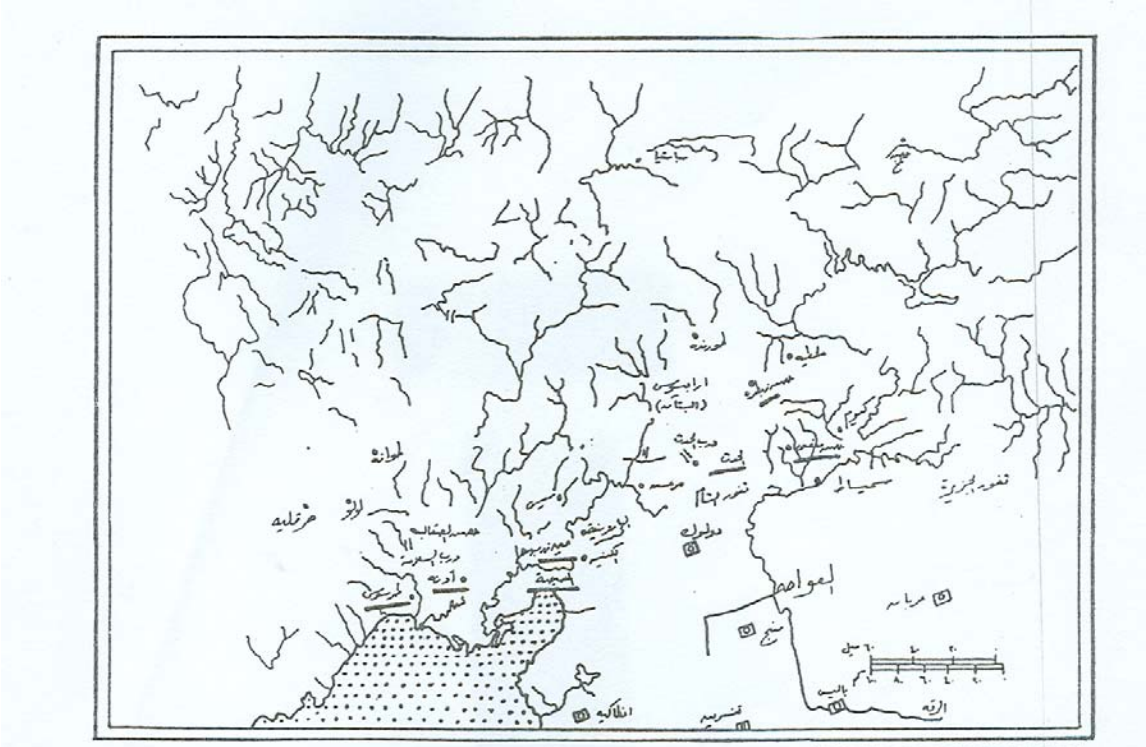

خريطة توضيحية لنشاط الخليفة هارون الرشيد فى مجال إنشاء وترميم الحصون عن الفترة الزمنية (١٧٠ – ١٨١هـ / ٧٨٦ – ٧٩٧م.) نقلاً عن

Hild, F, Das Bysantinische Strassensystem in Kappadokien, Wien, 1977.

خريطة رقم(٥)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمة المصادر

- **ابن أبي الحديد** (عبد الحميد بن هبة الله ت ٦٥٥هـ/١٢٥٨م) :

شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي و شركاه،ط٢، ١٩٦٥م .

- **الأخطل** :

ديوان الأخطل ،تحقيق،فخر الدين قباوة ،حلب،دار الأصمعي،د.ت.

- **ابن الأثير** (محمد عبد الكريم الشيباني ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٤م) :

الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م.

أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت،دار إحياء التراث العربي، د.ت.

- **الأربلي** (أبو الحسن عيسى بن أبي الفتح) :

كشف الغمة في معرفة الأئمة،تحقيق: هاشم الرسولي، تبريز،المطبعة العلمية، ١٩٨١م .

- **الأزدي**(أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن قاسم ت٣٣٤هـ /٩٤٥م):

تاريخ الموصل، تحقيق:علي حبيبة، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي،١٩٦٧م.

- **الإصطخري** (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ت ٣٤٠هـ /٩٥١م)

مسالك الممالك ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٣٧م .

- **الأصفهاني** (أبو الفرج علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ /٩٦٦م) :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأغاني ، تصحيح : أحمد الشنقطي ، مصر ، مطبعة التقدم ، د.ت .
الديارات،تحقيق:جلبل العطية،قبرص،دار رياض الريس للكتب والنشر،١٩٩١م.
مقاتل الطالبيين، تحقيق: أحمد صقر ،بيروت ، دار المعرفة ، د . ت .
ابن الأعثم (أبو محمد أحمد ت نحو ٣١٤هـ /٩٢٦م) :
الفتوح ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، د . ت .
البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م)
تاريخ بغداد، بيروت ، دار الكتاب العربي ، د . ت .
البغدادي (عبد القادر بن طاهر ت ١٠٩٣هـ / ١٧١٤م) :
الفرق بين الفرق ، القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩٢٤ م.
ابن بطوطة (محمد بن عبد الله ت ٧٧٩هـ /١٣٧٨م) :
رحلة ابن بطوطة، تحقيق: أكرم البستاني، بيروت، دار صادر ، ١٩٦٤م.
البلاذري (أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩هـ /٨٩٢م) :
فتوح البلدان،تحقيق:رضوان محمدرضوان، بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٨٣م.
أنساب الأشراف(العباس بن عبد المطلب وبنوه) ،تحقيق : محمود الفردوس العظم، قراءة: صبحي نديم المارديني، دمشق ، دار اليقظة العربية ،١٩٩٨م.
ابن تغري بردي (أبو المحاسن يوسف الأتابكي ت ٨٧٤هـ /١٤٦٧م):
النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، مصر، دار الكتب المصرية ،١٩٥٦م
الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ت ٢٥٥هـ /٨٧٠م):
البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، د.ت.
ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ / ١٢١٨م) :
رحلة ابن جبير في مصر و بلاد العرب و العراق و الشام و صقلية عصر الحروب الصليبية ، تحقيق: حسين نصار، بيروت ، دار صادر،١٩٦٤م .
الجهشياري (أبو عبد الله محمد بن عبدوس ت ٣٣١هـ/ ٩٤٣م) :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوزراء و الكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا ، إبراهيم الإيباري ، عبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ،١٩٣٨م .

ابن الجوزي(أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) :

المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ،تحقيق:محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا، مراجعة وتصحيح : نعيم زرزور ، بيروت ، دار الكتب العلمية،١٩٩٢م .

ابن حزم (أبو محمد بن أحمد ت ٤٥٦هـ / ١٠٧٨م) :

جمهرة أنساب العرب ، مصر ، ١٩٤٨م.

الحلبي(كامل البابي الحلبي الغربي):

نهر الذهب في تاريخ حلب ،حلب،دار القلم العربي،د.ت.

الحموي (ياقوت بن عبد الله الرومي ت ٦٢٦هـ /١٢٢٩م)

معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، د . ت .

الخزل و الدال بين الدور و الدارات و الديرة ، تحقيق : يحيى زكريا عبارة، محمد أديب حجران ، دمشق، منشورات وزارة الثقافة ،١٩٩٨م.

الحميري(أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ت أواخر القرن التاسع الهجري/ العاشر الميلادي):

الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس، بيروت ، مكتبة لبنان ،١٩٧٥م.

ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي ت ٣٦٧هـ /٩٧٧م) :

صورة الأرض ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٧٩م.

ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٢٨٠هـ /٩٨٢م) :

المسالك و الممالك، يليه كتاب الخراج لأبي الفرج قدامة بن جعفر، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م.

الخطيب العمري (ياسين بن خير الله) :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء، تحقيق:سعيد الديوه جي،الموصل ، مطبعة الهدف، ١٩٥٥م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨هـ /١٤٠٦م) :

العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي، ١٩٧١م .

ابن خلكان(أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ت٦٨١هـ /١٢٨٢م):

وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر،١٩٧١م .

ابن خياط (أبو عمر الليثي العصفري ت ٢٤٠هـ /٨٥٥م) :

تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق:أكرم ضياء العمري، بيروت،مؤسسة الرسالة، دمشق، مطبعة هاشم الكتبي ، ط٢، ١٩٧٧م.

الطبقات ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، الرياض ، دار طيبة ، ١٩٨٢ .

دحلان (أحمد بن زيني) :

الفتوحات الإسلامية ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ،١٩٥٢م.

أبو داف (مسعر بن المهلهل الخزرجي):

رحلة أبي داف ،ترجمة وتعليق، بطرس بولغاكوف ،أنس خالدوف، موسكو،دار النشر للآداب الشرقية،١٩٦٠.

الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود ت ٢٨٢هـ /٨٩٥م) :

الأخبار الطوال، تحقيق:عبد المنعم عامر،جمال الدين الشيال،القاهرة،١٩٦٠م

الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧م):

دول الإسلام ، تحقيق :محمد شلتوت ، محمد مصطفى، القاهرة ،الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤م.

سير أعلام النبلاء ، شعيب الأرنؤوط ،محمد نعيم العرقسوسي،بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط٣، ١٩٨٥م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العبر في خبر من عبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، الكويت ، ١٩٦٠م.

ابن رستة (أبو علي أحمد بن عمر ت ٢٩٠هـ /٩٠٣م) :

الأعلاق النفيسة ،ليدن ، مطبعة بريل ،١٩٨١م .

ابن زنجويه (حميد ت ٢٥١هـ /٨٦٦م) :

الأموال ، تحقيق : د شاكر ديب فياض ، د.م، ١٩٨٦.

السرياني (ميخائيل):

تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير ، تعريب : مار غريغوريوس صليبا شمعون، تقديم: مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، حلب ، دار ماردين،١٩٩٦.

ابن سعد (محمد أبو عبد الله البصري ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) :

الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ، د . ت .

ابن سلام (أبو عبيد القاسم ت ٢٢٤هـ /٨٣٥م):

الأموال ، تحقيق : خليل محمد هراس ، القاهرة ، د . ت .

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) :

تاريخ الخلفاء، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار نهضة مصر، ١٩٧٥م .

الشابشتي (أبو الحسن علي بن محمد ت ٣٨٣هـ/٩٩٨م) :

الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، بغداد مطبعة، المعارف، ط٢، ١٩٦٦م.

ابن شداد (عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي ت ٦٨٤هـ /١٢٨٥م) :

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة ، تحقيق : يحيى زكريا عبارة ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ،١٩٩١م .

الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ت ٥٤٨هـ /١١٥٠م):

الملل والنحل، تحقيق :حسين جمعة ،دمشق،بيروت، دار رانية ،١٩٩٠م.

الطبري (محمد بن جرير ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، ط٤، ١٩٧٧م.

ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا ت ٧٠٩هـ /١٣٠٩م) :
الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت،دار بيروت،١٩٦٦م.

ابن طيفور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ت ٢٨٠هـ /٨٩١م) :
تاريخ بغداد، طبعة ليبزغ ، ١٩٠٨م .

العامري الحرضي (يحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى بن حسين ت ٨٩٣هـ /١٤٨٨م) :
غربال الزمان في وفيات الأعيان ،تحقيق: محمد ناجي أبي عمر ، دمشق ، مطبعة زيد بن ثابت ،١٩٨٥م.

ابن عبد الحق البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) :
مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق :علي محمد البجاوي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٤م .

ابن عبد ربه الأندلسي (أبو عمر أحمد بن محمد ت٣٢٨هـ /٩٤٠م):
العقد الفريد ، تحقيق:أخمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الإيباري،القاهرة، مكتبة النهضة ، ط٢ ، ١٩٦٢م.

ابن العديم(كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م):
بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : د سهيل زكار،بيروت، دار الفكر، ١٩٨٩م .

ابن عذارى (أبو محمد عبد الله بن محمد المراكشي ت أواخر القرن السابع الهجري /الخامس عشر الميلادي) :
البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان، ليفي بروفنسال، بيروت ،١٩٥٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

❁ **ابن العبري** (أبو الفرج جمال الدين غريغوريوس الملطي ت ٦٨٥هـ/):
تاريخ الزمان ، تعريب : اسحق رملة ، تقديم : جان موريس فييه ، بيروت، دار المشرق ، ١٩٨٦م .
تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، دار المسيرة ،د. ت .
❁ **ابن العماد** (أبو الفلاح عبد الحق ت ١٠٨٩هـ/١٧٠٩م) :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت ، دار المسيرة ،ط٢، ١٩٧٩م.
❁ **العمري**(أبو العباس أحمد بن يحيى ابن فضل الله ت ٧٤٩هـ /١٣٤٩م):
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، القاهرة، دار الكتب العربية، ١٩٢٤م
❁ **الفارقي** (أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق) :
تاريخ الفارقي ، تحقيق : بدوي عبد اللطيف عوض ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٤م .
❁ **أبو الفداء**(عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م):
المختصر في أخبار البشر ، القاهرة ، مكتبة المتنبي ، د . ت .
تقويم البلدان ، باريس ، دار الطباعة السلطانية، ١٨٤٠م .
❁ **ابن فضلان (** أحمد بن فضلان):
رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة،تحقيق:شاكر لعيبي،الإمارات العربية المتحدة ،دار السويدي للنشر و التوزيع،٢٠٠٣.
❁ **ابن الفقيه الهمذاني** (أبو بكر أحمد بن محمد ت ٣٦٦هـ /٩٧٦م) :
مختصر كتاب البلدان، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٨٤م .
❁ **ابن قتيبة** (أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ /٨٨٧م) :
عيون الأخبار،بيروت ، دار الكتاب العربي ، د. ت .
الإمامة و السياسة ، مصر ، مطبعة الفتوح الأدبية ، د . ت .
المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قدامة (أبو الفرج بن جعفر البغدادي ت ٣٢٠هـ /٩٣٢م) :
كتاب الخراج و صنعة الكتابة (ملحق بكتاب المسالك و الممالك لابن خرداذبة) ، بغداد ، ١٩٨١م.
القرشي (يحيى بن أدم ١٨٨هـ /٨٠٣م):
كتاب الخراج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، المطبعة السلفية،١٣٤٧هـ .
القرماني (أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي ت ١٠١٣هـ /١٦١٠م):
أخبار الدول و أثار الأول في التاريخ ، بيروت ، عالم الكتاب ، د . ت .
القزويني (زكريا بن محمد بن محمود ت ٦٨٢هـ /١٢٨٣م) :
أثار البلاد و أخبار العباد ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٠م
القشيري (أبو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحراني ت ٣٣٤هـ/٩٦٥م) :
تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين والفقهاء والمحدثين، تحقيق : طاهر النعساني ، حماه ، مطابع الإصلاح ، ١٩٥٩م .
القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي بن محمد ت ٨٢١ هـ /١٤١٨م) :
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تحقيق :علي الخاقاني ،بيروت ،دار الكتب العلمية، د.ت.
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، القاهرة ، ١٩١٣م .
مآثر الأناقة في معالم الأناقة ، تحقيق ، عبد الستار أحمد فراخ ، بيروت ، عالم الكتاب ، ١٩٦٤م.
ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمرو ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م):
البداية و النهاية ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٧٧م .
ابن الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب ت ٢٠٤هـ /٨١٢م) :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جمهرة النسب ، رواية محمد بن حبيب ، تحقيق : محمود فردوس العظم ، فهارس :محمد أديب الجادر، تقديم : د سهيل زكار، دمشق ، دار اليقظة ، ط٢، ١٩٨٥م .

ابن اللمش (أبو حفص عمر بن الخضر ت ٦٤٠هـ/١٢٤٢م) :

تاريخ دنيسر ، تحقيق : إبراهيم صالح ، دمشق ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، ١٩٨٦م .

الماوردي(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البحري ت ٤٥٠هـ/) :

الأحكام السلطانية ، القاهرة ، ١٩٠٩م .

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت ٢٨٥هـ /٩٠٤م):

الكامل ، مصر ، مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٣٧م .

المرعشي (الحسين بن محمد ت ٤٢١هـ/ ١٠٤٣م) :

غُرر السير ، تحقيق : د سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٦م .

ابن مزاحم (نصر المنقري ت ٢١٢هـ /٨٢٠م) :

وقعة صفين ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، مصر،مكتبة الخانجي ، ط٣، ١٩٨١م.

المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن بن علي ت ٣٤٦هـ /٩٥٨م) :

مروج الذهب و معادن الجوهر،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة السعادة، ط٤، ١٩٦٤م .

التنبيه و الإشراف، بيروت، دار ومكتبة الهلال ، ١٩٨١م

المقدسي (شمس الدين أبو عبد الله محمد ت ٣٥٧هـ /٩٨٣م) :

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : غازي طليمات ، دمشق ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٠م .

المقدسي (مطهر بن طاهر ت ٣٦٦هـ/٩٧٧م)

البدء والتاريخ ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩١٩م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مؤلف مجهول:
العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم، بغداد، مكتبة المثنى، د . ت .
النويري (هاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت ٧٣٢هـ /١٣٣٢م) :
نهاية الأرب في فنون الأدب ،تحقيق : علي محمد البجاوي،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م .
ابن هشام (عبد الملك الحميري ت ٢١٨هـ /٨٢٦م) :
السيرة النبوية : مصر مطبعة البابي الحلبي ، ١٩٥٥م
ابن الوردي (زين الدين عمر) :
تتمة المختصر في أخبار البشر ،تحقيق : أحمد رفعت البدراوي ، بيروت، دار المعرفة ، ١٩٧٠م .
أبو يوسف القاضي (يعقوب بن إبراهيم ت ١٨٢هـ /٧٩٨م):
كتاب الخراج ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ط٢، ١٣٥٢هـ .
اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح ت ٢٨٤هـ /٨٩٧م) :
تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، دار صادر ، د . ت .
كتاب البلدان ، العراق ، المطبعة الحيدرية ، ١٩١٨م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع العربية

إسماعيل (محمود) :

الحركات السرية في الإسلام (رؤية عصرية)، بيروت، دار القلم، ١٩٧٣م.

أيوب (إبراهيم) :

التاريخ العباسي السياسي والحضاري، بيروت، الشركة العالمية للكتاب،١٩٨٩م.

بيطار (أمينة) :

تاريخ العصر العباسي ، دمشق ، مطبعة المدينة ، ١٩٩٧م .

الحياة السياسيةوأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام ١٣٢-٣٥٨هـ/٧٥٠-٩٦٨م،دمشق ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ،١٩٨٠م .

بيوض (حسين) :

الرسائل السياسية في العصر العباسي الأول ، دمشق ، وزارة الثقافة ،١٩٩٦.

التازي (عبد الهادي) :

ابن بطوطة أمير الرحالة،القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٢.

توفيق (عمر كمال) :

تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ، الإسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٧م .

أبو حبيب (سعدي) :

مروان بن محمد وأسباب سقوط الدولة الأموية، لبنان، دار لسان العرب ،١٩٧٢م.

حتي (فيليب) ،**جرجي**(أدوار)،**جبور**(جبرائيل) :

تاريخ العرب ، بيروت ، دار الكشاف ، ط٢، ١٩٥٣م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حسن (إبراهيم حسن) :
تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي ، القاهرة ، مطبعة النهضة المصرية ،ط١٢، ٢٠٠١م.
حسن (إبراهيم حسن) ، **حسن** (علي إبراهيم) :
النظم الإسلامية (النظم السياسية الإدارية المالية القضائية،نظام الرق في كل العصور) ،مصر ،مطبعة النهضة المصرية ، ١٩٣٩م .
حسين (طه) :
الفتنة الكبرى (علي و بنوه)، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٠م .
حلاق (حسان) :
دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية،بيروت،دار النهضة العربية ١٩٨٩م .
أبو حلتم (نبيل خليل) :
الفرق الإسلامية فكراً و شعراً ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٩٠م .
حمادة (محمد ماهر) :
الوثائق السياسية وللإدارية العائدة للعصر العباسي الأول (دراسة ونصوص)، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩م .
الخازن (وليم) :
الحضارة العباسية ، بيروت ، المكتبة الشرقية ، ١٩٨٤م .
الخربوطلي (علي حسني) :
تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ،مصر، دار المعارف، ١٩٥٩م .
خزنة كاتبي (غيداء) :
الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري الممارسات و النظرية ، بيروت ، مركز دزاسات الوحدة العربية ، ١٩٩٤م .
الخضري بك (محمد) :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) ، مصر ،المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٧٠م .

الخطيب (عبد الكريم) :

علي بن أبي طالب (بقية النبوة و خاتم الخلافة)، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٩٧٥م.

خماش (نجدت):

الشام في صدر الإسلام منذ الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية، دمشق، دار طلاس ،١٩٨٧.

داوود (اسكندر) :

الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر، تقديم: سامي الدهان، دمشق، ١٩٥٩م.

ربيع (حسين محمد) :

دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية،القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م .

رفاعي (أحمد فريد) :

عصر المأمون ،القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ط٤، ١٩٢٨م .

الرفاعي (أنور):

الإسلام في حضارته ونظمه الإداريةوالسياسيةوالأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية و الفنية، دمشق ، دار الفكر،٢٠٠٢م .

الريحاوي (عبد القادر) :

العمارة العربية الإسلامية (خصائصها و أثارها في سورية)، دمشق ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٩م .

الريس (محمد ضياء الدين) :

الخراج في الدولة الإسلامية حتى منتصف القرن الثالث الهجري (التاريخ المالي للدولة الإسلامية مع مقدمة عن دولتي الروم و الفرس)،القاهرة، مكتبة نهضة مصر ،١٩٥٧م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الزركلي (خيرالدين):طبعتين
الأعلام ،بيروت، دار العلم،ط٤، ١٩٧٩م.
الأعلام، بيروت، د.ت.
زكار (سهيل) :
في التاريخ العباسي والأندلسي السياسي والحضاري،دمشق، المطبعة الجديدة ،١٩٨١-١٩٨٢م .
تاريخ العرب و الإسلام (منذ ما قبل الإسلام حتى القرن السابع الهجري، دمشق، مطبعة خالد بن الوليد ، ١٩٨١-١٩٨٢م .
مائة أوائل من تراثنا، دمشق، دار إحسان،ط٢، ١٩٨٢م .
زيات (حبيب) :
الديارات النصرانية في الإسلام ، بيروت ، دار المشرق ، ١٩٩٩م .
سوسة (أحمد) :
العرب واليهود في التاريخ ، مراجعة :الياس بيطار،دمشق،العربي للإعلان، ط٦، ١٩٧٥م.
العراق في الخوارط القديمة ،بغداد ،د.ت.
السيد (أديب) :
أرمينية في التاريخ العربي ، حلب ، المطبعة الحديثة ، ١٩٧٢م .
شعيرة (محمد عبد الهادي) :
من تاريخ التحصينات العربية في القرنين الأول و الثاني للهجرة دراسات في الآثار الإسلامية، القاهرة، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،١٩٧٩م.
شلبي (أحمد) :
دراسات في الحضارة الإسلامية ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ،١٩٩٠م .
صباغ(ليلى):
منهجية البحث التاريخي ،دمشق، منشورات جامعة دمشق،١٩٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

طلس (محمد أسعد) :
تاريخ الأمة العربية عصر الازدهار (تاريخ الدولة العباسية منذ عهد أبي العباس السفاح إلى نهاية عهد المعتصم بالله ١٣٢-٢٣٢هـ) ، بيروت ، دار الأندلس ،١٩٦٠م .
العاملي (زينب) :
الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، بيروت ، دار المعرفة د. ت .
العبادي (أحمد مختار) :
في التاريخ العباسي و الفاطمي ، بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٧١م .
العبد الغني (عبد الرحمن محمد) :
أرمينية وعلاقاتها السياسية بكل من البيزنطيين و المسلمين ٣٣-٤٥٧هـ/ ٦٥٣-١٠٦٤م، الكويت، سلسلة الرسائل الجامعية ،١٩٨٩م .
عبد الله (وديع فتحي) :
العلاقات السياسية بين بيزنطة و الشرق الأدنى الإسلامي ١٢٤-٢٠٥هـ/ ٧٤١-٨٢٠م ، تقديم : جوزيف نعيم يوسف ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ،١٩٩٠م .
عبدة(سمير) :
السريان قديماً وحديثاً، مراجعة: عواد علي، الأردن، دار الشروق،١٩٩٧م .
عثمان (فتحي) :
الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي و الاتصال الحضاري ، القاهرة ، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦.
عزام (خالد) :
موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر العباسي) ، الأردن ، دار أسامة، ٢٠٠٣م
أبو عساف (علي) :
الآراميون (تاريخاً و لغةً و فناً)،سورية ، دار أماني ،١٩٨٨م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العش(يوسف) :
الخلافة العباسية ، دمشق ، دار الكتاب ، د. ت
عطوان (حسين) :
الدعوة العباسية تاريخ و تطور ، بيروت ، دار الجيل ، د. ت .
عمران (محمود سعيد) :
معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي و الحربي) ، بيروت ، دار النهضة العربية ،١٩٨١م .
عمر(فاروق) :
طبيعة الدعوة العباسية٩٨-١٣٢هـ/٧١٦-٧٤٩م، بيروت، دار الإرشاد،١٩٧٠م.
عياش (عبد القادر) :
حضارة وادي الفرات ، دمشق ، دار الأهالي ،١٩٨٩م .
فرح (نعيم) :
تاريخ الدولة البيزنطية منذ القرن الرابع و حتى القرن الثامن الميلادي، دمشق ، مطبعة طربين، ١٩٧٧-١٩٧٨م .
كحالة (عمر رضا) :
معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة ، بيروت ،مؤسسة الرسالة ،١٩٨٧م .
دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية، دمشق، المطبعة التعاونية، ١٩٧٣م.
ماردينى (أحمد شريف) :
محافظة الحسكة ، دمشق ، مطبعة خالد بن الوليد ،١٩٨٦م .
مجموعة من الباحثين :
الرقة درة الفرات ،مراجعة : د سهيل زكار ، تقديم : محمد نجيب السيد أحمد ، الرقة ،١٩٩٢م .
مجموعة من الباحثين :
موسوعة الموصل الحضارية،الموصل،دار الكتب،١٩٩٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مجموعة من المؤلفين:
الموسوعةالعربيةالعالمية،الرياض،أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٩٩٩م.
المعاضيدي (خاشع) :
دولة بني عقيل في الموصل من ٣٨٠-٤٨٩هـ، بغداد، مطبعة شفيق ،١٩٦٨م.
معروف (أحمد سليمان) :
قراءة جديدة في مواقف الخوارج وفكرهم وأدبهم، دمشق، دار طلاس،١٩٨٨م.
معروف (نايف محمود) :
الخوارج في العصر الأموي (نشأتهم تاريخهم عقائدهم أدبهم) ، بيروت ، دار الطليعة ،ط٢، ١٩٨٦م .
موسى (علي حسن):
محافظة دير الزور(دراسة طبيعية بشرية اقتصادية)،دمشق، وزارة الثقافة ،١٩٩٣م
المهايني (رفيق) :
تاريخ الخلافة الأموية و العباسية والدول الإسلامية وأوروبا في العصور الوسطى ، دمشق ، المطبعة الكبرى ، ط٢، ١٩٤٨م .
النجار(عبد الوهاب) :
الخلفاء الراشدون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٩٧٩م.

المراجع السريانية والأرمنية العربية و العربة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

برصوم (أغناطيوس أفرام الأول):
اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية،
تاريخ طور عبدين،ترجمة:غريغوريوس بولس بهنام،بغداد،١٩٦٣.
جينياشيان (مانوئيل) :
علاقات الكنيسة بالدولة الأرمنية في حقبة الهيمنة العربية (من الاجتياح العربي الأول وحتى الفترة العباسية المبكرة) ، ترجمة : ألكسندر كشيشيان، حلب ، مطبعة مطرا نية الأرمن الأرثوذكس ، ط٢، ٢٠٠٥م .
خاتشاتريان (ألكسندر) :
ديوان النقوش العربية في أرمينيا (دراسة تاريخية لغوية باليوغرافية)، ترجمة: شوكت يوسف ، دمشق، سلام للترجمة و النشر، ١٩٩٣م .
ساكا (اسحق) :
السريان إيمان و حضارة ، حلب ،متروبوليت حلب ،١٩٨٣م .
سيغال(ج .ب) :
الرها المدينة المباركة ، ترجمة : يوسف إبراهيم جبرا ، تقديم : غريغوريوس يوحنا إبراهيم ،حلب، دار الرها ،١٩٨٨م .
دي طرازي (فيليب) :
عصر السريان الذهبي ،حلب ،مطبعة لينوتيب ،١٩٧٩م.
عزازيان(هوري) :
الجاليات الأرمنية في البلاد العربية ، اللاذقية ، دار الحوار ،٢٠٠٠م .
غزال (موسى يونان) :
حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي، العطشانة، مطبعة مار أفرام، ١٩٧٣م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دير غيفونيتيان (آرام) :
الإمارات العربية في أرمينيا البقرادونية ،ترجمة :الكسندر كشيشيان ،حلب، دار المشرق ،٢٠٠٤م .
ليفساكا (نينابيغو) :
ثقافة السريان في العصور الوسطى ،ترجمة:خلف الجراد،دمشق،دار الحصاد،١٩٩٠.
مجموعة من الباحثين :
ضرب النقود العربية في أرمينيا و تداولها داخل خارج الإمبراطورية العربية ، ترجمة : الكسندر كشيشيان ، حلب ، الجمعية الخرية العمومية الأرمنية ،١٩٩٧م .

المراجع العربية

بينز (نورمان) :
الإمبراطورية البيزنطية(تاريخها و حضارتها وعلاقتها بالإسلام)،تعريب : حسين مؤنس ،محمود يوسف زايد ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف و النشر و الترجمة ، د.ت .
جلوب(جون باجوت) :
إمبراطورية العرب،ترجمة: خيري حماد، بيروت،دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م.
دنلوب(د.م) :
تاريخ يهود الخزر ،ترجمة : د سهيل زكار ، بيروت ،دار الفكر ،١٩٨٧م .
زيغريد (هونكه) :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شمس العرب تسطع على الغرب ، ترجمة : فاروق بيضون ،كمال دسوقي ، بيروت ، المكتب التجاري، ط٢، ١٩٦٩م .

سيديو(ل.أ) :

تاريخ العرب العام ،امبراطورية العرب (حضارتهم مدارسهم الفلسفية و العلمية و الأدبية) ، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة ،دار عيسى البابي الحلبي و شركاه ، ط٢، ١٩٦٩م .

علي (سيد أمير) :

مختصر تاريخ العرب،ترجمة:عفيف البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين ،١٩٦١م.

فازيليف :

العرب و الروم ، ترجمة : محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة : فؤاد حسين علي، بيروت ، دار الفكر العربي ،١٩٠٠م .

فلهوزن (يوليس) :

أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخوارج و الشيعة) ، ترجمة : عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، وكالة المطبوعات ،ط٣ ،١٩٧٨م .

فييه (جان موريس) :

أحوال النصارى في خلافة بني العباس ،ترجمة:حسني زينه،بيروت،دار المشرق،١٩٩٠.

لسترنج (غي) :

بلدان الخلافة الشرقية ،ترجمة : كوركيس عواد ، بغداد ، ١٩٥٤م .

متز (أدم) :

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ،القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ،١٩٤١م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المعاجم

- **أنيس** (إبراهيم)،**منتصر**(عبد الحليم):
المعجم الوسيط،القاهرة،د.م ،١٩٩٠.
- **الجوهري**(إسماعيل بن حماد):
تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،نشر:حسن شربتلي،مصر،دار الكتاب العربي،د.ت.
- **الفيروز أبادي** (محمد بن يعقوب):
القاموس المحيط،بيروت،المؤسسة العربية للطباعة والنشر،د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجع الأجنبية

Canard, Marius. Byzantium and the Muslim World to the Middle of the Eleventh Century,Cambridge,1967.

C.M.H,Vil,Iv,Partl.London,1967

Hild,F ,Das,Bysantinische Strrassensystem in Kappadien ,Wien,1977.

Mavrogrdato John. Digenes Akrits, Oxford,1963.

Pareja,F. Islamaologie,Beyrouth, 1957.

Sykes,perey .Ahistory Of Persia,london,1930.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit